التنوير في اسقاط التدبير، تأليف ابن عطاء الله
الاسكندري ، احمد بن محمد - ٧٠٩هـ. كتب
في القرن الثالث عشر الهجري تقديرا.
١٠١ ق ١٩ س ٢٠٫٥ × ١٣٫٥ سم
نسخة جيدة، خطها مغربي حسن، طبع.
الاعلام ١ : ٢١٣، الخزانة العامة بالرباط
١ / ٣ : ٢٨٠

١- الفلسفة الاسلامية في العصور الوسطى
أ- المؤلف ب- تاريخ النسخ.

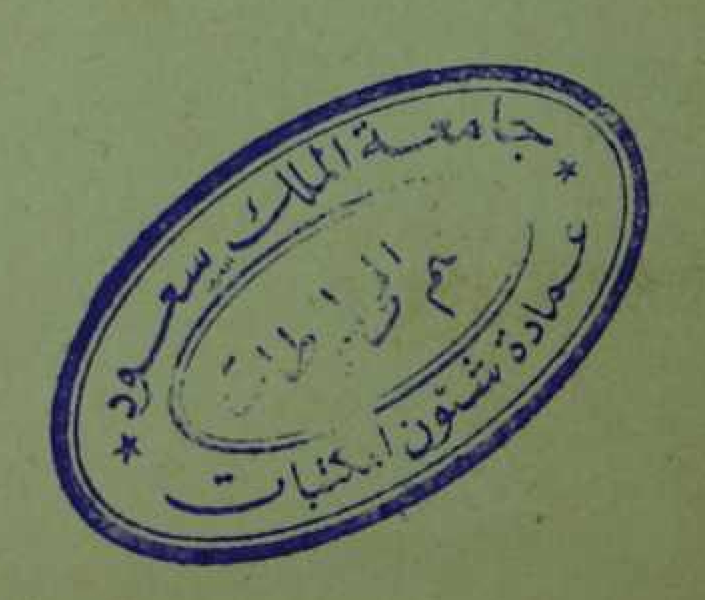


الحمد لله
امى ابو الحجاج المنصفي ان يكتب على قبره
قالت لي النفس اتاك الردى وانت في بحر الخطا يا مقيم
هلا اتخذت الزاد قلت اقصري لا يحمل الزاد لدار الكريم

التنوير في اسقاط التدبير
للشيخ عطاء الله

٥	٢
و	و
٢١	٤

الحمد لله الحليم المنان الغفور الرحيم الرحمن عالم النفس وما كسبت
ويعفوا عن كثير مما اجترحت سبحانه من جليل ما اعظم شانه
ومع قدرته ما اوسع حلمه وامتنانه يغفر للمومنين الجليل والدقيق
من الذنوب ويرحمه دنيا واخرى بستر العيوب ويفرج عنه الهموم
ويزيل الكروب ومن اعظم ما يرجى به على من اراد ايمانه بسيدنا محمد
صلى الله عليه وعلى اله واصحابه ما تعاقب الاعصر الاشراق بالغروب
اللهم بجاهه وجاههم عندك ان تمن علي برضاك ورضاه وان
تثبتني على احسن حال على ملته وان تحشرني في زمرته وان تجعلني
من المجاورين له في رتبته وحزبه وان تسهل علي سكرات الموت
وتونسني في القبر من وحشته وان تثبتني بالقول الثابت
بفضلك دنيا واخرى وان تومنني يوم الفزع الاكبر يا من لا يزال مو
الرحيم الغفور الغفير وبالاجابة من عبده الحقير الذليل جدير
اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله
على ما جاء به صلى الله عليه وسلم وعلى اله واصحابه احيا
وعلى الايمان الكامل والنطق بالشهادة بما لها بالنطوق عليه
من الاسرار ان شاء الله اموت لا اله الا الله سيدنا محمد رسول الله
استودعتها عندك من لا تخيب له ودايعه سبحانه
والسلام



بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم

قال الشيخ العارف تاج الدين ابو الفضل احمد بن ابي بكر محمد بن رضي الدين عبد الكريم بن عطاء الله رحمه الله تعالى ورضي عنه

الحمد لله المنفرد بالخلق والتدبير ∴ الواحد في الحكم والتقدير ∴ الملك الذي ليس له في ملكه وزير ∴ المالك الذي لا يخرج عن ملكه صغير ولا كبير ∴ المتعزز في كمال وصفه عن التشبيه والتنظير ∴ المنزه في كمال ذاته عن التمثيل والتصوير ∴ العالم الذي لا يخفى عليه ما في الضمير ∴ الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير ∴ العالم الذي احاط علمه بمبادي الامور ونهاياتها ∴ السميع الذي لا فرق في سمعه بين جهر الاصوات واخفائها ∴ الرزاق وهو المنعم على الخليقة بايصال اقواتها ∴ القيوم وهو المتكفل بها في جميع حالاتها ∴ الواهب وهو الذي منّ على النفوس بوجود حياتها ∴ المقدر وهو المعيد لها بعد وجود وفاتها ∴ الحسيب وهو المجازي لها يوم قدومها عليه بحسناتها وسيئاتها بعدالته من امتنّ على العباد بالجود قبل الوجود ∴ وقام لهم بارزاقهم على كلتي حالتيهم من اقرار و

وجحود ∴ امد كل موجود بوجود عطائه ∴ وحفظ وجود العالم بالامداد ببقائه ∴ وظهر في ارضه بحكمته وبقدرته في سمائه ∴ واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة عبد مفوض لقضائه ∴ مستسلم له في حكمه وامضائه ∴ واشهد ان محمدا عبده ورسوله المفضل على انبيائه ∴ المخصوص بجزيل فضله وعطائه ∴ الفاتح الخاتم وليس ذلك لسوائه ∴ الشافع في كل العباد حين يحجم الخلق لعظم قضائه ∴ صلى الله عليه وعلى جميع انبيائه ∴ وعلى آله واصحابه المستمسكين بولائه ∴ وسلم كثيرا اعلم يا اخي جعلك الله من اهل حبه ∴ واتحفك بوجود قربه ∴ واذاقك من شراب اهل وده ∴ وانهضك بدوام وظيفته مراعاته وصولا ∴ ووصلك بعباده الذين خصهم بمواصلاته ∴ وجبر كسر قلوبهم لما علموا انه لا تدركه الابصار الا بانوار تجلياته ∴ وفتح رياض القرب واهب على قلوبهم منها واردات نفحاته ∴ واشهدهم سابق تدبيره فيهم فسلموا اليه القياد ∴ وكشف لهم عن خفي لطفه في صنعه فتركوا المنازعة والعناد ∴ فهم مستسلمون اليه ∴ ومتوكلون في كل امورهم عليه ∴ علما منهم انه لا ينال عبد الرضى الا بالرضى ∴ ولا يبلغ الى صريح العبودية الا بالاستسلام الى القضا ∴ فلم تظهر لهم

الا غبارا ولم تزد عليهم الا كدارا بهم كما قال قائلهم
لا تشتري ثوب الزمان البهيم ؞ ولم يجل الخطب التشويش بجلام
تجري عليهم احكامه ولم تجد له خالصا ومحكمه مستسلمون
كما قيل تجري عليك صروفه وهموم سرك مطرقة ؞
ولان من طلب الوصول الى الله تعين عليه ان يلتجئ الا من
بابه ؞ ولا يتوسل اليه بوجود اسبابه ؞ ولاهم ما
ينبغي له الخروج عنه ؞ والتكلم هنا ؞ وجوده التدبير ؞
ومنازعة المقادير ؞ بصفة هذا الكتاب مبينا للزمه
ومظهرا لما هنالك ؞ وسميته التنوير في اسقاط
التدبير ؞ ليكون اسمه موافقا مسماه ؞ ولفظه مطابقا معناه ؞
والله تعالى اسال ان يجعله خالصا لوجهه الكريم وان يتقبله
بفضله العميم وان ينفع به الخاص والعام بجاه محمد عليه السلام
انه على ما يشاء قدير وبالاجابة جدير قال الله تعالى فلا
وربك لا يومنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في
انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما وقال سبحانه
وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى
عما يشركون وقال سبحانه ام للانسان ما تمنى فلله الاخرة
والاولى وقال صلى الله عليه وسلم ذاق طعم الايمان
من رضي بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم

نبيا

نبيا ورسولا وقال صلى الله عليه وسلم اعبد الله
بالرضى فان لم تستطع ففي الصبر على ما تكره خير كثير
الى غير ذلك من الايات والاحاديث الدالة على ذم التدبير
ومنازعة المقادير اما نصا واما اشارة وتلويحا
وقد قال اهل المعرفة من لم يدبر دبر له وقال الشيخ
ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه ان كان ولا بد من التدبير
فدبروا ان لا تدبروا وقال ايضا لا تختر من امرك شيئا واختر ان لا
تختار وفر من ذلك المختار ومن فرارك ومن كل شيء الى الله
وربك يخلق ما يشاء ويختار وقوله سبحانه في الاية الاولى
فلا وربك لا يومنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا
في انفسهم حرجا مما قضيت فيه دلالة على ان الايمان
الحقيقي لا يحصل الا بمن حكم الله سبحانه ورسوله صلى الله
عليه وسلم على نفسه قولا وفعلا واخذا وتركا وحبا وبغضا
ويشتمل ذلك حكم التكليف وحكم التعريف والتسليم والانقياد
واجب على المومن في كليهما فاحكام التكليف الاوامر
والنواهي المتعلقة باكتساب العباد واحكام التعريف
هو ما اورده عليك من قهر المراد فتبين لك من هذا انه
لا يحصل لك حقيقة الايمان الا بامرين الامتثال لامره والاستسلام
لقهره ثم انه سبحانه لم يكتف بنفي الايمان عمن لم يحكم

أو حكم ووجد الحرج في نفسه حتى أقسم على ذلك بأن من فيه
الخلاصة برسول الله صلى الله عليه وسلم رأفة وعناية
وتخصيصا ورعاية لأنه لم يقل فلا والرب وإنما قال فلا وربك
لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ففي ذلك تأكيد
بالقسم وتأثير في القسم عليه لأنه سبحانه جلى في النفوس
منطوية عليه من حب الغلبة ووجود النصرة سواء كان
الحق عليها أو لها وفي ذلك إظهار لعنايته برسول الله
صلى الله عليه وسلم إذ جعل حكمه حكمه وقضاءه قضاءه
وأوجب على العباد الاستسلام لحكمه والانقياد لأمره ولم
يقبل منهم الإيمان بألوهيته حتى يذعنوا لأحكام رسوله
صلى الله عليه وسلم لأنه كما وصفه ربه جل وعلا وما ينطق
عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى فحكمه حكم الله وقضاؤه قضاء
الله كما قال سبحانه وتعالى إن الذين يبايعونك إنما يبايعون
الله وأكد ذلك بقوله يد الله فوق أيديهم وفي الآية
إشارة أخرى إلى تعظيم قدره وتفخيم أمره صلى الله عليه
وسلم وفي قوله تعالى وربك فلا أضاف نفسه إليه كما قال
في الآية الأخرى كهيعص ذكر رحمة ربك عبده زكرياء
فأضاف الحق سبحانه نفسه إلى محمد صلى الله عليه وسلم
وأضاف زكرياء عليه السلام إليه ليعلم العباد فرق ما بين

المنزلتين

المنزلتين وتعلم ما بين الرتبتين ثم إنه سبحانه لم يكتف
بالتحكيم الظاهر فيكونوا به مؤمنين بل اشترط فقدان الحرج
وهو الضيق من نفوسهم في أحكامه صلى الله عليه وسلم
سواء كان الحكم بما يوافق أهواءهم أو يخالفها وإنما تضيق
النفوس لفقدان الأنوار ووجود الأغيار فعنه يكون الحرج
وهو الضيق في النفوس والمؤمنون ليسوا كذلك إذ نور الإيمان
ملأ قلوبهم واتسعت وانشرحت فكانت واسعة بنور الواسع
العليم ممدودة بوجود فضله العظيم مهيأة لواردات أحكامه
مفوضة له في نقضه وإبرامه **فائدة** اعلم أن الحق سبحانه
إذا أراد أن يقوي عبدا على ما يريد أن يورده عليه من وجود
حكمه ألبسه من أنوار وصفه وكساه من وجود نعته فتنزلت
الأقدار وقد سبقت إليه الأنوار فكان بربه لا بنفسه فقوي
للعباد فيها وصبر لبلاياها **وإنما** يقويهم على حمل الأقدار
وجود الأنوار وإن شئت قلت وإنما يقويهم على حمل الأحكام
فتح باب الأفهام وإن شئت قلت وإنما يقويهم على حمل البلايا
واردات العطايا وإن شئت قلت وإنما يقويهم على حمل أقداره
شهود حسن اختياره وإن شئت قلت وإنما يصبرهم على وجود
حكمه علمهم بوجود علمه وإن شئت قلت إنما صبرهم على
أفعاله ظهوره عليهم بوجود جلاله وإن شئت قلت أطلعهم

على القضا عليهم بان الصبر يورث الرضا **وان** شئت قلت انما
صبرهم على حمل الاقدار كشف الحجب ولا استتار **وان** شئت قلت
انما قواهم على حمل اثقال التكليف ورود اسرار التعريف **وان**
شئت قلت انما صبرهم على اقدار عليهم بما اودع فيها من
لطفه وابرار **فهذه** عشرة اسباب توجب صبر
العبد وثبوته لاحكام سيده وتقويه عند ورودها وهو
المعطي لكل ذلك بفضله والمنان بذلك على ذوي العناية
من اهله ولنتكلم الان على كل قسم منها لتكمل الفائدة
وتحصل الجدوى والعائدة **فاما الاول** وهو انما يصبرهم
على حمل الاقدار وجود الانوار وذلك ان الانوار اذا وردت
كشفت للعبد عن قرب الحق سبحانه منه وانه هو الاحكام
لم تكن الا عنه يكون علمه بان الاحكام انما هي من سيده
مسلية وسببا لوجود صبره الم تسمع ما قال الله سبحانه
لنبيه صلى الله عليه وسلم واصبر لحكم ربك اي ليس هو
حكم غيري يشق ذلك عليك بل هو حكم سيدك القائم بك
باحسانه عليك **ولنا في هذا المعنى** وخفف عني ما
الاقي من العنا بانك انت المبتلي والمعتني وما لامرئ عما قضى الله
معدل وليس له منه الذي يتخير ومثال ذلك لو ان انسانا في
بيت مظلم فضرب بشيء ولم يدري من الضارب له المه ذلك

بلاد

تسحر

فلما دخل عليه مصباح ذكر باذا هو شيخه او اميره فان علمه
بذلك يوجب صبره على ما ناله **الثاني** وهو قوله انما يصبرهم
على حكم الاحكام فتح باب الافهام اذ اورد الله على عبده
حكما وفتح له باب الفهم عنه في ذلك الحكم فاعلم انه اراد
سبحانه ان يحمله عنه وذلك ان الفهم يرجعه الى الله
سبحانه وتعالى ويخشعه اليه ويجعله متوكلا عليه
وقد قال سبحانه وتعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه
اي كافيه ووافيه وناصره على الاعداء وراعيه وكان الفهم
عن الله يكشف لك عن سر العبودية فيك وقد قال تعالى اليس
الله بكاف عبده وكل هذه الوجوه العشرة مرجعها الى
الفهم وانما هي انواع فيه **الثالث** وهو انما يقويهم
على حمل البلايا واردات العطايا وذلك ان واردات العطايا
السابغة من الله اليك تذكرك بما قد يعينك على حمل احكام
الله تعالى اذ لا تفطن لك بالمحب اصبر له على ما يجب فيك او لم
تسمع قوله تعالى اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها فسلاهم
الحق فيما اصيبوا بما اصابوا فهذا في العطايا السابغة وقد
يقترن بالبلايا لطف ورودها ما يخففهما على العباد المؤمنين
من ذلك ان يكشف لهم عن عظيم الاجر المدخر لهم في تلك
البلية ومنها ما ينزل على قلوبهم من التثبيت والسكينة ومنها ما

ما يورده عليهم من دقائق اللطف وتنزلات المنن حتى كان
بعض الصحابة يقول في مرضه اشدد خناقك وحتى قال بعض
العارفين لعن مرضت مرضة فاحببتها لا تزول لما ورد فيها من
الطاف الله تعالى وانكشف فيها من وجوه غيبه، وللكلام
في سبب ذلك موضع غير هذا الرابع وهو انما يقويهم
على حمل اقداره شهود حسن اختياره وذلك ان العبد اذا شهد
حسن اختيار الله تعالى له علم ان الحق لا يقصد ايلام عبده
لانه به رؤوف رحيم وكان بالمؤمنين رحيما وقد رأى رسول
الله صلى الله عليه وسلم امرأة معها ولدها فقال أترون هذه
طارحة ولدها في النار قالوا لا يا رسول الله فقال صلى الله
عليه وسلم الله ارحم بعبده المؤمن من هذه بولدها
غير انه يقضي عليك بالآلام لما يترتب عليها من العطاء الا
الم تسمع قوله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب
ولو وكل الحق تعالى العباد الى اختيارهم لحرموا وجود منته
ومنعوا الدخول الى جنته فلله الحمد على حسن الاختيار الم
تسمع الى قوله تعالى وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى
ان تحبوا شيئا وهو شر لكم وان الاب الشفيق يسوق لابنه
الحجام لا قصد الايلام وكالطبيب الناصح يعالج بالمراهم
الحادة وان كانت مؤلمة له ولو طاوع اختياره لبعد الشفا

عليك ومن منع وعلم ان المنع انما هو لشفقة عليه فهذا
المنع في حقه عطاء كالام الشفيقة تمنع ولدها كثرة الاكل
خشية التخمة **ولذلك** قال الشيخ ابو الحسن
الشاذلي رضي الله عنه اعلم ان الحق سبحانه اذا منعك لم
يمنعك من بخل وانما منعك رحمة لك فمنع الله عطاء ولكن
لا يفهم العطاء في المنع الا صديق وفي كلام اشبعناه في غير
هذا الكتاب ليخفف عنك الم البلاء علمك بانه سبحانه
هو المبلي لك فالذي واجهتك منه الاقدار هو الذي عودك
حسن الاختيار الخامس وهو قولهم انما يصبرهم على وجود
حكمه علمهم بوجود علمه وذلك ان علم العبد بان الحق
سبحانه وتعالى مطلع عليه فيما ابتلاه يخفف عنه اعباء
البلايا الم تسمع الى قوله تعالى واصبر لحكم ربك فانك باعيننا
اي ما تلقاه، يا محمد من المعارضين مقالة المعاندة والتكذيب
فليس يخفى علينا والحكاية المشهورة ان انسانا ضرب تسعة
وتسعين سوطا ولم يتأوه ولا استغاث فلما ضرب السوط الاخير
الذي هو تمام المائة تأوه واستغاث فقيل له في ذلك فقال
كان الذي ضربت من اجله في الحلقة في التسعة والتسعين
فلما ولى غيبه احسست بالالم السادس وهو قوله انما اضرهم
على افعاله ظهوره عليهم بوجود جماله وذلك ان الحق

سبحانه وتعالى اذا تجلى لعبد في حين ملاقاته الم البلايا جعل
مرارتها عنه لما اذاقه من حلاوة التجلي فيما غيبهم في شهود
عن الم حسها هو بالالام ويكفيك في ذلك قوله تعالى فلما رأينه
اكبرنه وقطعن ايديهن **السابع** وهو انما صبرهم على
البلاء علمهم بان الصبر يورث الرضى وذلك ان من صبر على
احكام الله اورثه ذلك من الله الرضا فتحلو مرارتها طلبا في
رضاه كما يتحسى الدواء المر لما يرجوا من عافية الشفاء فيه
الثامن وهو انه انما صبرهم على الانتظار كشف الحجب
والاستتار وذلك ان الحق سبحانه وتعالى اذا اراد ان يحمل
عن عبد ما يورده عليه كشف الحجب عن بصيرته فلمح مواده
قربه منه فيغيبه انس القرب عن ادراك المولمات ولو ان الحق
سبحانه وتعالى تجلى لاهل النار بجماله وكماله لغيبهم ذلك
عن ادراك العذاب كما انه لو احتجب عن اهل الجنة لما
طاب لهم النعيم فالعذاب انما هو وجود الحجاب وانواع العذاب
مظاهره والنعيم انما هو الظهور بالتجلي وانواع النعيم
مظاهره **التاسع** وهو قوله انما قواهم على حمل اثقال
التكليف ورود اسرار التعريف وذلك لان التكاليف شاقة
على العباد ويدخل في ذلك امتثال الاوامر والانكفاف عن
الزواجر والصبر على الاحكام والشكر عند وجود الانعام فجيء

ان الاربعة طاعة ومعصية ونعمة وبلية فهي اربع لا خامس
لها ولله عليك في كل واحدة من هذه الاربع عبودية يقتضيها
منك بحكم الربوبية فحقه عليك في الطاعة شهود المنة منه
عليك فيها وحقه عليك في المعصية الاستغفار لما ضيعت
فيها وحقه عليك في البلية الصبر معه عليها وحقه عليك
في النعمة وجود الشكر منك فيها ويجب عليك حال اعتبار
ذلك كله العلم فاذا فهمت ان الطاعة راجعة اليك
وعائدة بالاجر عليك صبرت ذلك على القيام بها واذا علمت
ان الاصرار على المعصية والدخول فيها يوجب العقوبة
من الله اجلا وانكساف نور الايمان عاجلا كان ذلك
سببا للترك منك لها واذا علمت ان الصبر تعود عليك ثمرته
وينعطف عليك بركته سارعت اليه وعولت عليه واذا علمت
ان الشكر يقتضي منح المزيد من الله لقوله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم
كان ذلك سببا لمثابرتك عليه ونهوضك اليه ولنقتصر
الكلام على هذه الاربعة في اخر هذا الكتاب ونذكرها
مفصلا ان شاء الله تعالى **العاشر** وهو انه انما صبرهم
على اقدار علمهم بما اودع فيها من لطفه وابراره وذلك ان
الاقدار اودع الحق سبحانه فيها وجود الالطاف الم تسمع
قوله تعالى وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وقوله

صلى الله عليه وسلم حفت الجنة بالمكاره وحفت النار
بالشهوات وفي الابتلاء بالاسقام والعاهات من اسرار الكتاب
ما لا يعلمه الا اولو الالباب الم تر ان الابتلاء يكسر النفس ويزعجها
ويردعها عن طلب حظوظها ويقع مع الابتلاء وجود الذلة
ومع وجود الذلة تكون النصرة ولقد نصركم الله ببدر وانتم
اذلة وبسط القول في ذلك يخرجنا عن غرض الكتاب انعطاف
ولنرجع الى الاية ومعنى قوله سبحانه فلا وربك
لا يومنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم
حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما اعلم ان الاوقات ثلاثة قبل
التحكيم وفيه وبعده فاما قبل التحكيم فمفقود فيهم التحكيم
واما في الحكم وبعده فمفقود فيهم عدم وجدان الحرج لانه
يبشر كل منهم بفقد الحرج منه اذ من يحكم كارها والكراهة
عندنا موجودة فلابد ان ينضم الى التحكيم فقدان الحرج
ووجود التسليم فان قال له القايل اذا لم يجدوا الحرج
فقد سلموا تسليما فما فايدة الاتيان بقوله ويسلموا تسليما
بعد نفي الحرج المستلزم ثبوت التسليم الذي هو صفته وجود
التاكيد فالجواب عنه ان قوله تعالى ويسلموا تسليما
في جميع امورهم فان قلت ذلك لازم من قوله تعالى
حتى يحكموك فالجواب ان التحكيم مافيه بقوله

[illegible] الزيد

تعالى

تعالى فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا فعبارة الاية
تتضمن ثلاثة امور احدها التحكيم فيما اختلفوا فيه والثاني
عدم وجدان الحرج في التحكيم والثالث وجود التسليم المطلق
فيما شجر بينهم وفيما نزل بهم في انفسهم فهو عام بعد
خاص فافهم الاية في الثانية وهو قوله تعالى وربك يخلق
ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما
يشركون تتضمن فوايد العقايد الاولى قوله تعالى وربك
يخلق ما يشاء ويختار يقتضي ذلك الزام العبد ترك التدبير
مع الله لانه اذا كان يخلق ما يشاء فهو يدبر ما يشاء فمن
لا خلق له لا تدبير له افمن يخلق كمن لا يخلق افلا تذكرون
ويقتضي قوله ويختار الانفراد بالاختيار وان افعاله ليست
على نعت الاجبار ولا الاضطرار بل على نعت الارادة والاختيار
وفي ذلك الزام للعبد باسقاط التدبير والاختيار مع الله
عز وجل اذ هو لا ينبغي ان يكون لك وقوله تعالى ما كان
لهم الخيرة يحتمل وجهين احدهما لا ينبغي ان تكون الخيرة لهم
وتكون اولى منه بها فسبحانه الثاني ما كان لهم الخيرة
اي ما اعطيناهم ذلك ولا جعلناهم اولى بها منا ثم
وقوله سبحان الله وتعالى عما يشركون اي تنزيها لله
ان تكون لهم الخيرة معه ونبهت الاية ان من ادعى الاختيار

ما هو له لا لهم

مع الله فهو بمنزلة من ادعى الربوبية بلسان حاله وان تبرأ منها بمقالة
الآية الثالثة وهو قوله عز وجل ام للانسان ما تمنى فلله
الآخرة والأولى فيها دلالة على اسقاط التدبير مع الله بقوله
ام للانسان ما تمنى اي لا ينبغي ان يكون له الا ما جعلنا له
واكد ذلك بقوله فلله الآخرة والاولى فيجب ذلك الزام العبد
ترك التدبير مع الله تعالى اي اذا كان لله الآخرة والاولى فليس
للانسان فيهما شيء فلا ينبغي ان يدبر في ملك غيره ولذا
ينبغي ان يدبر في الدارين من هو مالكهما وهو الله سبحانه
وقوله صلى الله عليه وسلم ذاق طعم الايمان من رضي بالله
ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا يتضمن
الحديث فوائد الاولى قوله صلى الله عليه وسلم ذاق طعم
الايمان من رضي بالله ربا فيه دليل على ان من لم يكن كذلك فلا
يجد حلاوة الايمان ولا يدرك مذاقه وانما يكون ايمانه صورة
لا روح فيها وظاهرا لا باطن له ورسما لا حقيقة تحته وفيه
اشارة الى ان القلوب السليمة من امراض الغفلة والهوى
تتنعم بملذوذات المعاني كما تتنعم النفوس بملذوذات
الاطعمة وانما ذاق طعم الايمان من رضي بالله ربا لانه لما
رضي بالله استسلم وانقاد لحكمه والقى القياد اليه
خارجا عن تدبيره واختياره الى حسن تدبير الله واختياره

فوجد

فوجد لذاذة العيش وراحة التفويض ولما رضي بالله ربا
كان له الرضا من الله كما قال سبحانه رضي الله عنهم ورضوا
عنه واذا كان له الرضا من الله اوجده الله حلاوة ذلك
ليعلم ما من به عليه وليعرف احسان الله اليه ولا يكون
الرضا بالله الا مع الفهم ولا يكون الفهم الا مع النور ولا يكون
النور الا مع الدنو ولا يكون الدنو الا مع العناية فلما
سبقت لهذا العبد العناية خرجت له العطايا من خزائن
المنن فلما واصله امداد الله وانواره عوفي قلبه من الامراض
والاسقام فكان سليما لادراك لذاذة الايمان
وحلاوته لصحة ادراكه ولسلامة ذوقه ولو سقم قلبه
بالغفلة عن الله لم يجد ذلك لان المحموم ربما وجد
طعم السكر مرا وليس هو في نفس الامر كذلك فاذا زالت
اسقام القلوب ادركت الاشياء على ما هي عليه فتدرك حلاوة
الايمان ولذاذة الطاعة ومرارة القطيعة والمخالفة فيوجب
ادراكها الحلاوة للايمان اغتباطه به وشهود المنة من الله
عليه فيها ويطلب اسباب المحافظة للايمان والمجانبة له
ويوجب ادراكه لذاذة الطاعة المداومة عليها وشهود
المنة من الله فيها ويوجب ادراكه مرارة الكفران والمخالفة
الترك لهما والنفور عنهما وعدم الميل اليهما فيكمل الترك للذنب

وعدم التطلع اليه وليس كل متطلع تاركا ولا كل تارك غير
متطلع وانما كان كذلك لان نور البصيرة دالة على ان المتابعة
لله تعالى والغفلة عنه سم للقلوب مهلك فيفرق قلوب
المومنين عن متابعة الله نعم تعالى من الطعام المسموم
وقوله صلى الله عليه وسلم وبالاسلام دينا لانه اذا
رضي بالاسلام دينا فقد رضي بما رضي به المولى واختار
لقوله سبحانه وتعالى ان الدين عند الله الاسلام ولقوله
ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه ولقوله تعالى
ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون
واذا رضي بالاسلام دينا فمن لازم ذلك امتثال الاوامر
والانكفاف عن وجود الزواجر والامر بالمعروف والنهي عن
المنكر والغيرة اذا راى منتهكا للحرمات ان يدخل فيه ما ليس
منه فيفرق بين هاته ويفعله بتبيانه وقوله صلى الله
عليه وسلم وبمحمد نبيئا فلازم من رضي بمحمد صلى الله عليه وسلم
نبيئا ان يكون له وليا وان يتادب بادابه وان يتخلق باخلاقه
زهدا في الدنيا وخروجا عنها وصفحا عن الجنايات وعفوا
عمن اساء اليه الى غير ذلك من تحقيق المتابعة قولا وفعلا
واخذا وتركا وحبا وبغضا وظاهرا وباطنا فمن رضي بالله استسلم
له ومن رضي بالاسلام عمل له ومن رضي بمحمد صلى الله عليه وسلم

نبيئا

نبيئا تابعه ولا تكون واحدة منها الا بكليهما اذ محال ان
يرضى بالله ربا ولا يرضى بالاسلام دينا او يرضى بالاسلام
دينا ولا يرضى بمحمد نبيئا وتلازم ذلك بين لا خفاء فيه واذ قد
تبين هذا فاعلم ان مقامات اليقين تسعة وهي التوبة والزهد
والصبر والشكر والخوف والرجا والتوكل والمحبة والرضى ولا
يصح واحد من هذه المقامات الا بالاسقاط للتدبير مع الله
تعالى والاختيار وذلك ان التائب كما يجب عليه ان يتوب
من ذنبه يجب عليه ان يتوب من التدبير مع الله ربه لان
التدبير والاختيار من كبائر القلوب والاسرار والتوبة هي الرجوع
الى الله من كل شيء لا يرضاه لك والتدبير لا يرضاه لك لانه
شرك بالربوبية وكفر لنعمة العقل ولا يرضى لعباده الكفر
وكيف تصح توبة عبد مهموم بتدبير دنياه غافل عن حسن
رعاية مولاه وكذلك لا يصح الزهد الا بالخروج عن التدبير
لان مما انت مخاطب بالخروج عنه والزهد فيه تدبيرك اذ
الزهد زهدان وهو ظاهر جلي وباطن خفي فالظاهر الجلي
الزهد في فضول الحلال من الماكولات والملبوسات وغير
ذلك والزهد الخفي الزهد في الرياسة وحب الظهور
ومنه التدبير مع الله وكذلك لا يصح شكر ولا صبر الا باسقاط
التدبير وذلك لان الشاكر من صح علمه بما يحبه الله ومما يحبه

الله التدبير معه ولا اختيارا لان الصبر على اقسام صبر عن
المحرمات وصبر على الواجبات وصبر عن التدبيرات والاختيارات.
وان شئت قلت صبر عن الحظوظ البشرية وصبر على لوازم
العبودية ومن لوازم العبودية اسقاط التدبير مع الله
تعالى وكذلك لا يصح الشكر الا مع ترك التدبير مع الله تعالى
لان الشكر كما قال الجنيد رضي الله عنه الشكر ان لا يعصى الله
بنعمه ولولا العقل الذي ميزك به عن اشكالك وجعله سببا
لكمالك لم تكن من المترقين في معه اذ الجمادات والحيوانات
لا تدبير لها مع الله تعالى لفقدان العقل الذي من شانه ان ينظر
الى العواقب والاهتمام بها وكذلك ايضا ينافي مقام الخوف
والرجا اذ الخوف اذا توجهت سطواته الى القلوب منعتها
ان تستروح الى وجود التدبير والرجا ايضا كذلك اذ الراجي
قد امتلا قلبه فرحا بالله ووقته مشغول بمعاملة الله
فلي وقت يسعه التدبير مع الله وكذلك ايضا ينافي مقام
التوكل وذلك ان المتوكل على الله قد القى قياده اليه واعتمد
في كل اموره عليه فمن لازم ذلك عدم التدبير والاستسلام
لجريان المقادير وتعلق اسقاط التدبير بمقام التوكل والرضى
ابين من تعلقه بسائر المقامات وكذلك ايضا مقام المحبة
اذ المحب مستغرق في حب محبوبه وترك الارادة معه وهي

غير

غير مطلوبه وليس يتسع وقت المحب للتدبير مع الله
لانه قد شغله عن ذلك حبه لله ولذلك قال بعضهم
من ذاق شيئا من خالص محبة الله الهاه ذلك عما سواه
وكذلك ايضا ينافي مقام الرضا وهو بين لا اشكال فيه وذلك
لان الراضي قد اكتفى بسابق تدبير الله فيه فكيف يدبر معه
وهو قد رضي بتدبيره الم تعلم ان نور الرضى يغسل من القلوب
غثا التدبير فالراضي عن الله بسطه نور الرضى لاحكام الله
فليس له تدبير مع الله وكفى بالعبد حسن اختيار رضيه له
فافهم ذلك **فصل** اعلم ان الذي يحملك على اسقاط
التدبير مع الله والاختيار معه امور **الاول** علمك بسابق
تدبير الله فيك وذلك ان تعلم ان الله تعالى كان لك قبل
ان تكون لنفسك فكما كان لك مدبرا قبل ان تكون ولا شيء من
تدبيرك معه كذلك هو سبحانه بعد وجودك فكن له كما
كنت يكن لك كما كان لك **ولذلك قال** الحسين بن منصور
الحلاج كن لي كما كنت لي في حين لم اكن فسأله من الله ان يكون
له بالتدبير بعد وجوده كما كان له بالتدبير قبل وجوده لانه
قبل وجود العبد كان مدبرا بعلم الله وليس هناك للعبد
وجود فيقع التدعي منه لتدبير نفسه فيقع الخوف لاجل
ذلك **فان قلت** فانت في حين لم تكن عدم فكيف يتعلق

التدبير له بل علم ان للاشياء وجودا في علم الله وان لم يكن
لها وجود في اعيانها فالحق سبحانه يتولى تدبيرها
من حيث انها موجودة في علمه وفي هذه المسألة غموض
عظيم ليس هذا الموضع محل بسطه بيان واعلم ايضا
ان الحق سبحانه تولاك بتدبيره على جميع اطوارك وقام لك
في كل ذلك بوجود ابرازك فقام لك بحسن التدبير يوم
المقادير يوم الست بربكم قالوا بلى ومن حسن تدبيره لك
ان عرفك به فعرفته وتجلى لك فشهدته واستنطقك
والهمك الاقرار بربوبيته فوحدته ثم انه جعلك نطفة
مستودعة في الاصلاب وتولاك بتدبيره هنالك حافظا لك
وحافظا لما انت فيه موصلا لك المدد بواسطة من انت فيه
من الاباء الى الامهات ثم قذفك في رحم الام فتولاك بحسن
تدبيره حين جعل الرحم قابلة لك ارضا يكون فيه نباتك
ومستودعا تجتمع فيها حياتك ثم جمع بين النطفتين
والف بينهما فكنت عنهما لما بنيت عليه الحكمة الالهية
من ان الوجود كله مبني على سر الازدواج ثم جعلك بعد
النطفة علقة مهيأة لما يريد سبحانه ان ينقلها اليه
ثم بعد العلقة مضغة ثم فتق سبحانه في المضغة صورتك
واقام فيها بنيتك ثم نفخ فيك الروح بعد ذلك ثم غذاك بدم

الحيض

الحيض في رحم الام فاجرى عليك رزقه من قبل ان تخرج الى
الوجود ثم بقاك في رحم الام حتى قويت اعضاؤك واشتدت
اركانك ليهيئك الى البروز الى ما قسم لك او عليك وليبرزك
الى دار يتعرف فيها بفضله وعدله اليك ثم لما انزلك الى
الارض علم سبحانه انك لا تستطيع تناول خشونات الطعام
وليس لك اسنان ولا ارحاء تستعين بها على ما انت طاعم فاجرى
لك الثديين بالغذاء اللطيف ووكل بهما مستحث الرحمة في قلب
الام فكلما وقف اللبن عن البروز استحثته الرحمة التي جعلها
الله لك في الام مستحثا لا يفتر ومستنهضا لا يقصر ثم انه
سبحانه شغل الاب والام بتحصيل مصالحك والرافة عليك
والنظر بعين المودة منهما اليك وما هي الا رافته سبحانه
ساقها للعباد في مظاهر الامومة والابوة تعرفا بالوداد
وفي حقيقة الامر ما كفلك الا ربوبيته وما حضنك الا الاهيته
ثم الزم الاب القيام بك الى حين البلوغ واوجب عليه ذلك
رافة منه ثم رفع قلم التكليف عنك الى اوان تكامل الافهام
وذلك عند الاحتلام الى ان صرت كهلا لم يقطع عنك نواله
ولا فضله ثم انتهيت الى الشيخوخة ثم اذا قدمت عليه ثم اذا
حشرت اليه ثم اذا اقامك بين يديه ثم اذا سلمك من عقابه
ثم اذا ادخلك دار ثوابه ثم اذا كشف عنك وجود حجابه

واجلسه مجالس أوليائه وأحبابه قال الله سبحانه إن
المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر
فلا تنس إحسانه تشكر وارع أياديه تزكو واسمع قوله سبحانه
وما بكم من نعمة فمن الله تعلم أنك لن تخرج عن إحسانه ولم
يعدك وجود فضله وامتنانه وإن أردت التبيان في تنقلات
الأطوار فاسمع ما قال الله سبحانه ولقد خلقنا الإنسان
من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا
النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة
عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله
أحسن الخالقين ثم إنكم بعد ذلك لميتون ثم إنكم يوم القيامة
تبعثون فهو والأطوار قبلها وتنسيك عليك شواردها وفي ذلك
ما يلزم منك أيها العبد الاستسلام إليه والتوكل عليه وينجم لك
الطريق إسقاط التدبير وعدم منازعة المقادير والله الموفق

الثاني أن التدبير منك لنفسك جهل منك بحسن النظر لها
فإن المؤمن قد علم أنه إذا ترك التدبير مع الله فإن له
حسن التدبير منه له لقوله ومن يتوكل على الله فهو حسبه
فصار التدبير في إسقاط التدبير والنظر في النظر ترك النظر
لها واجمع لها هنا قول الله سبحانه وأتوا البيوت من أبوابها
فباب التدبير من الله لك إسقاطك التدبير منك لنفسك

الثالث

الثالث علمك بأن القدر لا يجري على وفق تدبيرك بل أكثر
ما يكون ما لا تدبر وأقل ما يكون ما أنت له مدبر والعاقل لا يبني
بناء على غير قرار فمتى أنت مبانيك ولا قرار تحتها وعن التمام
نقصها كما قيل في هذا المعنى

متى يبلغ البنيان يوما تمامه ⁂ إذا كنت تبنيه وغيرك يهدم

وإذا كان التدبير منك والقدر يجري على خلاف ما تدبر فما
فائدة تدبير لا ينفع مع الأقدار وإنما ينبغي أن يكون التدبير
لمن بيده أزمة المقادير ولذلك قيل

ولما رأيت القضا جاريا ⁂ بلا شك فيه ولا مرية
توكلت حقا على خالقي ⁂ وألقيت نفسي مع الجرية

الرابع علمك بأن الله سبحانه وتعالى هو المتولي لتدبير
مملكته علوها وسفليها غيبها وشاهدها وكما سلمت له
التدبير في عرشه وكرسيه وسماواته وأرضه فسلم له تدبيرك في
وجودك فإن نسبة وجودك إلى هذه الأكوان نسبة توجب
قلة شيئيتك كما أن نسبة السماوات السبع والأرضين السبع
بالنسبة إلى الكرسي كحلقة ملقاة في فلاة من الأرض والكرسي
والسماوات السبع والأرضين السبع بالنسبة إلى العرش
كحلقة ملقاة في فلاة من الأرض فما عسى أن تكون في مملكته
فاهتمامك بأمر نفسك وتدبيرك لها جهل منك بالله بل الأمر كله

ثم قال الله سبحانه وتعالى وما قدروا الله حق قدره
فلو ان العبد عرف ربه لاستحيا ان يدبر معه ولا فرق بعد
بين هذا التدبير الا حجبته عن الله ثم ان المؤمنين لما كشف الحق
بصائر قلوبهم شهدوا انفسهم مدبرين لا مدبرين ومصرفين
لا متصرفين ومحركين لا متحركين وكذلك عاين الصحيح لا علة
مشاهدون لظهور القدرة ونفوذ الارادة وتعلق القدرة
بمقدورها والارادة بمرادها والاسباب معزولة في مفهومهم
فلذلك هم وان التزموا لما هم عليه من ثبوت المعاينة
وثبوت المواجهة فلذلك قال الله سبحانه انا نحن نرث
الارض ومن عليها ففيه تعزية للملائكة واشارة اليهم
انهم لم يكونوا مع الله مدبرين لما خلق لهم ولا منتسبين لما نسب
اليهم اذ لو كانوا كذلك لقال جل وعلا انا نحن نرث الارض
والخليفة اذ جعلتم اليه وسببتم له وملكتم من عظمته
فعليهم ان يكونوا الشيء دونه فكما سلمت له تدبيره في
سماواته وارضه فسلم له تدبيره في وجودك لخلق السماوات
والارض اكبر من خلق الناس **الخامس** علمك بانك ملك لله
وليس لك تدبير ما هو لغيرك فلما ليس لك ملكه ليس لك تدبيره
واذ انت ايها العبد لا تنازع فيما تملك ولا ملك لك الا بتمليكه
اياك وليس لك ملك حقيقي وانما هي نسبة شرعية اوجبت

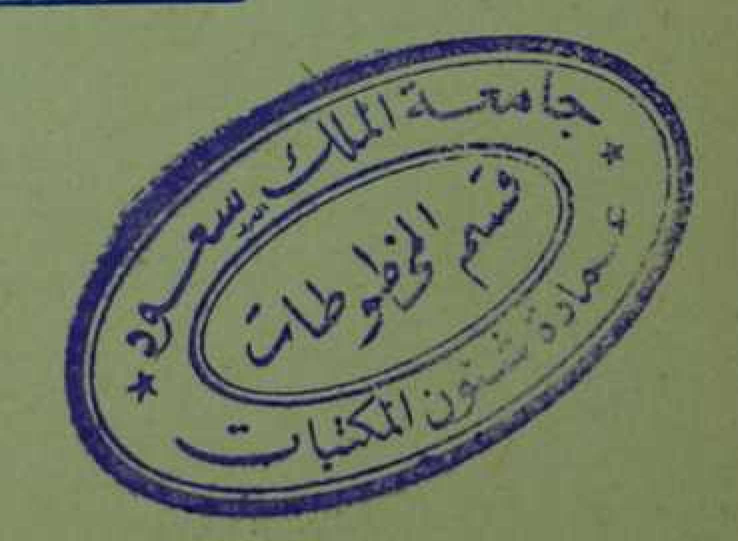
الملك

الملك لك من غير شيء قائم بوصف تستوجب به ان تكون
مالكا فلانك لا تنازع الله فيما يملكه اولى واحرى ولا سيما وقال الله
سبحانه ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة
فلا ينبغي ان يكون بعد المبايعة تدبير ومنازعة لان ما بعته
وجب عليك تسليمه وعدم المنازعة فيه بالتدبير فيه نقض
لعقدة المبايعة **ودخلت** على الشيخ ابي العباس المرسي
رضي الله عنه يوما فشكوت اليه بعض الامر فقال ان كنت
نفسك لك فاصنع بها ما شئت ولن تستطيع ذلك ابدا
وان كانت لله بارئها فسلمها له يصنع بها ما يشاء ثم قال الراحة في
الاستسلام الى الله وترك التدبير معه وهو العبودية **قال**
ابراهيم بن ادهم نمت ليلة عن وردي فاستيقظت فنمت
بعد ذلك عن وردي ثلاثة ايام فلما استيقظت سمعت هاتفا
يقول: كل شيء لك مغفور سوى الاعراض عنا
قد وهبنا لك ما فات بقي ما فات منا
ثم قيل لي يا ابراهيم كن عبدا لله فكنت عبدا فاسترحت
السادس علمك بانك في ضيافة الله لان الدنيا دار الله وانت
نازل فيها عليه ومن حق الضيف الا يعول هما مع رب المنزل
قيل للشيخ ابي مدين رضي الله عنه يا سيدي ما لنا نرى المشايخ
يتخلون في الاسباب وانت لا تدخل فيها فقال يا اخي انصفونا الدنيا

دار الله ونحن فيها ضيوفه وقد قال صلى الله عليه وسلم
الضيافة ثلاثة ايام ولنا عند الله سبحانه ثلاثة ايام
ضيافة وقد قال سبحانه وتعالى وان يوما عند ربك كالف
سنة مما تعدون فلنا عند الله ثلاثة الاف سنة ضيافة
مدة اقامتنا في الدنيا منها وهو يكمل ذلك بفضله في الدار
الاخرة وزايدا على ذلك الخلود الدايم الرابع نظر العبد الى
قيومية الله تعالى في كل شيء الم تسمع الى قوله تعالى الله لا
اله الا هو الحي القيوم فهو سبحانه قيوم الدنيا والاخرة
فقيوم الدنيا بالرزق والعطاء والاخرة بالاجر والجزاء فاذا علم العبد
قيومية ربه به وقيامه عليه القى قياده اليه وانطرح
بالاستسلام بين يديه والقى نفسه بين يدي ربه مستسلما
معوضا لما يرد عليه من الله حكما الثامن ان اشتغال العبد
بوظايف العبودية التي هي مقتضيات بالعلم بقوله تعالى
واعبد ربك حتى ياتيك اليقين فاذا توجهت همته الى رعاية
عبوديته شغله ذلك عن التدبير لنفسه والاهتمام لها
قال الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه اعلم ان لله عليك
في كل وقت عبودية يقتضيها الحق سبحانه منك بحكم
الربوبية والعبد مطالب بذلك ومسؤول عنه وعن انفاسه
التي هي امانة الحق عنده باي ابتغاها لا والي البطن من حقوقه

الدنيا

الله تعالى حتى يمكنهم التدبير لانفسهم والنظر في مصالحهما
باعتبار حظوظهما ومآربهما ولا يصل احد الى منة الله الا بغيبته
عن نفسه وزهده فيما ظهر وبه همته التي تجاذب الله مستوفية
دواعيه على مراقبته دايما على حرمته ومعاملته بحسب
غيبته عن نفسه بفنائها عنها بحسب ما يفيده الله به ولذلك
قال الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه ايها الناس في
الذي هيهل نجاة التايق الخصوص حبانه اقلل النظر الى كامنه
ان اردت ان تنظر بالحق الاسرار ملكوت ربك التاسع وهو
انك عبد مربوب وحق على العبد الا يحول همه مع سيده مع انطاعه
الا بطالة وعدم الاهمال فان روح العبودية الثقة بالله
والاستسلام الى الله وكل واحد منهما ينافي التدبير مع
الله بل على العبد ان يقوم بخدمته والسيد يقوم له بنعمته
وعلى العبد القيام بالخدمة والسيد يقوم له بوجود القسمة
واقيم قوله تعالى وامر اهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك
رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى اي قم بخدمتنا ونحن نقوم
لك بما لك فقسمتنا العاشر عدم علمك بعواقب الامور
فربما دبرت امرا ظننت انه لك فكان عليك وربما اتت الفوايد
من وجوه الشدايد والشدايد من وجوه الفوايد والاضرار
من وجوه المسار والمسار من وجوه الاضرار وربما كمنت المنن



بين الحجون والحجون في المنى وربما نعمت على ابوى الا عوادا وذيت
على ابري الاحبار. فلاذا كلانه الامر كذلك فكيف يمكن لعاقل ان
يدبر مع الله وكلا يدري المسار فياتيها ولا المضار فيتقيها
ولذلك قال الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه اللهم
انا قد عجزنا عن دفع الضر عن انفسنا من حيث نعلم بما نعلم
فكيف لا نعجز عن ذلك من حيث لا نعلم بما لا نعلم ويكفيك قول
الله سبحانه وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان
تحبوا شيئا وهو شر لكم وكم مرة اردت امرا فصرفه
عنك فوجدت لذلك غما في قلبك وحرجا في نفسك حتى اذا
كشف لك عن عاقبة ذلك علمت انه سبحانه نظر لك بالحسن
النظر من حيث لا تدري وما اقبح مريدا لا فهم له وعبدا
لا استسلام له وقد احسن من قائل

وكم رمت امرا خرت لي في انصرافه ❊ فلا زلت بي مني ابر وارحما
عزمت على الا احس بخاطر ❊ على القلب الا كنت انت المقدما
والا تراني عند ما قد نهيتني ❊ لكونك في قلبي كبيرا معظما

ويحكى ان بعضهم كان لا شيء ينزل عليه اذا ابتلي به او اصيب
فيه يقول خيرة فاتفق ليلة ان جاء ذيب فاكل ديكا له فقيل له
فقال خيرة ثم ضرب في تلك الليلة كلبه فمات فقيل له ذلك فقال
خيرة ثم نهق حماره فمات فقال خيرة فضاق اهله بكلمته هذه

ب امرا

اذا اصيب بشيء او ابتلي به يقول الخ

خرت

ذرعا فلما اتفق ان نزل بهم في تلك الليلة عرب اغاروا عليهم
فقتلوا كل من كان في المحلة ولم يسلم غيره واهله فبيته
فكانوا استدلوا على اهل المحلة بصياح الديكة ونباح الكلب
ونهيق الحمار وهو قد مات له كل ذلك فكان هلاك هذه
الاشياء سببا لنجاته فسبحان المدبر الحكيم واعلم ان العبد
لا يشهد حسن تدبير الله الا اذا انكشفت العواقب له وليس
هذا من مقام اهل الخصوص في شيء لان اهل الفهم عن الله
شهدوا حسن تدبير الله قبل ان تنكشف العواقب وهم في ذلك
على اقسام ومراتب فمنهم من حسن ظنه بالله فاستسلم له لما
عوده الله من جميل صنعه ووجود لطفه ومنهم من حسن ظنه
بالله علما منهم ان الاهتمام والتدبير والمنازعة لا ترفع عنه
ما قدر عليه ولا تجلب له ما لم يقسم له ومنهم من حسن ظنه
بالله لقوله عليه السلام حاكيا عن الله انا عند ظن عبدي بي
فكان متعلقا بحسن الظن بالله متوسلا به رجاء ان يعامل مثل
ذلك فيكون له الله عند ظنه ولقد يسر الله للمومنين
سبيل الحسنى اذ كان عند ظنونهم فيريد الله بكم اليسر ولا يريد
بكم العسر وارفع من هذه المراتب كلها الاستسلام الى الله
والتفويض له لما يستحقه الحق من ذلك لا لامر يعود على العبد
بان المراتب الاول لم تخرج عن زوال العلل اذ من استسلم لله

لام

لحسن عوائده، باستسلامه معلول بعوائد الالطاف السابغة
بلولم تكن لم يكن استسلامه والثاني ايضا كذلك لان ترك
التدبير مع الله لان التدبير لا يجدي شيئا ليس هو كذلك
لاجل الله لان هذا العبد لو علم ان تدبيره يجدي شيئا
لفعله فلان غير تارك للتدبير واما الذي استسلم الى الله
وحسن ظنه به ليكون له عند ظنه فهو انما سعى في حظ نفسه
مستعفا عليها ان يفوتها الحظ بعدوله عن الاستسلام وحسن
الظن بالله ومنا استسلم الى الله واحسن ظنه به لما هو
عليه من عظمة الالهية ونعوت الربوبية فهذا هو العبد
الذي على حقيقة الامر وحري بان يكون هذا من الذين قال
الرسول صلوات الله وسلامه فيهم ان لله عبادا للنصيحة
لواحدة منا احدهم مثل جبل احد **ولقد** عرفك الله
سبحانه ان العباد لم يجمع على اسقاط التدبير معه بقوله واذ
اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على
انفسهم الست بربكم قالوا بلى لان اقرارهم بانه ربهم يستلزم
ذلك اسقاط التدبير معه فهذه معاهدة كانت قبل ان تكون
التي هي محل الاضطراب الجرأة مع الله ولو بقي العبد على تلك
الحالة الاولى التي هي كشف الغطاء ووجود الحقيقة لما امكنه
ان يدبر مع الله بلما اسدل الحجاب ووقع التدبير والاضطراب

النفس

بلاجل

بلاجل ذلك دخل اهل المعرفة بالله الشاهدون لامر الملكوت
لا تدبير لهم مع الله اذ وجود المشاهدة ابا لهم ذلك ومنعهم
عن ان يدبروا معه وكيف يدبر معه عبد هو في حضرته ومشاهد
لكبريائه وعظمته **فائدة** اعلم ان التدبير والاختيار
وباله عظيم وخطره جسيم وذلك انا نظرنا موجب نزول ادم
عليه السلام فاذا هو على اكل الشجرة تدبيره لنفسه وذلك
ان الشيطان قال له ولحواء عليهما السلام كما قال الله سبحانه
وتعالى وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا
ملكين او تكونا من الخالدين ففكر ادم في نفسه فعلم ان الخلود
في جوار الحبيب هو المطلب الاسنى وانتقاله من الادمية
الى وصف الملائكة اما ان يكون كان وصف الملائكة افضل او كون
ادم انه ذلك افضل فلما دبر ادم في نفسه هذا التدبير اكل من
الشجرة فجاء في ذلك من وجود التدبير وكان مراد الحق منه
ذلك لينزله الى الارض ويستخلفه فيها فكان هبوطا في الصورة
ورقيا في المعنى ولذلك قال الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه
والله ما انزل الله ادم الى الارض لينقصه وانما اهبطه الى
الارض ليكمله فلم يزل ادم صلوات الله عليه وسلامه راقيا
الى الله تارة على معراج التقريب والتخصيص وتارة على معراج
الذلة والمسكنة وهي في التحقيق اتم ويجب على كل مومن ان يعتقد

المواجهة

الملكية

ان الشيء والرسول لا ينتقلان الى حالة الا كانت اكمل من التي
انتقل منها واصله قوله سبحانه وتعالى وللآخرة خير لك
من الاولى قال ابن عطية وكل حالة ثانية خير لك من الحالة
الاولى واذا فهمت هذا فاعلم ان الحق سبحانه وتعالى له
التدبير والمشيئة وكان قد سبق في تدبيره ومشيئته انه لابد
ان تعمر الارض ببني آدم وان يكون منهم كما شاء الله محسن
وكافر لتعبده مبين وكان من تدبير حكمته لابد من تمام في سره
وظهوره الى عالم الشهادة فاراد الحق سبحانه وتعالى ان يكون
تناول آدم للشجرة سببا لنزوله الى الارض ونزوله الى الارض
سببا لظهور مرتبة الخلافة التي من الله عليه بها لذلك قال
الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه اكرم بها معصية اورثت
الخلافة وكان نزوله الى الارض حكما قضاه الله قبل ان يخلق
السماوات والارض قال الشيخ ابو الحسن والله لقد انزل الله
آدم الى الارض من قبل ان يخلقه لقوله سبحانه اني جاعل في
الارض خليفة من حسن تدبير الله لآدم اكله من الشجرة ونزوله
الى الارض واكرام الله اياه بالخلافة والامامة واذ قد انتهى
بنا الكلام الى ههنا فلنتبع الفوائد والخصائص التي تضمنها
آدم في هذه الوقعة لتعلم ان اهل الخصوص مع الله تعالى
حالا ليست لسواهم ولله فيهم تدبير لا يتوجه به لمن سواهم

في اكل

في اكل آدم من الشجرة ونزوله الى الارض فوائد منها
ان آدم وحواء عليهما السلام كانا في الجنة تعرف اليهما بالرزق
والعطاء فلما حصل نزولهما فاراد الحق سبحانه وتعالى من خفي
لطفه في تدبيره ان ياكلا من الشجرة ليتعرف اليهما بالحلم
والستر والمغفرة والاجتباية اما الحلم فلانه لم يعاجلهما
بالعقوبة حين فعلا والحليم لا يعاجلك بالعقوبة على ما صنعت
بل يمهلك اما الحلم عفوه وانعامه واما الى سكوته وانتقامه
الثاني وهو انه سبحانه تعرف اليهما بالستر وذلك انه
لما اكلا منها وبدت لهما سوءاتهما وآل ملابس الجنة ستر بهما
بورقها كما قال تعالى وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة
فكان ذلك من وجود ستره الثالث وهو انه سبحانه اراد
ان يعرفه باجتبائيته له وينشأ عن الاجتباية مقام التوبة
اليه والهداية وعفوه فاراد الحق سبحانه ان يعرف آدم
باجتبائيته وسابق عنايته فيه فقضى عليه باكل الشجرة
ثم لم يجعل اكله اياها سببا لاعراضه سبحانه عنه ولا
لقطع مودته عنه بل كان في ذلك اظهارا لوده سبحانه فيه
وعنايته به كما قالوا من سبقت له العناية لا تضره الجناية
ورب ود تقطعه المخالفة والود الحقيقي هو الذي يدوم
لك كنت موافقا او مخالفا وليس في قوله سبحانه وتعالى ثم

يعاجلهما

الاجتباء ربه فتاب عليه وهداه دليل على حدوث الاجتبائية
بل الاجتبائية الحق فيه كانت فيه قبل وجوده وانما الذي
حدث بعد الذنب ظهور اثار الاجتبائية من الله له فهو
الذي قال فيه الحق سبحانه ثم اجتباه اي ثم اظهر له اثار
الاجتبائية فيه والعناية به فتيسير التوبة اليه والهدى
من عنده بطريق قوله سبحانه ثم اجتباه ربه فتاب عليه
وهدى تفريعات ثلاثة الاجتبائية والتوبة التي هي
نتيجتها والهدى الذي هو نتيجة التوبة فافهم ثم انزله
الى الارض فتعرف له فيها بحكمته كما تعرف له في الجنة
بفوائد قدرته وذلك لان الدنيا محل الوسائط والاسباب
فالمنزل آدم الى الارض علم الحراثة والزراعة وما يحتاج
اليه من اسباب عيشته ليحققه الله بما اعلمه به من قبل
ان ينزل بقوله فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى والمراد بقوله
فتشقى تعب الظواهر لا الشقاوة التي هي ضد السعادة
والدليل على ذلك قوله فتشقى ولم يقل فتشقيا لان التعب
والكلف انما هو على الرجال دون النساء كما قال سبحانه
وتعالى الرجال قوامون على النساء ولو كان المراد الشقاء
بالقطيعة او وجود الحجبة لقال سبحانه فتشقيا فدل
الامر على انه ليس الشقاء ها هنا بقطيعة ولا ابعاد مع

انه

مع انه لو ورد كذلك لحملناه على الظن الجميل وارجعناه الى
التعاقب الظاهرة بالتاويل **فائدة جليلة** اعلم ان اكل
آدم الشجرة لم يكن عنادا ولا خلافا وانما ان يكون نسيان لآدم فتعالى
الاكل وحصوله عن غير ذاتي وهو منقول بعضهم ويحمل عليه قوله سبحانه
ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي وان كان تناوله ذاكر اللام فانما
فانما تناوله لانه قيل لهما ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا
ملكين او تكونا من الخالدين فلمحبته في الله وشغفه به احب ما
يوديه الى الخلود في جواره والبقاء عنده او ما يوديه الى الملائكة
لان آدم صلوات الله عليه وسلامه عاين قرب الملائكة من
الله فاحب ان ياكل من الشجرة لينال الملكية التي هي افضل
لو انتهى هي في ظنه كذلك على اختلاف اهل العلم واهل الجمع فيه
ايضا ايهما افضل الملائكة او الانبياء لا سيما وقد قال سبحانه
وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين قال آدم ما ظننت ان احدا
يحلف بالله كاذبا فكان كما قال سبحانه وتعالى فدلاهما
بغرور **فائدة** اعلم ان آدم صلوات الله عليه وسلامه
لم يكن نسي ما ياكله لذا بل كان متحاكي شبع الجسد كما يكون
اهل الجنة في الجنة اذا دخلوها فلما اكل من الشجرة المنهي
عنها ارحزنته بطنه فقيل له يا آدم اتريد الخلاء ام على
الجبال ام على شاطئ الانهار التي هي ينبغي لك فيها باذا

في الارض

من

الملكية

اين تريد الاسرة

كان ما به المعصية وصلت اليه، اثارها بكيف لا تؤثر المعصية
في الفاعل لها واعلم **تنبيه وإعلام واعتبار**
اعلم ان كل شيء نهى الله عنه فهو شجرة، ادم والجنة
حمى الله تعالى فقال لادم ملبسه وحوى لبسه ولا
تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين. كان ادم محجوب
بالعناية لما اكل من الشجرة انزل الى الارض للخلافة وانت
اذا اكلت من شجرة النهي انزلك الى ارض القطيعة فيشغل قلبك
لا نفسك وانما يلاقي الشقا وقت القطيعة القلب لا الشخص
لان وقت القطيعة يكون فيه ملابسات النفوس من ملذوذاتها
وشهواتها وانما لها في غفلاتها **ترتيب وبيان** اعلم ان
الله سبحانه وتعالى تعرف لادم بالايجاد بنداء يا قدير
ثم تعرف له بتخصيص الارادة بنداء يا مريد ثم تعرف له بحكمه
في نهيه لما نهاه عن الاكل من الشجرة بنداء يا حكيم ثم
قضى عليه بالاكل بنداء يا قادر ثم لم يعاجله بالعقوبة لاجل
اكلهما بنداء يا حليم ثم لم يفضحه في ذالك بنداء يا ستار
ثم تاب عليه بعد ذلك بنداء يا تواب ثم اشهده ان اكله من
الشجرة لم ينقص عنه ود الله فيه بنداء يا ودود ثم انزله
الى الارض ويسر له اسباب المعيشة بنداء يا لطيف ثم قواه
على ما افتقده منه بنداء يا معين ثم اشهده سر النهي والاكل

والنزول

والنزول بنداء يا حكيم ثم نصره على العدو والمكايد له بنداء
يا نصير ثم ساعده على اعباء تكاليف العبودية بنداء يا ظهير
بما انزله الى الارض لاجل ليكمل له وجوه التعريف فيقيمه بوظائف
التكليف فتكملت في ادم صلوات الله عليه وسلامه العبودية
عبودية التعريف وعبودية التكليف فعظمت منة الله
عليه وتوفر احسانه لديه واليه **انعطاف** اعلم ان اجل
مقام لقي فيه العبد مقام العبودية وكل المقامات انما هي
كالخدمة لهذا المقام والدليل على ان العبودية اشرف مقام
قوله سبحانه سبحان الذي اسرى بعبده، وما انزلنا على عبدنا
كهيعص ذكر رحمة ربك عبده زكريا، وانه لما قام عبد الله يدعوه
ولما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين ان يكون نبيا ملكا
او يكون صلوات الله عليه وسلامه نبيا عبدا اختار العبودية
لله تعالى ففي ذلك الدليل على انها من افضل المقامات واعظم
القربات وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا عبد لا اكل
متكئا انما انا عبد، اكل كما ياكل العبد وقال صلى الله عليه وسلم
انا سيد ولد ادم ولا فخر سمعت شيخنا ابا العباس رضي الله
عنه يقول ولا فخر اي لا افتخر بالسيادة انما الفخر لي بالعبودية
لله ولاجلها كان الايجاد قال الله سبحانه وما خلقت الجن
والانس الا ليعبدون والعبادة ظاهر العبودية والعبودية

روحها ولذا افرحمت هذا بروح العبودية وهي هنا انما هو
ترك الاختيار وعدم منازعة الاقدار فتميز من هذا ان العبودية
ترك التدبير والاختيار مع الربوبية فلذا كان لا يتم مقام
العبودية الذي هو اشرف المقامات الا بترك التدبير فحقيق
على العبد ان يكون له تاركا وللتسليم لله والتفويض سالكا
ليصل الى المقام الاكمل والمنهج الافضل وسمع رسول الله صلى الله
عليه وسلم ابا بكر يقرأ ويخفي صوته وعمر رضي الله عنهما
يقرأ ويرفع صوته فقال لابي بكر رضي الله عنه لم خفضت صوتك
قال قد اسمعت من ناجيت وقال لعمر رضي الله عنه لم رفعت
صوتك فقال اوقظ الوسنان واطرد الشيطان فقال لابي بكر
ارفع قليلا وقال لعمر رضي الله عنه اخفض قليلا فكان شيخنا
ابو العباس يقول هاهنا اراد النبي صلى الله عليه وسلم ان
يخرج كل واحد منهما عن مراده لنفسه لمراد النبي صلى الله عليه
وسلم لهما **تنبيه** فتفكر رحمك الله في هذا الحديث
تعلم منه ان الخروج عن الارادة هي افضل العبادة لان ابا بكر
وعمر رضي الله عنهما كل واحد منهما فيما ذكرناه لما سأله رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن علة فعله وبعد ذلك اخرجهما
رسول الله صلى الله عليه وسلم عما اراداه لانفسهما مع صحة
قصدهما الى اختيار رسول الله صلى الله عليه وسلم لهما فايدة

اعلم

اعلم ان بني اسرائيل لما دخلوا التيه ورزقوا المن والسلوى
واختار الله لهم ذلك رزقا رزقهم اياه من عين المنة من غير
نصب منهم ولا تعب رجعت نفوسهم الكثيفة لتشوقهم
بها لوجود ذكر العادة والغيبة عن شهود تدبير الله لهم
فطلبوا ما كانوا يعتادونه فقالوا ادع لنا ربك يخرج لنا مما
تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها قال
اتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير اهبطوا مصرا
فان لكم ما سألتم وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا
بغضب من الله وذلك لانهم تركوا ما اختار الله لهم مما يليق
لما اختاروا لانفسهم فقيل لهم على طريقة التوبيخ لهم
اتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير فكان التقسيم
اتستبدلون الفوم والعدس والبصل بالمن والسلوى وليس
الفوم على ان سواء في اللذة ولا في سقوط المشقة وفي الاعتبار
اتستبدلون مرادكم لانفسكم بمراد الله لكم اتستبدلون الذي
هو ادنى وهو ما اردتموه بالذي هو خير وهو ما اراد الله لكم
اهبطوا مصرا فان ما اشتهيتموه لا يليق بان يكون الا في
الامصار وفي هذا الاعتبار اهبطوا من سماء التفويض وحسن
التدبير منا لكم الى ارض التدبير والاختيار منكم لانفسكم
موصوفين بالذلة والمسكنة لاختياركم مع الله وتدبيركم

لا لنفسكم مع تدبير الله ولو ان هاذه الامة مثل الكائنة في
التيه لما قالت مقالة بني اسرائيل لتشعب انوارهم ونفوذ
اسرارهم الا ترى ان بني اسرائيل لما قالوا في ابتداء الامر لموسى عليه
السلام وهو كان سبب التيه لهم اذهب انت وربك فقاتلا
انا هاهنا قاعدون وقالوا في اخر هاذا ادع لنا ربك فتاملوا
فهي الاول عن امتثال امر الله وفي الاخر اختاروا لانفسهم غير
ما اختار الله وكثير ما تكرر منهم ما يدل على بعدهم وطردهم عن
مصر الحقيقة وسواء الطريقة في قولهم ارنا الله جهرة وفي
قولهم لموسى عليه السلام وبعد لم ينشف بلل البحر من اقدامهم
حين مروا لهم بما عجب ولما قوم يعكفون على اصنام لهم فقالوا اجعل
لنا الاها كما لهم الهة فكانوا كما قال موسى عليه السلام فقال
انكم قوم تجهلون وعبادة من عبد منهم العجل وغير ذلك ثم تبعه
وكذلك قوله تعالى واذ نتقنا الجبل فوقهم كانه ظلة
وظنوا انه واقع بهم خذوا ما اتيناكم بقوة وهاذه الامة
نتق فوق قلوبها جبال الهيبة والعظمة فاخذوا الكتاب
بذلك وابروا فلهاذا اعلم ان الله سبحانه اختار هاذه الامة
واختارها واثنى عليها بقوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس
وقوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا اي عدولا خيارا فقد
تبين لك من هاذا ان التدبير والاختيار من اكبر الذنوب والاوزار

وان

بل ان اردت ان يكون لك من الله اختيار فاسقط معه الاختيار
وان اردت ان يكون لك حسن التدبير فلا تدع معه وجود التدبير
وان اردت الوصول الى المراد فرد ذلك بان لا يكون لك معه مراد
ولذلك لما قيل لابي يزيد ما تريد فقال اريد ان لا اريد فلم تكن
الصفة من الله ولا الطلبة منه الا سقوط الارادة معه لعلمه
انه افضل الكرامات واجل القربات فقد تعين ان تحصل الكرامات
الكاملة وبقايا التدبير كامنة فيه فالكرامة الحقيقية انما
هي انما هي ترك التدبير مع الله والتفويض لحكم الله ولذلك
قال الشيخ ابو الحسن انما هما كرامتان جامعتان محيطتان كرامة
الايمان بمزيد الايقان وشهود العيان وكرامة العمل على
الاقتداء والمتابعة ومجانبة الدعوى والمخادعة فمن اعطيهما
ثم جعل يشتاق الى غيرهما فهو عبد مفتر كذاب ذو خطإ في
العلم والعمل بالصواب كمن اكرم بشهود الملك على نعت الرضى
فجعل يشتاق الى سياسة الدواب وخلع الرضى وكل كرامة
لا يصحبها الرضى من الله عز وجل وعن الله فصاحبها مستدرج
مغرور وناقص او هالك مثبور فاعلم ان الكرامة لا تكون كرامة
حتى يصحبها الرضى عن الله ومن لازم الرضى عن الله تبارك
وتعالى ترك التدبير مع الله واسقاط الاختيار فيما يريد به
واعلم انه قد قال بعضهم انا ابو يزيد لما اراد الا يريد فقد

فقد

اراد وصلا فاقول من امر به عنه وذلك لان ابا زيد اذا اراد
ان لا يريد لان الله اختار له وللعباد اجمع عدم الارادة فمنعه
بنفسه ارادة ان لا يريد موافقة لارادة الله عز وجل له ولذلك قال
الشيخ ابو الحسن بكل مختارات الشرع وترتيباته هو مختار
الله ليس لك منه شيء واسمع واطع وهذا موضع الفقه
الرباني والعلم اللدني وهو ارض لتنزل علم الحقيقة الماخوذ
عن الله لمن استوى ما بان الشيخ بعد الاجمال بين الكلام
ان كل مختار للشرع انما هو اختيار مقام العبودية المبني على
ترك الاختيار لئلا يخرج بعقل ناقص عن درك الحقيقة بذلك
فيكون انا بوظايف دلالة وراد ورواتب السنن اراد تعالى ان يخرج بها العبد
عن حظه في العبودية لانه قد اختار فبين الشيخ ان كل مختارات
الشرع وترتيباته ليس لك منه شيء وانما انت مخاطب ان تخرج
عن تدبيرك لنفسك واختيارك لها عن تدبير الله ورسوله فقد
بان لك بهذا علمت اذا ان ابا زيد ما اراد الا يريد الا لان الله
اراد منه ذلك فلم تخرجه هذه الارادة عن العبودية
المفترضات منه وقد علمت ان التحقيق الموصلة الى الله محو
محو الارادة ورفض المشيئات حتى قال الشيخ ابو الحسن لن يصل
الولي الى الله ومعه تدبير من تدبيراته واختيار من اختياراته
سمعت شيخنا ابا العباس رضي الله عنه يقول لن يصل

بأباه

الولي

الولي الى الله حتى تنقطع عنه شهوة الوصول الى الله يريد
والله اعلم تنقطع عنه انقطاع ادب لا انقطاع ملل او لانه يشهد
اذا امتلا بان وصوله عدم استحقاقه لذلك واستحقاره لنفسه
ان يكون اهلا لما هنالك فتنقطع عنه شهوة الوصول لذلك
لا مللا ولا سلوا ولا اشتغالا عن الله بشيء دونه وان اردت
الاشراف والشرب فعليك باصغاء التدبير والسلوك الى الله
كما سلكوا اتدرك ما ادركوا كما قيل

اسلك مسالكهم وانهج مناهجهم ، والق عصاك بها اذا جاب الوادي
ولنا يعود هذا الكتاب في ابتداء العلم بما كتبته الى بعض اخواني
لما طاح هذا الكرب من فارس علا

ونحن نعود الى الوزن انت طائع

ارض بانه يبغي المخلب بعوقهم ، مريع المراعي والعزام ينازع
وهذا الساز الكون بيطوهم ، بان جميع الكائنات قواطع
ولا بد وجه السبيل سوى اوي ، رضي بالسوى لم تخترعه المطامع
ومقابض الاشياء والحق عبد لمها ، بغيب مصنوعات هو صانع
يراد به انوار من كان ذا اعمى ، وتحقيق امر الحق هو راجع
بغم بانقضاء الاكوان والنور عمهما ، بيمم النواحي يخود البوم كالع
وكن عبده والق العياد بحكمه ، واياك تدبيرا فما هو نافع
اتحكم تدبيرا وغيرك حاكم ، ءاانت لاحكام الاله تنازع

ولا انشغالا

مجوارادات وكل مشيئة ، هو الغرض لا منافيا انت صانع
كذا الاقدار لا دون بادركها ، على اثره فليبشر من هو تابع
على نفسه فليبك من كان كاذبا ، وما لمعت من جيب لوامع
على نفسه فليبك من كان باكيا ، ايذهب وقتا وهو بالهموم ضايع

واعلم وفقك الله ان لله عبادا اخرجوا عن التدبير مع الله
بتاديبه الذي ادبهم وبتعليمه الذي علمهم فنصحت الانوار
عن ايام تدبيرهم ودكت المعارف والاوهام اوجود اختيارهم
بمنزلة منزل الارض بوجود وانعيم الطعام فاستغاثوا بالله
واستعاذوا به خشية ان تشغلهم حلاوة الارض فيميلوا
اليها فساكنة الله تعالى كنت في ابتداء امري ادبر ما اصنع من
الطاعات وانواع الموافقات فتارة اقول الزم البراري والقفار
لا تعد عن الطاعة ولا اذكار وتارة اقول ارجع الى المداين
لصحبة العلماء والاخيار فوصف لي ولي من الاولياء بجبل
هنالك فطلعت اليه فوصلت اليه ليلا فكرهت ان ادخل
عليه فسمعته يقول اللهم ان قوما سالوك ان تسخر لهم خلقك
فاعطيتهم ذلك فرضوا منك بذلك اللهم اني اسالك اعوجاج
الخلق علي حتى لا يكون ملجئي الا اليك فقلت يا نفسي انظري
من اي بحر يغترف هذا الشيخ فاقمت حتى اذا كان الصباح
دخلت عليه فسلمت عليه ثم قلت يا سيدي كيف حالك فقال

او يجنحوا اليها فساكنة قال الشيخ ابو الحسن رحمه الله صح

يا ابا الحسن

يا ابا الحسن اشكوا الى الله من برد الرضا والتسليم كما تشكو
انت من حر التدبير والاختيار فقلت يا سيدي اما شكواي من
حر التدبير والاختيار فقد ذقته وانا الآن فيه واما شكواك
من برد الرضا والتسليم فلم افهمه فقال اخاف ان تشغلني
حلاوتهما عن الله فقلت يا سيدي سمعتك البارحة تقول
اللهم ان قوما سالوك ان تسخر لهم خلقك فاعطيتهم ذلك فرضوا
منك بذلك اللهم واني اسالك اعوجاج الخلق علي حتى لا يكون
ملجئي الا اليك فتبسم ثم قال يا بني عوض ما تقول سخر لي
خلقك قل يا رب كن لي اتراك اذا كان لك ايفوتك شيء فما هذا
الجبن فائدة اعلم ان هلاك ابن نوح عليه السلام
انما كان لاجل رجوعه الى تدبير نفسه وعدم رضاه بتدبير
الله الذي اختاره لنوح عليه السلام ومن كان معه في
السفينة فقال له نوح يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين
قال ساوي الى جبل يعصمني من الماء قال له نوح لا عاصم
اليوم من امر الله الا من رحم فاوى في الفكر الى جبل عقله ثم
كان الجبل الذي اعتصم به صورة ذلك المعنى الغائب القائم به
فكان كما قال الله تعالى وحال بينهما الموج فكان من المغرقين
في الظاهر بالطوفان وفي الباطن بالحرمان فاغتنم ايها
الفقير ذلك فاذا تلاطمت عليك امواج الاقدار لا ترجع

التي يجعل عقلك لئلا تكون من المغرقين في بحر القطيعة ولكن
ارجع الى سفينة الاعتصام بالله والتوكل عليه ومن يعتصم
بالله فقد هدي الى صراط مستقيم ومن يتوكل على الله فهو
حسبه فانك ان فعلت ذلك استوت بك سفينة النجاة على
جودي الامن ثم تهبط بسلام منه المغرور الغربة وبركات الوصلة
عليك وعلى امم ممن معك وهي عوالم وجودك باجمعها ذاته
ولا تكن من الغافلين واعبد ربك ولا تكن من الجاهلين فقد علمت
ان اسقاط التدبير والاختيار اهم ما يلتزمه الموقنون ويطلبه
العابدون واشرب ما يتخلق به العارفون سالت بعض العارفين
ونحن تجاه الكعبة فقلت له من اي الناحيتين يكون رجوعك
على المصري او على الشامي فقال لي في مع الله عادة ان لا اتجاوز
ارادته فيمن وقال بعض المشائخ لو دخل اهل الجنة
الجنة واهل النار النار وبقيت لم يبق علي تمييز في اي
الدارين يكون قراري فهذا احال عبد خرج عن اختياره
وارادته فلم يبق له مع الله مراد الا ما اراد كما قال بعض
المشايخ اصبحت وهواي في مقادير قدر الله وقال ابو حفص
الحداد منذ اربعين سنة ما اقامني الله في حال فكرهته ولا
نقلني الى غيره فسخطته وقال بعضهم منذ اربعين
سنة اشتهي ان اشتهي لاترك ما اشتهي فلا اجد ما اشتهي

فماذا قلوب تولى الله رعايتها واوجب حمايتها الم تسمع
قوله سبحانه ان عبادي ليس لك عليهم سلطان لان تحققهم
بمقام العبودية ابى لهم الاختيار مع الله الربوبية وان
يبغوا ربا اذ نبا او يلتمسوا حسيبا وقال سبحانه انه ليس له
سلطان على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون فقلوب ليس
للشيطان عليها سلطان من اين يكون فيها وسواس التدبير
او يرد عليها وجود التكدير وفي الاية دليل ان من صح له الايمان
بالله والتوكل عليه فلا سلطان للشيطان عليه لان
الشيطان انما ياتيك من احد وجهين اما بتشكيك في الاعتقاد
واما بركون الى الخلق والاعتماد فاما التشكيك في الاعتقاد
فالايمان يمنعه واما الركون الى الخلق والاعتماد فالتوكل
على الله يمنعه **تنبيه** اعلم ان المومن ترد عليه
خواطر التدبير ولكن الله لا يدعه لذلك ولا يتركه له
هذا الم تسمع قوله سبحانه الله ولي الذين امنوا
يخرجهم من الظلمات الى النور فالحق سبحانه يخرج المومنين
من ظلمات التدبير الى اشراق نور التفويض ويقذف بحق
تثبيته على باطل اضطرابه فيزيل اركانه ويهدم بنيانه
كما قال الله بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو
زاهق والمومن وان وردت عليه خواطر الاضطراب والتدبير

بغير علم به لا ثبات لهما ومضمحلة لا وجود لهما لان نور الايمان
قد استقر في قلوب المومنين واخرجت انواره نفوسهم وشرح
ضياؤه صدورهم بابائهم لا الايمان المستقر في قلوبهم ان يسكن
معه غيره وانما هو سنة وردت على القلوب لمكن فيها
ورود طيف التخييل ثم تنتفض القلوب بزوال الطيف الذي
لا يكون الا مناما قال الله سبحانه ان الذين اتقوا اذا مسهم
طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون وفي هذه الاية
فوائد العبارة الاولى قوله سبحانه ان الذين اتقوا
اذا مسهم طائف من الشيطان دل ذلك على ان اطرادهم على
وجود السلامة منه وان عرض ذلك الطيف بغير بعض
الاحيان تعرجها او دعا فيهم من ودائع الايمان العبارة
الثانية قوله سبحانه اذا مسهم طائف من الشيطان
لم يقل امسكهم او اخذهم لان المس ملامسة من غير تمكن فافادت
هذه العبارة ان طيف الهوى لا يتمكن من قلوبهم بل فيها مسه
ملامسة ولا يتمكن منها امساكا ولا اخذا كما يصنع بالكافرين
لان الشيطان يستحوذ على الكافرين ويختلس اختلاسا من
قلوب المومنين حتى تنام العقول الحارسة للقلوب فاذا
استيقظوا انبعث من قلوبهم جيوش الاستغفار والتولة الى
الله والافتقار فاسترجعوا من الشيطان ما اختلسه

نفوسهم صح

غيره صح

امسكهم او اخذهم

واخذوا

واخذوا منه ما افترسه العبارة الثالثة قوله اذا مسهم
طائف من الشيطان فلا اشارة ههنا الى الطيف الا ان الشيطان
لا يمكنه ان يلقي القلوب الذائبة اليقظة لانه انما يورد
طيف الغفلة والهوى على القلوب في حين منامها بوجود غفلتها
ومن لا نوم له فلا طيف يرد عليه العبارة الرابعة قوله
اذا مسهم طيف ولم يقل اذا مسهم وارد من الشيطان او نحوه
لان الطيف لا ثبات له ولا وجود له انما هو صورة مثالية ليس
لها حقيقة وجودية فاخبر سبحانه بذلك ان ذلك غير
ضار بالمتقين لان ما يورده الشيطان على قلوبهم بمثابة الطيف
الذي تراه في منامك فاذا استيقظت فلا وجود له
العبارة الخامسة لما قوله سبحانه اذا مسهم
طيف من الشيطان تذكروا ولم يقل ذكروا اشارة الى ان الغفلة
لا يكدرها الذكر مع غفلة القلب انما يكدرها التذكر والاعتبار
وان لم تكن الاذكار لان الذكر ميدانه اللسان والتذكر ميدانه
القلب وطيف الهوى لما ورد انما ورد على القلوب لا على
الالسنة فالذي ينفعه انما هو التذكر الذي يحل محله وينفي
بفعله العبارة السادسة قوله تذكروا وحذف متعلقه
ولم يقل تذكروا الجنة والنار او العقوبة او غير ذلك وانما
حذف متعلق تذكروا العبارة جليلة وذلك ان التذكر الذي

لطيف الهوى من قلوب المتقين على حسب مراتب المتقين ومن قسمة
التقوى يدخل فيها الانبياء والرسل والصديقون والاولياء
والصالحون والمسلمون بتقوى كل واحد على حسب مقامه فلو ذكر
قسما من اقسام التذكر لم يدخل فيه الا احاد ذلك القسم لو قال
سبحانه ان الذين اتقوا اذا مسهم طيف من الشيطان تذكروا العقوبة
فاذا هم مبصرون ونخرج عنه الذين تذكروا الاحسان والامتنان الى غير
ذلك فاراد سبحانه ان لا يذكر متعلق التذكر ليشمل المراتب
كلها فافهم **الفايدة السابعة** انه سبحانه قال فاذا هم
مبصرون ولم يقل تذكروا فابصروا او تذكروا وابصروا واما تركه
للتعقيب بالفاء وبانه كان لا يصير ان ابصارهم كانت عن التذكر
والمراد انما كانت سببية عنه ترغيبا للعباد فيها وامثال
عدوله عن قدر لان فيها ما في الفاء من عموم الرحمة التي على الشيئية
وفيها انما كانت تقتضي عكس العين لما فيها من المهلة
ومراد الحق سبحانه ان هولاء العباد لا يتاخر ابصارهم عن
تذكرهم ولم يعبر بالفاء المقتضية التعقيب بل عبر الحق عليهم
بقوله تذكروا فاذا هم مبصرون كانهم لم يزالوا على ذلك امتنانا
منه سبحانه عليهم واظهارا لوفور المنة لديهم كما تقول
تذكر زيد المسألة فاذا هي صحيحة اي انها لم تزل صحيحة
وانما كان كما وقع العلم بها كذلك المتقون ما زالوا مبصرين

ولذلك

ولذلك كانوا حين ورد طيف الهوى عليهم غطى على بصيرتهم
الثابت نورها فيهم فلما استيقظوا انقشعت سحاب الغفلة
فاشرقت شمس البصيرة **الفايدة الثامنة** في هذه الاية
ونظايرها توسعة للمتقين ولطفا بالمومنين لانه لو قال ان
الذين اتقوا لا يمسهم طيف من الشيطان لخرج عن ذلك كل احد
الا اهل العصمة فاراد الحق سبحانه ان يوسع دواير رحمته
فقال ان الذين اتقوا اذا مسهم طيف من الشيطان تذكروا فاذا
هم مبصرون ليعلمك ان ورود الطيف عليهم لا يخرجهم من ثبوت
حكم التقوى لهم وجريان اسمه عليهم اذ كانوا كما
وصفهم مسرعين بالتذكر راجعين الى الله بالتبصر ومثل هذه
الاية في بسط رجا العباد والتوسعة عليهم قوله تعالى
ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ولم يقل يحب الذين لا يذنبون
لانه لو قال ذلك لم يدخل فيه الا قليل فعلم الحق سبحانه
ما العباد مركبون عليه من وجود الغفلة وما تقتضيها النشاة
الانسانية لكونها ركبت من امشاج من قوى مختلفة وقد
قال الله سبحانه يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر
ويريد الله ان يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا قال بعض
العلماء لا يتمالك عن قيام الشهوة به وقال سبحانه هو
اعلم بكم اذ انشاكم من الارض فلاجل ما علم من ان الخطا غالب

على الانسان بفتح له باب التوبة ودله عليها ودعاه اليها
ووعده القبول اذا تاب والاقبال عليه اذا رجع اليه وتاب
وقال صلى الله عليه وسلم كل بني ادم خطاء وخير الخطائين
التوابون فاعلم صلى الله عليه وسلم ان الخطا لازم
وجوده بل كانه عين وجوده وقال تعالى والذين اذا فعلوا
فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم
ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون
ولم يقل والذين لا يفعلون الفاحشة وقال سبحانه واذا ما
غضبوا هم يغفرون ولم يقل والذين لا يغضبون وقال سبحانه
والكاظمين الغيظ ولم يقل والذين لا غيظ لهم فافهم رحمك
الله بما ذكرته اسرار دقيقة وامور متعينة الفائدة التاسعة
تمييز مراتب المتزكين من المتقين اعلم ان اهل التقوى اذا مسهم
طائف من الشيطان لابد لهم تقواهم للدوام على معصية
مولاهم بل يرجعهم اليه تزكيهم وتزكيهم على الفصام فمتزكي
يتزكى للثواب ومتزكي يتزكى للعقاب ومتزكي يتزكى للوقوف
للحساب ومتزكي يتزكى لما في ترك المعصية من جزيل الثواب
ومتزكي يتزكى لسابق الاحسان فيستحيي من وجود العصيان
ومتزكي يتزكى لتواتر الامتنان فيستحيي ان يقابل ذلك
بالكفران ومتزكي يتزكى لقرب الحق منه ومتزكي يتزكى لاحاطة

خطاءون

الحق

الحق به ومتزكي يتزكى لرفع الحق له ومتزكي يتزكى لنصرة
الله له ومتزكي يتزكى لبقاء لذاته وبقاء مطالباته ومتزكي
يتزكى لبذل المخالفة وذلك فيكون لها تاركا ومتزكي يتزكى
لوابل الموافقة ويمر بها فيكون لها سالكا ومتزكي يتزكى
لقيومية الحق به ومتزكي يتزكى لعظمة الحق وسلطانه الى
غير ذلك من متعلقات التزكي وفيما ذكرته كفاية لما اغفلنا ذكره
ما ذكرنا منها تانيسا لاحوال المتقين وتنبيها على بعض
مقامات المستبصرين فافهم الفائدة العاشرة يمكن ان يكون
قوله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان ان يكون
المراد بالطائف هاهنا طائف المعاصي والخواطر الواردة من
وجود النفس بالقاء الشيطان وسمي طائفا لانه يطوف
بالقلب ونفس الغفلة لا تدري اذا مسهم طائف فيكون الحرى
القراءتين مفسرة للاخرى والمعاصي يطوف بالقلب فان وجد
له مسلكا بظلمة فجور ما في سور مقام اليقين دخل والا ذهب
ومثل مقامات اليقين ونور اليقين الجامع لها كالاسوار
المحيطة بالبلدة فكلما عمل عملا فلا ثغرة في الاسوار وكلما عمل
في مقامات اليقين التي فيها ابراج محروسة القلب فمن احاط
بقلبه سور يقينه وحفظ مقاماته التي هي في الاسوار كالابراج
كالقلاع فليس للشيطان اليه سبيل ولا له في داره مقيل الا

وذلك

تسمع قوله سبحانه ان عبادي ليس لك عليهم سلطان اي انهم
قد محوا المعبود بيته في بلادهم لحكمهم منازعون ولا على قدرته في
منازعون بل معترضون بل على الله متوكلون واليه مستسلمون
فلذلك قال لهم الحق بالرعاية والنصر والحماية وجعوا بهمهم
اليه يكفاهم من دونه فيه لبعض العارفين كيف تحاذر
للشيطان قال وما الشيطان نحن قوم صرفنا همنا اليه
فكفانا من دونه **وسمعت** شيخنا ابا العباس رضي
الله عنه يقول لما قال الله سبحانه ان الشيطان لكم عدو
فاتخذوه عدوا فقوم فهموا من هذا الخطاب ان الله
كلفهم بعداوة الشيطان فصرفوا همهم الى عداوته
فشغلهم ذلك عن محبة الحبيب وقوم فهموا من ذلك ان الشيطان
لكم عدو وانا لكم حبيب فاشتغلوا بمحبة الله فكفاهم من دونه
ثم ذكر الحكاية المتقدمة فان استعاذوا من الشيطان فلاجل
ان الله امرهم بذلك لا انهم يتوهمون ان ليس لغيره مع الحكم
معه شيئا وكيف يتوهمون لغيره حكما معه وهم يسمعونه
يقول ان الحكم الا لله امر الا تعبدوا الا اياه وقد قال سبحانه
ان كيد الشيطان كان ضعيفا وقال ان عبادي ليس لك عليهم
سلطان وقال انه ليس له سلطان على الذين امنوا وعلى ربهم
يتوكلون وقال ومن يتوكل على الله فهو حسبه وقال الله ولي

الذين

الذين امنوا وقال وكان حقا علينا نصر المومنين فبادرة الايمان
وتكلوها قوة قلوب المومنين ونصرتهم النصر المبين فان
استعاذوا من الشيطان فبامره وان استولوا بنور ايمانهم عليه
فبوجود نصره وان سلموا من كيده فبهم بينا اليه وبره **قال
الشيخ** ابو الحسن اجتمعت برجل في سياحتي فاوصاني
فقال ليس شيء في الاقوال اعون لك على الافعال من لا حول ولا
قوة الا بالله وليس شيء في الافعال اعون من الفرار الى
الله والاعتصام به واعتصموا بالله هو مولاكم ومن يعتصم
بالله فقد هدي الى صراط مستقيم ثم قال بسم الله فررت الى
الله واعتصمت بالله ولا حول ولا قوة الا بالله ومن يغفر
الذنوب الا الله بسم الله قول باللسان صادر عن القلب
فقد فررت الى الله وصف الروح والسر واعتصمت بالله وصف
العقل والنفس ولا حول ولا قوة الا بالله وصف الملك والامر
ومن يغفر الذنوب الا الله رب اعوذ بك من عمل الشيطان
انه عدو مضل مبين ثم تقول للشيطان هذا علم الله فيك
وبالله امنت وعلى الله توكلت واعوذ بالله منك ولولا هو ما
امرني ما استعذت ومن انت حتى استعيذ بالله منك قال
رحمه الله ان الشيطان احقر في قلوبهم ان يضيفوا اليه
قدرة او ينسبوا اليه ارادة وهم الحكمة في ايجاد الشيطان اه يكون

بينا اليه

لا افعال

الثياب

مظهرا ينسب اليه سبب العصيان ووجود الكفران والغفلة
والنسيان الا ترى قوله تعالى وما انسانيه الا الشيطان
هذا من عمل الشيطان بكونه هو الايجاد، لتمسح به اوساخ
الذنب لولا. قال بعض العارفين الشيطان منديل هذه،
الدار. وقال الشيخ ابو الحسن الشيطان كالذكر والنفس كالانثى
وحدوث الذنب بينهما كحدوث الولد بين الذكر والانثى لا انهما
اوجداه ولكن عنهما كان ظهوره ومعنى كلام الشيخ هذا
انه كما لا يشك عاقل ان الولد ليس من خلق الذكر والانثى ولا من
ايجادهما ونسب اليهما لظهوره عنهما كذلك لا يشك مومن
ان المعصية ليست من خلق الشيطان والنفس بل كانت عنهما
لا منهما بظهورها عنهما نسبت اليهما فنسبة المعصية الى
الشيطان والنفس نسبة اضافة واسناد ونسبتها الى الله
نسبة خلق وايجاد كما انه خالق الطاعة بفضله كذلك هو
خالق المعصية بعدله قل كل من عند الله فمال هؤلاء القوم
لا يكادون يفقهون حديثا وقال سبحانه الله خالق كل
شيء. وقال سبحانه هل من خالق غير الله يرزقكم وقال
سبحانه افمن يخلق كمن لا يخلق افلا تذكرون والاية القاصمة
للمعتزلة الزاعمين ان الله يخلق الطاعة ولا يخلق المعصية
قوله سبحانه والله خلقكم وما تعملون فان قالوا فوقال الله

سبحانه

سبحانه ان الله لا يامر بالفحشاء، فلا مر غيرها لفظ فان قالوا
من قول الله تعالى ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك
من سيئة فمن نفسك فهو كما هذا التفصيل يعلم العباد
الادب معه فامرنا ان نضيف المحاسن اليه لانها اللايقة
بوجوده، والمساوي الينا لانها اللايقة بوجودنا فيما
يحسن الادب كما قال الخضر عليه السلام فاردت ان اعيبها
وقال فاراد ربك ان يبلغا اشدهما وقال ابراهيم عليه
السلام واذا مرضت فهو يشفين ولم يقل الخضر فاراد ربك ان
يعيبها كما قال فاراد ربك ان يبلغا اشدهما فاضاف العيب
الى نفسه والمحاسن الى سيده وكقول ابراهيم عليه السلام
لم يقل واذا امرضني فهو يشفين بل قال واذا مرضت فهو
يشفين فاضاف المرض الى نفسه والشفا الى ربه مع ان الله
تعالى هو فاعل ذلك حقيقة وخالقه بقوله تعالى ما اصابك
من حسنة فمن الله اي خلقا وايجادا وما اصابك من سيئة
فمن نفسك اضافة واسنادا كما قال عليه السلام والخير
بيديك والشر ليس اليك وقد علم عليه السلام ان الله تعالى
خالق الخير والشر والنفع والضر ولكنه التزم ادب التعيين
فقال والخير بيديك والشر ليس اليك ما يليق بك فافهم فان
قالوا الحق سبحانه منزه عن ان يخلق المعصية لانها قبيحة

التعبير

والحق منزه بل مقدس عن ان يخلق القبائح قلنا بعد المعصية
قبيح من العبد لانها مخالفة الامر اذ القبح كله يرجع الى ذات
المنهي عنه واكثر ما يتعلق النهي مع كمال الحسن لا يتعلق
بذات المأمور به ولكن بجهة تعلق الامر به فاذا ثبت ان الحق
سبحانه يجب تنزيهه عن هذا التنزيه وذلك انهم اذا
قالوا تعالى الله ان يخلق المعصية قلنا تعالى ان يكون
في ملكه ما لا يريد فالحمد لله هدانا الله واياك الى الصراط الم
ستقيم وافاض علينا الدين القويم بفضله **تقرير**
وتبيان يدلك على قواعد الترتيب ومنازعة المقادير **قال**
الله سبحانه ومن يرغب عن ملة ابيكم ابراهيم الا من
سفه نفسه ولقد اصطفيناه في الدنيا وانه في الاخرة لمن
الصالحين اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين **وقال**
سبحانه وتعالى ان الدين عند الله الاسلام **وقال** ملة
ابيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل **وقال** فله اسلموا
وقال فان حاجوك فقل اسلمت وجهي لله ومن اتبعني
وقال ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن فقد استمسك
بالعروة الوثقى **وقال** توفني مسلما والحقني بالصالحين **وقال**
وانا اول المسلمين الى غير ذلك **فاعلم** ان هذا التكرار الذي
للاسلام تنويه لقدره وتفخيم لامره والاسلام له ظاهر وباطن

تم ح

لذكر قواعد

فظاهره



فظاهره الموافقة لله وباطنه عدم المنازعة له فالاسلام
حظ الهياكل وعدم المنازعة وهو الاستسلام حظ القلوب
فالاسلام كالصورة والاستسلام هو روح تلك الصورة
والاسلام ظاهر والاستسلام باطن ذلك الظاهر فالمسلم من
اسلم نفسه الى الله فكان ظاهرا بامتثال امره وباطنا
بالاستسلام الى قهره وتحقيق مقام الاستسلام عدم المنازعة
لله في احكامه والتفويض له في نقضه وابرامه فمن ادعى
الاسلام طولب بالاستسلام قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين
الا ترى ان ابراهيم عليه السلام لما قال له ربه اسلم قال
اسلمت لرب العالمين فحين زج به في المنجنيق واستغاثت
الملائكة قائلة يا ربنا هذا خليلك قد نزل به ما انت به اعلم
فقال الحق سبحانه اذهب اليه يا جبريل فان استغاث بك
فاغثه والا فاتركني وخليلي فلما جاءه جبريل عليه السلام
في الهواء فقال له الك حاجة قال اما اليك فلا واما الى
الله فبلى قال فاسأله قال حسبي من سؤالي علمه بحالي
فلم يستنصر بغير الله ولا جنحت همته لغيره واستسلم له
في حكمه مكتفيا بتدبير الله له عن تدبيره لنفسه وبرعاية
الحق له عن رعايته لها وبعلم الحق له سبحانه عن سؤاله علما
منه ان الحق به لطيف في جميع احواله فاثنى الله عليه بقوله

وابراهيم الذي وفى ونجا من النار وقال قلنا يا نار كوني
بردا وسلاما على ابراهيم قال اهل العلم لو لم يقل سبحانه
وسلاما على ابراهيم لاهلكه بردها تجمد تلك النار وقال اهل
العلم بالاخبار الاقبل لم يبق في ذلك الوقت نار بشرق الارض
ولا بغربها الا خمدت ظانة انها المعنية بالخطاب وقيل
انه لم تحرق النار منه الا قيده **فائدة جليلة**
انظر الى قولة ابراهيم عليه السلام لما قال له جبريل عليه
السلام الك حاجة فقال اما اليك فلا واما الى الله فبلى
لم يقل بصريح حاجة لان مقام الرسالة والخلة تقتضي بعدم
العبودية ومن لازم مقام العبودية اظهار الحاجة الى الله
والقيام بين يديه بوصف الفاقة فناسب ذلك ان يقول
اما اليك فلا اي انا محتاج الى الله واما اليك فلا فجمع في
كلامه هذا اظهار الفاقة الى الله ورفع الهمة عما سوى
الله لا كما قال بعضهم لا يكون الصوفي صوفيا حتى لا تكون
له الى الله حاجة وهذا الكلام لا يليق بامثال هؤلاء الكاملين
مع انه يتاول لقايله بان مراده ان الصوفي قد تحقق بان الله
قد قضى حوائجه من قبل ان يخلقه فليس له الى الله حاجة
لم يقضها في الازل ولا يلزم من نفي الحاجة نفي الاحتياج
الينا وقيل لنا ثم اقول قال انه لا يكون له الى الله حاجة اي انه

القيام م

قبل

لغني

ان ما يطلبه يسر منه الطلب منه وشتان بين طالب لله
وطالب من الله وقد يكون مراده بقوله حتى لا تكون له الى الله
حاجة اي انه معرض الى الله مستسلم له فليس له مع الله
مراد الا ما اراد **فائدة جليلة** ايضا وذلك ان
جبريل عليه السلام لما قال لابراهيم عليه السلام الك حاجة
قال اما اليك فلا واما الى الله فبلى علم جبريل انه لا يستشفع
به وانه قلبه لا يشهد الا الله وحده فقال له فسله اي الا
تستغيث في انك اما منه عموم التشفع بالوسايط فاسال ربك
بانه اقرب اليك مني فقال ابراهيم عليه السلام مجيبا له
حسبي من سؤالي علمه بحالي اي انني نظرت فوجدته اقرب
الي من سؤالي ورايت سؤالي مثل الوسايط وانا لا اريد ان
استمسك بشيء دونه ولاني علمت ان الحق سبحانه عالم فلا
يحتاج ان يذكر بسؤال ولا يجوز عليه الاهمال بالكلية بعلم
الله عن السؤال وعلمت انه لا يدعني من لطفه في حال وهذا
سواله التعلق بالله والقيام بحسبي الله وكان شيخنا يقول
في قوله سبحانه وابراهيم الذي وفى مقتضى قوله حسبي
الله وقال بعضهم سلم طعامه الى الضيفان وولده الى القربان
وجسمه الى النيران وقلبه الى محبة الرحمن فاثنى الله عليه
بقوله سبحانه وابراهيم الذي وفى **فائدة جليلة**

خـ بيستغيث

تخفون حسبي الله

قال وقبل

اعلم ان الملائكة لما قال لهم الحق سبحانه اني جاعل في الارض
خليفة يعني آدم وذريته قالوا اتجعل فيها من يفسد
فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم
ما لا تعلمون فكان عموم استغاثة ابراهيم عليه السلام بغيره
في ذلك الوقت احتجاجا من الله تعالى عليهم كانه يقول
كيف رايتم عبدي هذا يا من قال اتجعل فيها من يفسد
فيها فكمل بذلك قوله سبحانه اني اعلم ما لا تعلمون
يا من قال اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء كيف رايتم
خليلي نحن ثم الذي ما يكون في الارض من فعله هل افسد كمن ود
ومن كان هذا من اهل العناد وما نحن ثم الذي ما يكون فيها من
الصلاح والرشاد كما كان من ابراهيم عليه السلام ومن تابعه
من اهل الوداد **جاء في الحديث** عنه عليه السلام
يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار فيصعد
الذين باتوا فيكم فيسالهم وهو اعلم كيف تركتم عبادي
فيقولون اتيناهم يصلون وتركناهم يصلون قال الشيخ ابو
الحسن كان الحق سبحانه يقول لهم يا من قال اتجعل فيها
من يفسد فيها كيف تركتم عبادي فكان مراد الحق سبحانه
باظهار جبريل عليه السلام اليه اظهار رتبة الخليل عليه
السلام عند ملائكته وتنبيهها لسري فوزه وبعلو بنه أو وكيف

يمكن بابراهيم عليه السلام ان يستغيث بشيء دونه وهو
لا يرى الا ايلاء ولا يشهد سواه وانما سمي الخليل لانه تخلل سره
محبة الله وعظمته واجرته فلم يبق فيه متسع لغيره كما
قيل في هذا المعنى

قد تخللت مسلك الروح مني ✱ ولذا سمي الخليل خليلا
فاذا ما نطقت كنت كلامي ✱ واذا ما صمت كنت الغليلا

تنبيه واعلام اعلم ان الحق سبحانه لما امر
ابراهيم عليه السلام بنور الرضا واعطاه روح الاستسلام
وطار قلبه عن النظر الى الانام فعادت النار عليه بردا
وسلاما الا انه كان قلبه محفوظ الحرمة استسلاما فصحق
الاستسلام كان السلام ومن تصحيح باطن الاستسلام كان ما كان
عليه من الاجلال والاعظام فافهم من ذلك ايها المومن ان من
استسلم الى الله في واردات الامتحان اعاد الله عليه شوكها
ريحانا وخوفها امانا فاذا افزعك الشيطان في منجنيق الامتحان
فعرضت لك الاكوان قائلة الك حاجة فقل اما اليك فلا واما
الى الله فبلى فان قالت لك سله فقل حسبي من سؤالي علمه
بحالي فان الله يعمر عليك نار الدنيا بردا وسلاما ويعطيك
منه براوا كي امان الله سبحانه فيتم بالانبيا والرسل سبيل
الهوى بسلامة دراهم المومنين والتزم اتباعهم المومنين كما قال

وكن مستهتراً امّا تلقى * جميل الصنع من مولى جواد
ولا تستهن يوماً من هواناً * فما احد سوانا اليوم هاد

تنبيه واعلام اعلم ان التدبير على قسمين تدبير محمود
وتدبير مذموم **فالتدبير** المذموم هو كل تدبير ينعطف على
نفسك بوجود حظها ليس لله فيه شيء كالتدبير في تحصيل
معصيته او في حظ بوجود غفلة او طاعة بوجود رياء وسمعة
ونحو هذا فهذا كله مذموم لانه اما موجب عقاباً او موجب
حجاباً ومن عرف نعمة العقل استحيا من الله ان يصرف عقله
الى تدبير ما لا يوصله الى قربه ولا يكون سبباً لوجود حبه
والعقل من افضل ما منّ الله به على عباده لانه سبحانه
خلق الموجودات وتفضل عليها بالايجاد وبدوام الامداد
فهما نعمتان ما خرج موجود عنهما ولا بد لكل مكون منهما نعمة
الايجاد ونعمة الامداد وربما تفهم من هنا قوله سبحانه
ورحمتي وسعت كل شيء لكن لما اشتركت الموجودات
في الايجاد والامداد اراد سبحانه ان يميز بعضها على بعض
ليظهر سعة تعلقات ارادته واتساع مشيئته فميز بعض
الموجودات بالنمو كالنبات والحيوان والادمي وظهرت
القدرة فيها ظهوراً اجلى من ظهورها في الموجودات
الغير النامية فلما اشتركت هذه الثلاث في النمو ام

افرد الحيوان الادمي وغير الادمي بوجود الحياة فشارك
الادمي في ذلك الحيوان البهيمي وظهرت القدرة فيه ظهوراً
اجلى من ظهورها في النامية فاراد ان يميز الادمي عنه
فاعطاه العقل فبفضله نزل على الحيوان وكمل به نعمته
على الانسان وبالعقل ووجوده واشراقه ونوره تتم مصالح
الدنيا والاخرة فمقتضى نعمة العقل الى تدبير الدنيا التي
لا قدر لها عند الله كفر لنعمة العقل وتوجيهه الى الاهتمام
باصلاح شانه في معاده فيما يشكر المحسن اليه والمفيض من
نوره عليه احق به واحرى وافضل له واولى فلا تصرف عقله
الذي منّ به عليه في تدبير الدنيا التي هي ما اخبر عنها
رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله الدنيا جيفة قذرة
وكما قال صلى الله عليه وسلم للضحاك ما طعامك قال اللحم
واللبن يا رسول الله قال ثم يعود الى ماذا قال الى ما قد
علمت يا رسول الله قال فان الله تعالى جعل ما يخرج من
ابن ادم مثلاً للدنيا وقال صلى الله عليه وسلم لو كانت
الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها
شربة ماء ومثل من صرف عقله الى تدبير الدنيا التي هي بهذه
الصفات فمثله كمثل من اعطاه الملك سيفاً عظيماً قدره فجعله
امراً لم يصلح لكثير من رعاياه فجعله ليقاتل به اعداءه ويتزين بحمله

بعد أخذ الشيء الذي أحبه يجعل يفرح بها حتى تنقلب
ضدا وكل شيء وتغير حسنه وهناك يجد راحة الطمع
المطلع في هذه الحالة منه أن يأخذ الشيء منه ويعظم
عقوبته في سوء فعاله ويمنعه من وجود إقباله فقد تبين
من هذا أن التدبير على قسمين تدبير محمود وتدبير مذموم
فالتدبير المحمود هو ما كان تدبيرا لما يقربك إلى الله كالتدبير
في براءة الذمة من حقوق المخلوقين إما وفاء وإما استحلالا
وتصحيح التوبة إلى رب العالمين والفكرة فيما يؤدي إلى
قمع الهوى المردي والشيطان المغوي وكل ذلك محمود لا شك
فيه ولأجل ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تفكر
ساعة خير من عبادة سبعين سنة **والتدبير للدنيا**
على قسمين تدبير الدنيا للدنيا وتدبير الدنيا للآخرة
فتدبير الدنيا للدنيا هو أن يدبر في أسباب جمعها افتخارا
بها واستكثارا وكلما زيد منها شيئا ازداد غفلة واغترارا
وأمارة ذلك أن تشغله عن الموافقات وتؤديه إلى المخالفات
وتدبير الدنيا للآخرة كمن يدبر المتاجر والغراسة ليأكل
منها حلالا وينعم منها على ذوي الفاقة إفضالا ويصون بها
وجهه عن الناس إجمالا وأمارة من طلب الدنيا لله عدم الاستكثار
والادخار والإسعاف منها والإيثار والزاهد في الدنيا

علامتان

علامتان علامة في فقدها وعلامة في وجدها فالعلامة
التي في وجدها الإيثار منها والعلامة التي في فقدها وجود
الراحة منها فالإيثار شكر لنعمة الوجدان ووجود الراحة
منها شكر لنعمة الفقدان وذلك ثمرة الفهم عن الله والعرفان
لأن الحق سبحانه كما قد ينعم بوجدها كذلك ينعم بفقدها
بل نعمته في فقدها أتم فقال سفيان الثوري رضي الله
عنه نعمة الله علي فيما زوى عني من الدنيا أتم من نعمته
علي فيما أعطاني منها وقال الشيخ أبو الحسن رأيت
الصديق رضي الله عنه في المنام فقال أتدري ما علامة خروج
حب الدنيا من القلب قلت لا أدري فقال علامة خروج حب
الدنيا من القلب بذلها عند الوجد ووجود الراحة منها
عند الفقد فقد تبين من هذا أنه ليس كل طالب للدنيا مذموما
بل المذموم من طلبها لنفسه لا لربه ولدنياه لا لأخراه فالناس
إذا على قسمين عبد طلب الدنيا للدنيا وعبد طلب الدنيا للآخرة
وسمعت شيخنا أبا العباس رضي الله عنه يقول العارف
لا دنيا له لأن دنياه لآخرته وآخرته لربه وعلى هذا فحمل أحوال
الصحابة رضي الله عنهم والسلف الصالحين بكل ما دخلوا فيه
من أسباب الدنيا فهم بذلك لله متقربون وإلى رضاه
مستبقون لا قاصدون بذلك الدنيا وزينتها ووجود لذتها

لا يتجرون ولا يبيعون بل في الآية ما يدل على جواز البيع والتجارة
من فحوى الخطاب إذا تدبرته تدبر ذوي الألباب ألم تسمع
قوله سبحانه وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة فلو نهاهم عن
الغنا لنهاهم عن السبب المؤدي إليه وهو التجارة والبيع
ألا ترى أنه قال وإيتاء الزكاة فإيجابه الزكاة عليهم دليل
على أن هؤلاء الرجال أهل هادة لا طرب أوطانهم فيكون
منهم أغنياء ولا يخرجهم عن الرحمة غناهم إذ أقاموا فيه
حقوق مولاهم وقال عبد الرحمن بن عتبة كان لعثمان
ابن عفان رضي الله عنه يوم قتل عند خازنه مائة ألف
وخمسون ألف دينار وألف ألف درهم وخلف ضياعة
ببئر أريس وخيبر ووادي القرى ما قيمته مائتي ألف دينار
وبلغ ثمن مال الزبير خمسين ألف دينار وترك ألف فرس
وألف مملوك وخلف عمرو بن العاصي ثلاثمائة ألف دينار
وغنى عبد الرحمن بن عوف أشهر من أن يذكر وكانت الدنيا
في أكفهم لا في قلوبهم صبروا عنها حين فقدت وشكروا الله
عليها حين وجدت وإنما ابتلاهم الحق بالفاقة في أول أمرهم
حتى تكملت أنوارهم وتطهرت أسرارهم فيبذلها لهم ح
لأنهم لو أعطوها قبل ذلك فلعلها كانت آخذة منهم فلما
أعطوها بعد التمكين والرسوخ في اليقين قاموا فيها

تصرف

تصرف الخازن الأمين وامتثلوا قول الله سبحانه وأنفقوا
مما جعلكم مستخلفين فيه ومن هنا يفهم منعهم من الجهاد
في أول الأمر وقول الله سبحانه لهم فاعفوا واصفحوا
حتى يأتي الله بأمره لأنه لو أبيح لهم الجهاد في أول الإسلام
فلعل الذي هو حديث عهد بالإسلام لو أطلق لهم الجهاد
أن يكون انتصاره لنفسه من حيث لا يشعر حتى كان علي
رضي الله عنه إذا أضرب مهل حتى تبرد تلك الغضبة ثم يضرب
بعد ذلك خشية أن يضرب غضبه فيكون في ذلك مشاركة
من حظه وذلك لكمال معرفته رضي الله عنه بدسائس النفوس
وكمائنها وعظيم حراستهم لقلوبهم وتخليص أعمالهم
وإشفاقهم أن يكون في عملهم شيء لغير وجه الله تعالى
فكانت الدنيا في أيدي الصحابة لا في قلوبهم ويدل على
ذلك خروجهم عنها وإيثارهم بها وهم الذين قال الحق
سبحانه فيهم ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة
حتى أهدي لإنسان منهم رأس شاة فقال فلان أحوج منه
بها ثم قال كذلك الآخر لما جازوا أبياتا ونما إلى أن عادت
للذي أهداها أولا بعد أن طافت على سبعة أو نحوهم
ويكفيك في ذلك خروج عمر رضي الله عنه عن نصف ماله وأبي
بكر رضي الله عنه عن ماله كله وخروج عبد الرحمن بن عوف

عن سبعمائة بعير موفورة الأحمال وتجهيز عثمان رضي الله
عنه جيش العسرة الى غير ذلك من أفعالهم وصفي
أحوالهم **وتضمنت** الآية الأخرى وهو قوله سبحانه
رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه
ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا الاخبار عنهم بصدق
اليقين الذي لا يطلع عليه الا الحق سبحانه وذلك ثناء عظيم
ومدح جسيم لأن خواطرهم لا يعلمها من تلتبس فيه الأحوال
فيرجع الى علم العباد فتضمنت الآية التزكية لخواطرهم
وسرائرهم وأثبتت محامدهم ومفاخرهم بغير تمييز من هذا إذا
أن تدبير الدنيا على قسمين تدبير الدنيا كما هو حال أهل
القطيعة الغافلين وتدبير الدنيا للآخرة كحال الصحابة
الأكرمين والسلف الصالحين ويدل على ذلك قول عمر رضي
الله عنه إني لأجهز الجيش وأنا في الصلاة لأن تدبير عمر
رضي الله عنه على المعاينة والمواجهة فهو إذن تدبير الله
فلذلك لم يكن قاطعا لصلاته ولا منقصا لها من كمالها
فإن قلت قد زعمت أنه ليس منهم من يريد الدنيا وأنزل
الله في شأنهم يوم أحد منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد
الآخرة حتى قال الصحابة رضي الله عنهم ما كنا نظن أن أحدا
منا يريد الدنيا حتى أنزل الله سبحانه منكم من يريد

الدنيا ومنكم من يريد الآخرة **فاعلم** وفقك الله للفهم
عنه وجعلك من أهل الاستماع منه أنه يجب على كل مؤمن
أن يظن بالصحابة الظن الجميل وأن يعتقد فيهم الاعتقاد
الفضيل وأن يلتمس لهم أحسن المخارج في أقوالهم وأفعالهم
وفي جميع أحوالهم في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبعد وفاته لأن الحق سبحانه لما زكاهم تزكية مطلقة
لم يقيدها بزمن دون زمن وكذلك تزكية الرسول صلى الله
عليه وسلم لهم بقوله أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم
اهتديتم **وعن** هذه الآية جوابان **أحدهما** منكم من
يريد الدنيا للآخرة كالذين أرادوا الغنيمة ليعملوا الله
بما أخذوا منها بذلا وإيثارا ومنكم من لم يكن مراده ذلك إنما
كان مراده تحصيل فضل الجهاد لا غير فلم يلو على الغنائم
ولا يلتفت إليها فمنهم الفاضل ومنهم الأفضل ومنهم الكامل
ومنهم الأكمل **الجواب الثاني** أن للسيد أن يقول لعبده
ما شاء وعلينا أن نتأدب لتأديبه فنستفيد منه فليس كل ما
خاطب السيد به عبده ينبغي أن تتنبه للعبد ولا أن نخاطبه
به إذ للسيد أن يقول لعبده ما شاء فيخاطب عبده وينبسط
لمحبته وقصده وعلينا أن نلتزم حدود الأدب فيه وأن
نصحب الكتاب العزيز وجدت فيه كثيرا منها سورة عبس

حتى قالت عائشة رضي الله عنها لو كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كاتما شيئا من الوحي لكانت هذه
السورة بعد تبين من هذا ان التيسير لصفات الترتيب الممدوح
ترك الدخول في اسباب الدنيا والفكرة في مطالبها ليستعين
بذلك على طاعة مولاه والعمل لاخراه وانما الترتيب المنهي
عنه هو الترتيب الذي فيما لها وعلامة ذلك ان يعصي الله
من اجلها وان ياخذها كيف كانت من حلها ومن غير حلها
فائدة اعلم ان الاشياء انما تذم وتمدح بما تودي
اليه فالترتيب المذموم ما شغلك عن الله وعطلك عن القيام
بخدمة الله وصدك عن معاملة الله والترتيب المحمود هو
ما ليس كذلك مما يودي الى القرب من الله ويوصلك الى
مرضات الله وكذلك الدنيا لا تذم بلسان الاطلاق ولا تمدح
كذلك وانما المذموم منها ما شغلك عن مولاك ومنعك الاستعداد
للاخرة كما قال بعض العارفين كل ما شغلك عن الله من مال او
اهل او ولد فهو عليك مشوم والممدوح ما اعانك على طاعته والنهوض
الى خدمته وبالجملة ما وقع المدح به فهو ممدوح وما وقع الذم به
فهو مذموم في نفسه وقد جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
الدنيا جيفة قذرة وقال صلى الله عليه وسلم الدنيا ملعونة ملعون
ما فيها الا ذكر الله وما والاه وعالما ومتعلما وقال ان الله جعل

اصل في نفسه

يخرج

يخرج من بني ادم مثلا للدنيا فهذه الاحاديث تقتضي ذمها
وتنفير العباد عنها وجاء عنه صلى الله عليه وسلم لا تسبوا
الدنيا فنعمت مطية المومن فعليها يبلغ الخير وبها ينجو من الشر
فالدنيا التي ذمها الرسول صلى الله عليه وسلم هي الشاغلة
عن الله ولذلك استثنى في الحديث فقال الا ذكر الله وما والاه
وعالما او متعلما فبين عليه السلام ان هذا ليس من الدنيا وقوله
عليه السلام لا تسبوا الدنيا اي التي توصلك الى طاعة الله ولذلك
قال عليه السلام فنعمت مطية المومن فمدحها من حيث كونها
مطية لا من حيث كونها دارا غرارا ووجودا زائلا فقد علمت
هذا فقد فهمت ان اسقاط الترتيب ليس هو الخروج عن الاسباب
حتى يعود الانسان ضيعة ويكون كلا على الناس فيجهل حكمة
الله في اثبات الاسباب وارتباط الوسائط **وقد جاء**
عن عيسى عليه السلام انه مر بمتعبد فقال له من اين تاكل
قال اخي يطعمني قال اخوك منك اي اخوك وان كان في سوقه
اعبد منك لانه هو الذي اعانك على الطاعة وفرغك لها وكيف
يمكن ان تنكر الاسباب بعد ان جاء قوله تعالى واحل الله البيع
وحرم الربا وقوله واشهدوا اذا تبايعتم وقوله عليه السلام
احل ما ياكل المرء من كسب يمينه وقوله عليه السلام افضل الكسب
عمل الصانع بيده اذا نصح وقال صلى الله عليه وسلم التاجر الصدوق

فعب

اعبدهم

الكل

وان داود نبي الله كان
ياكل من كسب يمينه وقوله ع

الا من الصالح مع الشهداء يوم القيامة فكيف يمكن بعد هذا
ان يذم الاسباب لكن المذموم منها ما اشغلك عن الله وصدك
عن معاملته ولو تركت الاسباب وغفلت عن الله بالتجريد
كنت مذموما ايضا وليست الآفات داخلة على المتسببين فحسب
بل تدخل على المتجردين كما تدخل على المتسببين لا عاصم اليوم من
امر الله الا من رحم بل قد يكون دخولها على المتجردين اشد
لان الآفات الداخلة على المتسببين دخولهم في الدنيا مع عدم الزهد
فيهم كادمانهم كسالتهم مع اعترافهم بالتقصير ومع مقتهم بعظة
التبع عن طاعة رب العالمين عليهم وآفات المتجردين ربما
كانت عجبا او كبرا او رياء او تصنعا او تزينا الى الخلق بطاعة
الله او استطالة بالعمل في ايديهم وقد تكون اعتمادا او استنادا
للخلق وامارة ذلك الذمة للناس اذا لم يكرموه وعتبه عليهم
اذا لم يخدموه والمنغمس في الاسباب مع الغفلة احسن حالا
من هذا احسن الله منا النيات وطهر نفوسنا من الآفات بفضله

فصل لعلك تفهم من هذا الكلام ان التجرد والتسبب
في رتبة واحدة وليس الامر كذلك ولن يجعل الله من تفرغ
لعبادته وتشغلا وفاته به كالداخل في الاسباب ولو كانا فيما
تقيا والتجرد والتسبب اذا استوى مقاصدهما من حيث المعرفة
بالله فالتجرد افضل وما هو فيه اعلى واكمل **فصل** بعض

العارفين

العارفين مثل المتسبب والمتجرد كعبدين للملك قال لاحدهما
اعمل وكل من كسبك وقال للاخر الزم انت حضرتي وخذ مسقي
وانا اقوم لك بما تريد فهذا اقرب عند السيد اجل وصنعه به
ذلك على العناية ادل ثم انه قل ما تسلم من المخالفات او تصحو
لك الطاعات مع الدخول في الاسباب لاشتمالها على ما لعله
الاضداد ومخالطة اهل الغفلة والبعد واشد ما يعين على
الطاعة روية المطيعين واشد ما يدخل بك في الذنب روية
المذنبين كما قال عليه السلام المرء على دين خليله فلينظر احدكم
من يخالل **قال الشاعر**

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه * فكل قرين بالمقارن يقتدي

والمنغمس من شانها التشبيه والمحاكات والتزين بصفات من
قارنها والمخالطات بصحبة الغافلين معونة لها على وجود
الغفلة اذ الغفلة ملازمة لها من اصل الوضع فكيف اذا
انضم الى ذلك سبب مخالطة الغافلين وقد تجد من نفسك
ايها الاخ وفقك الله انه لا تستوي حالة خروجك من منزلك
وعودك اليه انت في خروجك تغلب عليك الانوار وتشرح الصدور
والعزم على الطاعة والزهد في الدنيا بتجردك اذا رجعت منه لست
كذلك ولا فيما هنالك وما ذاك الا الدنيا المخالطة وانغماس الغفلة
في ظلمة الاسباب ولو كانت الاسباب او الطاعة ومعنا اذا ذهبت

آثارها

لانها لم تعوق القلوب عن التشمير الى الله بعد انقطاعها ووجود
زوالها وانما ذلك كالدنيا ربما انقطع الانتفاع وبقي التشوف
ويحتاج المحتسب للحسبة الى علم وتقوى فالعلم يعلم به الحلال
والحرام والتقوى تصده عن ارتكاب الاثام فاما حاجته الى
العلم فلانه يحتاج الى الاحكام المتعلقة بالمعاملة بفعلها
وشروطها وما يتعلق بذلك مع ما يحتاج اليه من احكام
الواجبات والفروض المعينات **تنبيه واعلم**
ان امور ينبغي للمحتسبين ان يلتزموها **الاول** ربط العزم
مع الله قبل الخروج من المنزل على العفو عن المسيئين اذ الانسان
محل المخاصمة والمقاولة ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ايعجز احدكم ان يكون كابي ضمضم كان اذا خرج من بيته
قال اللهم اني تصدقت بعرضي على المسلمين فمن شتمه او سبه
لا يرد عليه شيئا **الثاني** ويستحب له ان يتوضأ قبل خروجه
ويصلي ويسأل الله السلامة في خروجه ذلك فانه لا يدري
ما اذا يقضى عليه وان الخارج الى الاسواق كالخارج الى
المعارك فينبغي للمؤمن ان يلبس من الاعتصام بالله والتوكل
عليه درعا طيبة نفسه بسهام الاعداء ومن يعتصم بالله
فقد هدي الى صراط مستقيم ومن يتوكل على الله فهو حسبه
الثالث ينبغي له اذا خرج من منزله ان يستودع الله

اليوم

ينبغي

اهله

اهله ومسكنه وما هو فيه فانه حري ان يحفظ ذلك عليه
وليذكر قوله سبحانه فالله خير حافظا وهو ارحم الراحمين
وقوله عليه السلام اللهم انت الصاحب في السفر والخليفة
في الاهل فانه اذا استودعهم الله فحري ان يرجع فيجدهم
كما يحب ويحبون **نادرة** بعضهم وكانت زوجته
حاملا فقال عند خروجه اللهم اني استودعتك ما في بطنها
فتوفيت زوجته في غيبته فلما قدم من سفره سال عنها
فقيل توفيت وهي حامل فلما كان الليل خرج الى المقابر
فرأى نورا فتبعه فاذا هو في قبرها فنبش عليها فاذا بالصبي
يرضع من ثديها فسمع به هاتف يا هذا انك استودعتنا
الولد فوجدته اما لو استودعتنا امه لوجدتهما جميعا
الرابع يستحب له اذا خرج من منزله ان يقول بسم الله
توكلت على الله لا حول ولا قوة الا بالله فان ذلك مؤيس للشيطان
منه **الخامس** الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وليجعل ذلك
شكر النعمة القوة والتقوى الذي فيهما وليذكر قوله
سبحانه الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلاة واتوا
الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور
فمن امكنه الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بحيث لا يصل اليه
اذى في نفسه ولا عرضه ولا ماله فهو ممن مكن في الارض والعجز

مستغلق به وإن كان لا يصل إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
إلا بأذى فيلحقه ذلك أو يغلب على ظنه وقوع ذلك به فيسقط
عنه الوجوب والا فكان حجابا السادس من عشرة أن يغض بصره
عن جرحه الذي سببه إلى عين بهيج وليتذكر قول الله سبحانه
قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى
لهم وليعلم أن بصره نعمة من الله عليه فلا يكفر نعمة الله
بفجور أو أمانة عنده فلا يكون لها خائنا وليتذكر قوله سبحانه
يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور وقوله سبحانه ألم يعلم
بأن الله يرى فإذا أردت أن ترى فاعلم أنه يرى وليعلم بأنه
إذا غض بصره نور الله بصيرته جزاء وفاقا فمن ضيق على نفسه
في دائرة الشهادة وسع الله عليه في دائرة الغيب وقال
بعضهم ما غض أحد بصره عن محارم الله إلا أوجد الله نورا
في قلبه يجد حلاوة ذلك السابع أن يكون مشيه
بالسكينة والوقار لقوله سبحانه وعباد الرحمن الذين
يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما
وليس ذلك خاصا بالمشي بل المطلوب منك أن تكون أفعالك
كلها تقارنها السكينة ويلازمها التثبت الثامن
أن يذكر الله في سوقه فإنه جاء عنه عليه السلام أنه قال
ذاكر الله في السوق كالحي بين الموتى وكان بعض السلف

يركب بغلته ويأتي إلى السوق ويذكر الله ثم يرجع ما خرج
إلا لذلك التاسع ألا يشغله ما هو فيه من المبايعة
والمعاملة عن النهوض إلى الصلاة في أوقاتها جماعة لأنه
إن ضيعها اشتغالا بسببه استوجب المقت من ربه ورفع
البركة من كسبه ويستحيي أن يراه الحق سبحانه مشتغلا بحظوظ
نفسه عن حقوق ربه وقد كان بعض السلف يكون في صنعته
فربما رفع المطرقة فيسمع المؤذن فيرمي بها من خلفه لئلا يكون
ذلك شغلا بعد أن دعي إلى طاعة ربه وليتذكر إذا سمع
المؤذن قوله سبحانه يا قومنا أجيبوا داعي الله وآمنوا به
وقوله سبحانه استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما
يحييكم وقوله سبحانه استجيبوا لربكم وقالت عائشة
رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون
في بيته يخصف النعل ويعين الخادم حتى إذا نودي بالصلاة
قام كأنه لا يعرفنا العاشر ترك الحلف والأيمان لسلعته
بعوضها في ذلك أو غير الشر برو وقد قال عليه السلام التجار
هم الفجار إلا من بر وصدق الحادي عشر كف لسانه عن الغيبة
وليتذكر قوله سبحانه ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن
يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه وليعلم أن السامع للغيبة
أحد المغتابين فإن اغتيب أحد بحضرته فلينكر فإن لم يسمع

منه وليفهم ولا يضعه الحياء من الخلق من القيام بحق الله
الحق والله اولى ان يستحيا منه وان يرضى والله ورسوله احق
ان يرضوه وقد جاء عنه عليه السلام ان الغيبة اشد من
ستة وثلاثين زنية في الاسلام قال الشيخ ابو الحسن
الشاذلي رضي الله عنه اربعة آداب اذا اخلى الفقير المتسبب
منها فلا تعبأن به وان كان اعلم البرية مجانبة الظلمة
وايثار اهل الآخرة ومواساة ذوي الفاقة وملازمة الخمس
في الجماعة وصرح رضي الله عنه بان مجانبة الظلمة تنفع
السلامة في الدين لان محبة الظلمة تكسف نور الايمان وفي
مجانبتهم تكون ايضا النجاة من عقوبة الله لقوله تعالى
ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وقوله وايثار
اهل الآخرة اي يكون الفقير المتسبب الغالب عليه ايثار داعي
الدنيا لله والا فتبادر منهم ليتقووا بذلك على كرورة الاعباء
بتتبيع عليه فيحاذهم وتكثر عليه بركاتهم وربما وصلت اليه
في سببه امدادهم وحفظته من المعصية ودعاهم واعتقادهم
وقوله ومواساة ذوي الفاقات وذلك لانه يجب على
الفقير ان يشكر نعمة الله عنده واذا فتح عليه في الاسباب
بما عنده بارك من غلقت عليه ابوابها واعلم ان الله اختبر
الاغنياء بوجود اهل الفاقة كما اختبر اهل الفاقة بوجود

الاغنياء

الاغنياء وجعلنا بعضكم لبعض فتنة اتصبرون وكان ربك بصيرا
ووجود اهل الفاقة نعمة من الله على ذوي الغنا اذ وجدوا
من يحمل عنهم ازوادهم الى الدار الآخرة واذا وجدوا من اخذ
اخذ منه اخذ الله منه والله هو الغني الحميد فلو لم يخلق
الفقراء لكيف كان يتقبل منه صدقاته ومن كنت تجد ياخذ
منك هباتك ولذلك قال صلوات الله عليه وسلامه من
تصدق بصدقة من كسب طيب ولا يقبل الله الا الطيب فانه
يضعها في كف الرحمن يربيها له كما يربي احدكم فلوه او فصيله
حتى ان اللقمة لتعود مثل جبل احد ولذلك كان من اشراط
الساعة الا يجد الرجل من يقبل منه صدقته وقوله
وملازمة الخمس في الجماعة وذلك ان الفقير المتسبب لما فاته
التخلي والتجرد للعبادة لانه فيه مدخل من الخصوص بين وام
الحزمة وملازمة المواظبة ينبغي الا يفوته ملازمة الخمس
في الجماعة لتكون ملازمته لها سببا لتجديد الانوار وموجبا
لوجود الاستبصار وقد قال عليه الصلاة والسلام تفضل
صلاة الجمعة صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة وفي الحديث
الآخر بخمس وعشرين جزءا ولو شرع للعباد ان يصلي كل منهم
في حانوته وداره لتعطلت المساجد التي قال فيها الحق
سبحانه في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح

واذا وجدوا من اخذا اخذ منه اخذ الله منه

الجماعة

له فيهما بالعفو واما طال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر
الله ولان في ملازمة الصلاة في جماعة اجتماع القلوب
وتناصرها وانتفاعها برؤية المومنين واجتماعهم وقد قال صلى
الله عليه وسلم يد الله على الجماعة ولان الجماعة اذا اجتمعت
انبسطت بركات قلوبهم على من حضرهم واقترنت انوارهم لسني
شموسهم وكان اجتماعهم وتضامهم كالحشر اذا اجتمع وتضام
كان ذلك سببا في وجود نصرته وهو اشار اليه في قوله
سبحانه ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم
بنيان مرصوص **انعطاف** اعلم ان التدبير مع الله
عنوا في الباطن انما هو مخاصمة للربوبية وذلك انه اذا
انزل بك امر اردت دفعه او رفع عنك امر اردت وضعه او قسمت
بامر انت عالم انه متكفل به لك وقائم به لديك كان ذلك
منازعة للربوبية وخروجا عن حقيقة العبودية واذكر
هاهنا قوله سبحانه اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة
فاذا هو خصيم مبين ففي هاذه الاية توبيخ للانسان
لما غفل عن اصل نشأته وخصم منشيه وغفل عن سر بدأته
ونازع مبديه وكيف يصلح لمن خلق من نطفة ان ينازع الله
في احكامه او يضاده في نقضه وابرامه فاحذر رحمك الله
التدبير مع الله واعلم ان التدبير من اكبر حجب القلوب

عن مطالعة

عن مطالعة الغيوب وان التدبير للمعتبر يمنع من وجود الموادة
ولو غبت عنها ايضا لو كنت بالله بقاة الغيبة ذلك عن التدبير
لنفسك او بنفسك وما الفتح عليك اجل هله بل جعل الله عليك علا عن
حسن نظر الله اما تسمع قوله تعالى قل كفى بالله شهيدا بيني
الا كتفا بالله للعبد مدبر مع الله فلو اكتفا بتدبير الله لانقطعه
ذلك عن التدبير مع الله **تنبيه واخلاص** اعلم ان
التدبير اكثر كرباته على العباد المتوجهين واهل السلوك ممن
لم يرتن فيه ارسوخ اليقين ووجود القوة والتمكين وذلك
لان اهل الغفلة والاساءة قد اجلبوا الشيطان في الكبائر
والمخالفات واتباع الشهوات فليس للشيطان حاجة ان
يدعوهم للتدبير ولو دعاهم اليه لاجابوه من غير ما يلبس هو
اقوا الصابه فيهم انما يدخل بذلك على اهل الطاعة والمتوجهين
ليعجزن ان يخلص غير ذلك عليهم في طلب ورد عطله عن
ورده او عن الحضور مع الله فيه ثم التدبير والفكرة في مصالح
نفسه وربما في وارد استضعفه الشيطان فلا تفي اليه
وساوس التدبير ليكدر عليه صفا وقته لانه حاسد والحاسد
اشد ما يكون له حسدا اذا صفت لك الاوقات وحسنت منك
الحالات ثم ان وساوس التدبير ترد على كل حال من حيث ما له
فمن كان تدبيره في تحصيل كفاية يومه او غده فعلاجه ان

اخرج

يعلم ان الله قد تكفل له برزقه بقوله سبحانه وتعالى وما من
دابة في الارض الا على الله رزقها وسياتي بسط القول في امر
الرزق بعد هذا ان شاء الله تعالى في باب مفرد له ومن
كان تريبه في امر ضعفه ولا طاقة له به فليعلم ان الذي
يجازيه ناصيته غير الحق سبحانه وانه لا يضيع الا ما ضيعه
الحق فيه وليتذكر قوله سبحانه ومن يتوكل على الله فهو
حسبه وقوله اليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين
من دونه وقوله سبحانه الذين قال لهم الناس ان الناس
قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله
ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء
واتبعوا رضوان الله الاية والخ بعضهم فليلجا الى قوله
سبحانه فاذا خفت عليه فالقيه في اليم ولا تخافي ولا
تحزني وليعلم ان الحق سبحانه اولى ما استنجد به ما جاء بقوله
سبحانه وهو يجير ولا يجار عليه واولى من استحفظ لحفظه
لقوله سبحانه فالله خير حافظا وهو ارحم الراحمين وان كان
التريبه من اجل ديون حلت لا وفاء لها ولا صبر لاربابها فليعلم
ان الذي يسوق لك بالطلب فما عطاه هو الذي يتبعه بالطلبه
لوفاء عنه فهل جزاء الاحسان الا الاحسان وان تعس
يسر لها في يديه ولا يسر لها في يد الحق سبحانه وان كان التريبه

من اجل عايلة تركتهم وراءك فهم ذا لا شيء يقوم بهم فاعلم ان
الذي يقوم بهم بعد وفاتك هو الذي يقوم بهم في حضورك وغيبتك
في حياتك كغيبتك في مماتك وليسمع ما قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اللهم انت الصاحب في السفر والخليفة في
الاهل فالذي ترجوه امامك هو الذي ترجوه لما خلفك واسمع
قول بعضهم في المعنى رضي الله عنهم

ان الذي وجهت وجهي له ٭ هو الذي خلفت في اهلي
لم يخف عنه حالهم ساعة ٭ وفضله اوسع من فضلي

وان الله لا رحم بهم منك فلا تهتم بمن هو في كفالة غيرك
وان كان تريبهك واهتمامك من اجل مرض نزل بك تخاف ان
تتطاول ساعاته وان تمتد اوقاته فاعلم ان للبلايا والاسقام
اعمارا فكما لا يموت حيوان الا عند انقضاء اجله كذلك لا تنقضي
بلية حتى ينقضي ميقاتها واذكر قوله سبحانه فاذا جاء
اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون وكان ولد لبعض
المشايخ فتوفي ابوه وبقي بعده فاشتكت عنه امراة او وقت
وكان لابيه اصحاب فرتعو فيما في العراق فعطرا في اصحاب ابيه
بقبض ثم اجمع عزمه على ان يقبض وجههم عنه فاتاه رجل
فرمى عليه الكيس واجل محله ثم قال يا سيدي وابن سيدي ما
الذي جاء بك فقال توقفت عني اسباب الدنيا فاردت ان تخرج

في عنوان البلدة لعلي ان يجعلني على جهة من جهاته يكون بها
معيشة لي فأطرق الشيخ مليا ثم رفع راسه اليه وقال
ليس في مقدوري ان اجعل او اقيل حتى اين انا منه اذ اوليت
حكم انعام فيني بحرج ولذلك الشيخ متعيشا ولم يفهم ما قاله
الشيخ فاتفق ان طلب الخليفة من يعلم ولده فدل عليه وقيل
له ولد الشيخ فلان فاحضر للتعليم ولد الخليفة فمكث يعلم
ولد الخليفة مدة التعليم وجالسه بعد ذلك حتى حملت
ربعوه على ما بقي في الخليفة واستخلف ولده الذي كان معلما
له فولاه الولاة حكم انعام فيني بعكس ولد الشيخ عند ذلك
لما استخلفه وان كانت البكرة او التربية زوجة او امة
فغير ما كانت تراعيه في احوالها وتقوم بمهمات اشغالها
فاعلم انا الذي فهم ما لاحظه لم ينجز واحسانه لم ينقطع
وهو قريب على ان يعيب لها من منفعته ما يزيد حسنا ومعرفة
على من يعرف فلا تكن من الجاهلين وجود التربية كما تتعود
فتفقد علاجها واسقط وجودها وعلاجاتها ما سبيل اليه
لا انتشارها وعموم انحطارها ومتى اعطاك المنعم عرفه كيف
تصنع تنبيه واعلام اعلم ان التربية انما يكون
من النفس لوجود الحجاب فيها او لو تسلم القلب من مجاورتها
وصفى من كدورتها لم تطرقه طوارق التربية وسمعت شيخنا

ابا العباس

ابا العباس رضي الله عنه يقول ان الله سبحانه لما خلق
الارض على الماء اضطربت فارساها بالجبال فقال والجبال
ارساها كذلك لما خلق النفس اضطربت فارساها بجبال العقل
فاي عبد توفر عقله واتسع نوره نزلت عليه السكينة من
ربه فسكنت نفسه من الاضطراب ووثقت بوفاء الحساب
فكانت مطمئنة اي ظاهرة لما كلفه لاحكام الله ثابتة
لاقراره مسرورة بتأييده وانواره خارجة عن التدبير
والمنازعة للمقادير فاطمانت لورودها لعلمها بانه يراها
اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد فاستحقت ان يقال
لها يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية
فادخلي في عبادي وادخلي جنتي وفي هذه الآية فضائل
عظيمة ومناقب لهذه النفس المطمئنة جسيمة منها
ان النفوس ثلاثة امارة ولوامة ومطمئنة فلم يواجه الحق
سبحانه واحدة من الانفس الثلاثة الا المطمئنة فقال في
الامارة ان النفس لامارة بالسوء وقال في اللوامة ولا اقسم
بالنفس اللوامة واقبل على هذه بالخطاب فقال يا ايتها النفس
المطمئنة الثاني تكنيته اياها والتكنية في لغة العرب
تجليل في الخطاب ومجد عند ذوي الالباب الثالث مدحه اياها
بالطمانينة ثناء منه عليها فلا استسلام اليه والتوكل عليه

الرابع صفة هاذه النفس بالطمانينة والمطمئن هو
المنخفض من الارض فلما انخفضت بتواضعها وانكسارها
اثنى عليها مولاها الجبار بجبرها لقوله صلى الله عليه وسلم
من تواضع لله رفعه الله الخامس وهو قوله ارجعي الى ربك
فيه اشارة الى انه لا يوذن للنفس الامارة ولا اللوامة بالرجوع
الى الله رجوع الكرامة بل انما ذلك للنفس المطمئنة لاجل
ما هي عليه من الطمانينة فقيل لها ارجعي الى ربك بمعنى
اجمل لك الوصول لحضرتنا والدخول في جنتنا فكان في
ذلك تحريض للعبد على مقام الطمانينة ولا يصل اليه احد
الا بالاستسلام الى الله وعدم التدبير معه السادس
قوله سبحانه ارجعي الى ربك ولم يقل الى الرب ولا الى الله
فيه اشارة فيه اشارة الى ان رجوعها اليه من حيث لطف
ربوبيته لا الى قهر الالهية فكان في ذلك تانيسا لها
وملاطفة وتكرما ومواددة السابع قوله راضية اي عن
الله في الدنيا باحكامه وفي الاخرة بجوده وانعامه فكان
في ذلك تنبيه للعبد انه لا تحصل له ارجعي الى الله
الا مع الطمانينة بالله والرضى عن الله والاجلال وفي
ذلك اشارة له انه لا يحصل للعبد ان يكون رضيا عند الله
في الاخرة حتى يكون راضيا عنه في الدنيا فان قلت

هاذه

هاذه الاية تقتضي ان يكون الرضى من الله نتيجة الرضى
من العبد والاية الاخرى تدل على ان الرضى من العبد نتيجة
الرضى من الله عنه فاعلم ان لكل اية ما اثبتت ولا خفاء
في الجمع بين الايتين وذلك ان قوله سبحانه رضي الله عنهم
ورضوا عنه يدل من وجود ترتيبه على ان الرضى من العبد
نتيجة الرضى من الله والحقيقة تقتضي بذلك لانه لولا
رضاه عنهم ان لم يرضوا عنه ابدا والاية الاخرى تدل
على ان من رضي عن الله في الدنيا كان مرضيا عنده في الاخرة
وذلك بين لا اشكال فيه الثامن قوله مرضية وفي هذه
فرحة عظمى لهذه النفس المطمئنة وهي اجل الفرح والنعيم
الا تسمع قول الله سبحانه ورضوان من الله اكبر بعد
وصفه نعيم اهل الجنة اي رضوان الله عليهم فيها اكبر من
النعيم الذي هم فيه التاسع قوله فادخلي في
عبادي فيه بشارة عظيمة للنفس المطمئنة اذ نوديت
ودعيت الى ان تدخل في عباده واي عباد هم لا هم
عباد التخصيص والنصر لا عباد الملك وانهم هم العباد
الذين قال فيهم ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وقوله
الا عبادك منهم المخلصين لا العباد الاخرون الذين قال فيهم
ان كل من في السموات والارض الا اتي الرحمان عبدا فكان

فرح هاذه النفس المطمئنة بقوله فادخلي في عبادي اشد من
فرحها بقوله وادخلي جنتي لان الاضافة الاولى اليه والاضافة
الثانية الى جنته **لطيفة** قوله وادخلي جنتي فيه اشارة
الى ان هاذه الاوصاف التي اتصفت بها النفس المطمئنة هي
التي اهلتها الى ان تدخل في عبادي والى ان تدخل جنته جنة
الطاعة في الدنيا والجنة المعلومة في الاخرة والله اعلم
فائدة قد تضمنت الاية وصف كل واحد منهما
بدليل هدم قواعد التدبير وذلك انه سبحانه وصف هاذه
النفس التي خصها بهاذه الخطاب التي ذكرناها باوصاف
منها الطمانينة والرضى وهما لا يكونان الا مع اسقاط التدبير
اذ لا تكون النفس مطمئنة حتى تترك التدبير مع الله ثقة
منها بحسن تدبيره، لانها اذا رضيت عن الله استسلمت
وانقادت لحكمه واذعنت لامره، فلما تشعر بربوبيته وقرت
بالاعتماد على الاهية بلا اضطراب اذ ما اعطاها من نور
العقل فثبتها بلا حركة لها ظاهرة لاحكامه بعوضه له
في نقضه وابرامه **فائدة** اعلم انه ما خلق التدبير
والاختيار لظهور قهر القهار وذلك انه اراد ان يتعرف على
العباد بقهره فخلق فيهم تدبيرا واختيارا ثم فسح لهم
بالمحبة حتى امكنهم ذلك اذ لو كانوا في وجود المواجهة

والمعاينة

لما يمكنهم صح

والمعاينة لم يمكنهم التدبير ولا الاختيار فلما لم يمكنهم الحاله
الا على ذلك فلما دبر العباد واختاروا توجه بقهره الى
تدبيرهم واختيارهم فزلزل اركانه وهدم بنيانه فلما توجه
للعباد بقهره مرادهم علموا انه القاهر فوق عباده فما خلق
الارادة فيك لتكون لك ارادة ولكن لترفض ارادتك ارادته
فتعلم ان ليس لك ارادة كذلك لم يجعل التدبير فيك ليكون لك
وانما جعله فيك ليزول وتدبر فيكون ما يريد لا ما تريد ولذلك
قيل لبعضهم بماذا عرفت الله قال بنقض العزائم **فصل**
قد كنا وعدنا ان نعود للتدبير في شان الرزق فانا وذلك ان
اكثر دخول التدبير على القلوب منه فاعلم ان سلامة القلوب
من التدبير في شان الرزق منة عظمى لا يسلم منها الا الموفقون
الذين عرفوا الله في حسن الثقة فلما كانت قلوبهم اليه وتحققوا
بالتوكل عليه حتى لقد قال بعض المشايخ احملوا لي امر
الرزق ولا عليكم من سائر المقامات وقال بعض المشايخ اشد
الهموم هموم الاقتضا وتبيين ما قال هاذه الشيخ ان الله خلق
هاذه الادمي محتاجا الى مدد يمد بنيته ويقويه فلما
كانت الحرارة الغريزية التي فيه تحلل فيه اجزاء بدنه كان هاذا
الهيكل محتاجا لمعونة بتاخير خلاصه فيعود جزء بدنه خلفا
لما حللته الحرارة الغريزية منه ولو شاء الحق سبحانه

بدنه

صح
عن

لا غنى وجود الادمي في البرد الحشي وتناول الاغذية لكن
اراد سبحانه ان يظهر حاجة الحيوان الى وجود التغذية
واضطراره الى ذلك وغناه سبحانه عما الحيوان يحتاج اليه
بل ذلك كله سبحانه قل اغير الله اتخذ وليا فاطر السماوات
والارض وهو يطعم ولا يطعم بتمدح سبحانه بوصفين
احدهما انه يطعم غيره لان كل العباد اخذ من احسانه
والكل من رزقه وامتنانه والاخر انه لا يطعم لانه المنزه
عن الاحتياج الى التغذية بل هو الصمد والصمد الذي لا يطعم
وانما خص الحق سبحانه الحيوان بالافتقار الى التغذية
دون غيره من الموجودات لانه سبحانه وهب للحيوان
من صفاته ما لو تركه من غير آفة لادعوا ادعى ذلك فيه
بارادة سبحانه وهو الحكيم الخبير ان يحوجه الى ماكل
ومشرب وملبس وغير ذلك ليكون تكرار اسباب الحاجة منه
سببا لخمود الدعوى عنه او فيه ولوجه اخر وهو ان الحق
سبحانه اراد ان يجعل الحاجة لهذا النوع من الادمي
وهو الحيوان وغيره اما ليعرفه او ليعرف به الاشياء ان الحاجة
باب الى الله وسبب يوصلك اليه الا ترى قوله سبحانه
يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد
فجعل الفقر اليه سببا يؤدي الى الوصول اليه والدوام

من الادمي

فيه بربه

فيه بربه ولعلك ان تفهم هاهنا قوله صلى الله عليه وسلم
من عرف نفسه عرف ربه اي من عرف نفسه بحاجتها وذلتها
ومسكنتها عرف ربه بعزه وسلطانه وجوده واحسانه
الى غير ذلك من اوصاف الكمال لا سيما هذا النوع من
الادمي فان الحق سبحانه كثر فيه اسباب الحاجة وعدد فيه
انواع الفاقة لانه محتاج الى اصلاح معاشه ومعاده واجمع
ما هنا قوله سبحانه لقد خلقنا الانسان في كبد اي مشقة
امر دنياه واخراه بلكرامته جعل الله كثر اسباب الحاجة فيه
الا ترى ان الاطيار والحيوان غنية باصوافها واشعارها
واوبارها عن تعب دثارها وغنية بمرابطها واوكارها
عن ان تتخذ بناء لقرارها **وفائدة اخرى** وهو ان
الحق سبحانه اراد ان يختبر هذا الادمي بما حوجه لامور
شتى لينظر ايدخل في استجلابها بعقله وتدبيره او يرجع
الى الله في حكمه وتقديره **وفائدة اخرى** وهو انه
سبحانه اراد ان يخبر هذا العبد بما وردت عليه
اسباب الفاقة ورفعها عنه وجود الفضل لذلك حلاوة في
نفسه وراحة في قلبه فاوجب له ذلك تجديد الحب لربه
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احبوا الله لما
يغذيكم من نعمه فلما تجردت النعم تجدد له من الحب بحسبها

يغذوكم

فائدة اخرى وهو انه سبحانه اراد ان يشكر فلذلك
اورد الفاقة على العباد وتوالى عليهم ليقوموا له بوجود
شكره وليعرفوه باحسانه وبره قال الله سبحانه كلوا من
رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور فائدة
اخرى وذلك انه سبحانه اراد ان يفتح للعباد باب المناجات
فكلما احتاجوا الى الاقوات والنعم توجهوا اليه فرفع الهمم
فشرفوا بمناجاته ومنحوا من هباته ولولم تسبقهم الفاقات
الى المناجات لم تفهمها عقول العموم من العباد ولولا
الحاجة لم يستفتح بابها الا اهل الوداد فقط فورود الفاقة
سببا للمناجات والمناجات شرف عظيم ومنصب من اكرامه
جسيم الا ترى ان الحق سبحانه اخبر عن موسى صلوات الله
وسلامه عليه بقوله فسقى لهما ثم تولى الى الظل فقال
رب انى لما انزلت الي من خير فقير. قال علي رضي الله
عنه والله ما طلب الا خبزا ياكله ولقد كانت خضرة البقل
ترى من شفيف صفاق بطنه لهزاله فانظر رحمك الله
كيف سال من ربه ذلك لعلمه انه لا يملك غيره شيئا وكذلك
فينبغي للمومن ان يكون كذلك يسال الله سبحانه ما قل
وجل حتى قال بعضهم انى لاسال الله في صلاتي حتى ملح
عجيني ولا يصدنك ايها المومن عن طلب ما تحتاج اليه من



الله قلة ذلك فانك ان لم تساله في القليل لم تجد ربا غيره
يعطيك ذلك والطلب وان كان قليلا فعوطار ليفتحه باب
المناجات جليلة حتى قال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه
لا يكن همك في دعائك الظفر بحاجتك فتكون محجوبا عن ربك
وليكن همك مناجات مولاك وفي هذه الاية فوائد الفائدة
الاولى وهو ان يكون المومن طالبا من ربه ما قل وجل
وقد ذكرناه، ايضا الفائدة الثانية انه صلى
الله عليه وسلم نادى ربه متعلقا باسم الربوبية
لانه المناسب في هذا المكان لان الرب من رباك باحسانه
وغذاك بامتنانه فكان في ذلك استعطاف لسيده اذ ناداه
باسم الربوبية التي ما قطع عنه عوائدها ولا حبس عنه
فوائدها الفائدة الثالثة قوله انى لما انزلت
الي من خير فقير ولم يقل انى للخير فقير وفي ذلك فائدة
انه لو قال انى للخير فقير لم يتضمن انه قد انزل رزقه ولم
يهمل امره فاتى بقوله انى لما انزلت الي من خير فقير ليدل
على انه واثق بالله تعالى بانه لا يهمله فكانه يقول رب
انى اعلم انك لا تهمل امري ولا امر شيء مما خلقت وانك
قد انزلت رزقي فسق لي ما انزلت لي كيف شئت كما شئت،
محجوبا باحسانك مقرونا بامتنانك فكان في ذلك فائدتان

فائدة الطلب وفائدة الاعتراف بأن الحق سبحانه قد أنزل رزقه
ولكنه أبهم وقته وسببه وواسطته ليقع اضطرار العبد ومع
الاضطرار تكون الإجابة لقوله تعالى أمن يجيب المضطر إذا دعاه
ولو تعين الوقت والسبب والواسطة لم يقع للعباد الاضطرار الذي
وجوده عنوانها فسبحان الملك الحكيم والنفاذ والتعليم
الفائدة الرابعة تدل على أنه لا يتنافى أن الطلب من
الله لا ينافي مقام العبودية لأن موسى صلوات الله عليه
وسلامه له التمكن في مقام العبودية وقد وقع له الطلب من الله
فدل ذلك أن مقام العبودية لا يناقضه الطلب فإن قلت
إن كان مقام العبودية لا يناقضه الطلب فكيف لم يطلب
الخليل حين رمي به في المنجنيق وتعرض له جبريل عليه السلام
فقال ألك حاجة قال أما إليك فلا وأما إلى الله فبلى فقال
فسله قال حسبي من سؤالي علمه بحالي فاكتفى بعلم الله به عن
الطلب منه الجواب أن الأنبياء صلوات الله عليهم
وسلامه يعاملون في كل موطن بما يفهمون عن الله أنه اللائق بهم
ففهم إبراهيم عليه السلام أن المراد به في ذلك الموطن عدم
إظهار الطلب والاكتفاء بالعلم فكان بما فهمه عن ربه وكان
هذا لأن الحق سبحانه أراد أن يظهر منصبه سره وغناه به
للملائكة الذين قالوا لما قيل لهم إني جاعل في الأرض خليفة قالوا

ع اضطرار

أتجعل

أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك
ونقدس لك فأراد الحق سبحانه أن يظهر لهم قوله إني أعلم ما
لا تعلمون يوم زج بإبراهيم عليه السلام في المنجنيق كأنه
يقول يا من قال أتجعل فيها من يفسد فيها كيف رأيتم خليلي
إبراهيم نظرتم إلى ما يكون فيها من صنع أهل الفساد
كنمرود ومن كان هناك من أهل العناد وما نظرتم إلى ما يكون
من أهل الصلاح والرشاد كما كان من إبراهيم ومن تابعه من أهل
الوداد وأما موسى صلوات الله عليه فإنه علم أن مراد الحق
سبحانه منه في ذلك الوقت إظهار الفاقة وإبداء المسألة
المسألة بمقام ما يقتضيه وقته ولكل وجهة هو موليها
بكلٍّ في نيته وصوابه وتوفيق من الله ورعاية الفائدة
الخامسة النظر إلى طلب موسى عليه السلام من ربه
وجود الرزق فلم يواجهه بالطلب بل اعترف بين يدي الله
بوصف الفقر والفاقة وشهد لله سبحانه بالغنى لأنه إذا
عرف نفسه بالفقر والفاقة عرف ربه بالغنى والعلاء فمن
عرف نفسه عرف ربه وهذا من لطائف المناجاة وهي كثيرة
فتارة تجلسه في بساط الفاقة فتناديه يا غني وتارة على
بساط الزلة فتناديه يا عزيز وتارة في بساط العجز فتناديه
يا قوي وكذلك في بقية الأسماء فاعترف موسى عليه السلام

بل لا يعطف إلى الله بكليته فذلك تعرض للطلب وإن لم يطلب
وقد يكون التعرض للطلب بذكر أوصاف العبد من فقره وحاجته
وقد يكون التعرض للطلب بذكر أوصاف السيد من جوده وإحسانه
كما جاء في الحديث أفضل دعائي ودعاء الأنبياء قبلي يوم عرفة
لا إله إلا الله وحده لا شريك له فجعل الثناء على الله دعاء لأن
الثناء على السيد تعرض لأوصاف كماله تعرضا لعطفه ونواله
كما قال الشاعر كريم لا يغيره صباح * عن الخلق الكريم ولا مساء
إذا أثنى عليه المرء يوما * كفاه من تعرضه الثناء
وقال الله عز وجل حاكيا عن يونس عليه السلام فنادى في
الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين
ثم قال سبحانه مخبرا عن نفسه فاستجبنا له ونجيناه من الغم
وكذلك ننجي المومنين ويونس صلى الله عليه وسلم لم يطلب
صريحا وإنما أثنى على ربه واعترف بين يديه بفقره فكانت الإجابة
إليه فجعل الحق سبحانه ذلك طلبا **الفائدة السادسة**
وكان من حقهما أن تكونا أولى أن موسى صلى الله عليه وسلم
فعل المعروف مع ابنتي شعيب ولم يقصد منهما أجرا ولا طلب
منهما جزاء بل لما سقى لهما أقبل على ربه يطلب منه ولم يطلب
منهما وإنما طلب من مولاه الذي مما طلب منه أعطاه والصوفي
من يرى من نفسه ولا يستوفي لها ولذا في المعنى شعر

فلا تشتغل

لا تشتغل بالعتب يوما للورى * فيضيع وقتك والزمان منصرم
وعليهم تعتبهم وأنت مصرف * إن الأمور جرى بها المقدور
لم يوفوا الأنام بحقه * أتريد توفية وأنت حقيقي
واشهد حقوقهم عليك وقم بها * ولتستوف منك لهم وأنت صبور
وإذا فعلت فأنت أنت بعينه * من صوب الخفايا عالم وخبير
فموسى صلوات الله عليه وسلامه وفى من نفسه ولم يستوف
لها فكان له عند الله الجزاء الأكمل وعجل له الحق سبحانه في
الدنيا زيادة على ما ادخر له في الآخرة أن زوج له إحدى الابنتين
وجعله صهر النبي شعيبا وأنسه به حتى جاء أوان رسالته
فلا تجعل معاملتك إلا مع الله أيها العبد تكن من الذين يجزون
ويرى مدحهم إليهم به عباده المتقين **الفائدة**
السابعة انظر إلى قوله سبحانه فسقى لهما ثم تولى إلى
الظل ففي ذلك دليل على أنه يجوز للمومن متى أن يوثر الظلال
على الضواحي وبارد الماء على سخونه والسهل الذي يخف على
أشقيهما وأوعرهما ولا يخرجه ذلك عن مقام الزهد أي أن الحق
سبحانه أخبر عن موسى أنه تولى إلى الظل أي قصد وجاء إليه
وإنه قلت فقد جاء عن بعضهم أنه دخل عليه فوجد وقد انبسط
الشمس على قلته إحدى منهما فقيل له في ذلك فقال إني لما
وضعتها لم تكن شمس وإني أستحيي من الله أن أمشي لحظ نفسي

ص
إلى

فاعلم رحمك الله ان هذا الرجل يتطلب الصرف من نفسه
وينعمها مما يشغلها بذلك عن التعلق عن مولاها وهو
كمال مقامه ثم مع ذلك من التقصير فاصل بذلك قيامه بحق نفسه
الذي امره الحق سبحانه بان يقوم به الا استبدل بالحكمة ولكن
ليقوم بحق ربه في نفسه وقد قال سبحانه يريد الله بكم اليسر
ولا يريد بكم العسر وقال يريد الله ان يخفف عنكم وخلق
الانسان ضعيفا ولذلك كان عمر لبعضها اذا نزل الصبي الى
مكة ماشيا ان ينتعل ولا يكلفه الحفا لانه تيسر للشرع في وقائع
العباد فمن خاض ولم تابع الشارع يمنع الملاذ للعباد كيف
وهي مخلوقة من اجلهم **قال الربيع** بن زياد لعلي رضي
الله عنه اعدني على اخي عاصم قال ما باله قال لبس العباءة
يريد النسك فقال علي عليه السلام علي به فاتي به متزر بعباءة
مرتديا بالاخرى شعث الراس واللحية فعبس في وجهه وقال
له ويحك اما استحييت من اهلك اما رحمت ولدك اترى الله
اباح لك الطيبات من الرزق وهو يكره ان تنال منها شيئا بل انت
اهون على الله اما سمعت الله عز وجل يقول في كتابه والارض
وضعها للانام الى قوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان افترى الله
اباح هذه للعباد الا ليبتذلوه ويحمدوا الله عليه فيثيبهم وان
ابتذالك نعم الله بالفعل خير منه بالمقال **قال** عاصم

فما بالك في خشونة ماكلك وخشونة ملبسك قال ويحك ان
الله فرض على ائمة الحق ان يقدروا انفسهم بضعفة الناس
فهذا تبين لك من قول علي عليه السلام ان الحق سبحانه لم يطالب
العباد بعدم تناول الملذوذات وانما طالبهم سبحانه بالشكر
عليها اذا تناولوها قال تعالى كلوا من رزق ربكم واشكروا
له وقال يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا
لله وقال يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا ولم يقل
لا تاكلوا انما قال كلوا واعملوا فان قلت الطيبات في هذا تبين
ان المراد بها الحلال اذ هو الطيب باعتبار حكم الشرع
فاعلم انه يمكن ان يكون المراد بالطيب الحلال لانه طيب باعتبار
انه لم يتعلق به اثم ولا مؤاخذة ولا تبعة ويحتمل ان يكون المراد
بالطيبات الملذوذات من المطاعم ويكون مع اباحتها وذلك مع
بالكلية ليجري منها وهما لذاذتها فتنشط منه للشكر فيقوم
بوجود الخدمة ويرعى حق الحرمة **قال الشيخ ابو الحسن**
قال لي شيخي يا بني برد الماء فانك اذا شربت الماء السخن
فقلت الحمد لله تقولها بكزازة واذا شربت الماء البارد فقلت الحمد لله
استجاب كل عضو فيك بالحمد لله ثم قالوا اما الذي دخل عليه
ابو جعفر فانبسطت الشمس على فلقته فقيل له الا تحولت فقال
حيث وضعتها لم تكن الشمس وانا استحيي ان امشي لحظ نفسي

بأنه صاحب حال لا يعتنى به انعطاف
نرمضى اقوله فى سر احواج الحيوان وهذا الكلام من خصوصها
الى وجود تغذية مؤنة له ولا فعلنا فتحدثنا في تكفل الحق
سبحانه بهذه التغذية وقيامه بايصالها فاعلم ان الحق
سبحانه لما احوج الحيوان الى مدد يمده وتغذية يكون فيها
حفظ وجوده وكان هذان الجنسان اللذان هما الانس
والجن خلقا فيما هما لعبادته وليطالبهما بطاعته وموافقته
بقوله سبحانه وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما اريد
منهم من رزق وما اريد ان يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة
المتين فبين سبحانه انه انما خلق هذين الجنسين لعبادته
اي ليقوموا بها كما تقول ما اشتريتك ايها العبد الا لتخدمني
اي جاء دابا لخدمة فتقوم بها وقد يكون العبد مخالفا فتأبيا
ولم يكن شراؤك اياه لذلك وانما كان ليقوم بخدمتك وحفظ
حاجاتك واهل الاعتزال يجعلون الاية على ظاهرها فيقولون
ان الحق سبحانه خلقهم للطاعة والكفر والمعصية من قبل
انفسهم وقد ابطلنا هذا المذهب فيما في تبيين من الخلق
والايجاد اعلام للعباد وتنبيه لماذا خلقوا كي لا يجهلوا مراد
الله فيهم فيخطوا عن سبيل الهداية ويهملوا وجود الرعاية
وقد جاء ان اربعة املاك يتجاوبون كل يوم فيقول احدهم ليت

هذا الخلق لم يخلقوا ويقول الاخر وليتهم اذ خلقوا علموا
لماذا خلقوا ويقول الاخر وليتهم اذ علموا لماذا خلقوا
عملوا ويقول الاخر وليتهم اذ لم يعملوا تابوا مما عملوا فبين
الحق سبحانه انه ما خلق العباد لانفسهم وانما خلقهم
ليعبدوه ويوحدوه فانك لا تشتري عبدا ليخدم نفسه وانما
تشتريه ليكون لك خادما فهذه الاية حجة على كل عبد
اشتغل بحظ نفسه عن حق ربه وبهواه عن طاعة مولاه
ولذلك سمع ابراهيم بن ادهم وهو كان سبب توبته لما خرج
متصيدا هاتفا يهتف به من قربوس سرجه يا ابراهيم الهذا
خلقت ام بهذا امرت ثم سمع الثانية يا ابراهيم ما لهذا
خلقت ولا بهذا امرت فالفقيه من فهم عن الله مراده فعمل به
وهذا هو الفقه الحقيقي الذي من اعطيه فقد اعطي
المنة العظمى وفيه قال مالك رضي الله عنه ليس الفقه
بكثرة الرواية وانما هو نور يضعه الله في القلب وسمعت
شيخنا ابا العباس رضي الله عنه يقول الفقيه من
انفقأ الحجاب عن عيني قلبه فمن فقه عن الله من الايجاد
ولاءنه ما اوجده الا لطاعته وما خلقه الا لخدمته كان هذا
الفقه منه سببا لزهده في الدنيا واقباله على الاخرة واهماله
لحظوظ نفسه واشتغاله بحقوق سيده وفكره في المعاد فلما

هذا الخلق

بالاستغراق حتى قال بعضهم لو قيل لي عن اقوات لم اجد مستزادا
وقال بعضهم وقد قالت له امه يا بني ما لك لا تاكل الخبز
فقال بين مضغ الخبز واكل الفتيت قراءة خمسين اية فسبحان قوم
اذهل عقولهم عن هذه الدار ترقب هول المطلع واهوال
يوم القيامة وملاقاة جبار السماوات والارض فغنيهم
ذلك عن الاشتغال بملاذ هذه الدار والميل الى مستلذاتها
حتى قال بعض العارفين دخلت على بعض المشائخ بالمغرب في
داره فعمدت لاملا ماء للوضوء فقال الشيخ ليلة عني ما بيت
بابي الا ان يجلد واسدل لكم بالحبل فيه وفي الدار عنوا ليهم
شجرة زيتون قد خيمت على الدار فقلت يا سيدي لم لا تربط
لكم الحبل بهذه الشجرة فقال او هاهنا شجرة اني في
هذه الدار ستين عاما ما اعرف ان هاهنا شجرة فانظر رحمك
الله ببصيرتك لهذه الحكاية وامثالها تعلم ان لله عبادا
شغلهم به عن كل شيء فلم يشغلهم عنه شيء اذ ذهل
عقولهم عظمته ولا شغل نفوسهم خشيته واستغرق اسرارهم
وده ومحبته جعلنا الله منهم ولا اخرجنا عنهم وقيل هذه
الحكاية كان بالصعيد رجل من الاولياء بسجر كلب منه
احرص بحرمة جديرة من لحم فتخلص كانت في المسجد ماذا له
فقال يا سيدي من ايهما اخذ من الصغار او من الكبار فقال له يا بني

ان يا خوجم

اني في هاذا

اني في هذا المسجد اربعين عاما لا اعرف الصغار من الكبار ويحكى
عن بعضهم انه كان يعبر عليه اولاده في داره فيقول من هؤلاء
الاولاد من هؤلاء فيقال له اولادك فكان لا يعرفهم حتى يعرف
بهم لاشتغاله بالله تعالى فكان بعض المشائخ يقول فيهم
اخذ ارواحهم هؤلاء الايتام وان كان ابوهم حيا ولا نستر هنا مال في
هذه اللامعة يخرجنا عن غرض الكتاب

انعطاف

لما قال سبحانه وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما اريد منهم
من رزق وما اريد ان يطعمون علم سبحانه انهم بشر بايقاع
تكاليفهم بمقتضاها ما تشوش عليهم صرف التوجه الى العبودية
فضمن لهم الرزق كي يتفرغوا الى خدمته وكي لا يشتغلوا بطلبه
عن عبادته فقال ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون ∴
اي ما اريد منهم ان يرزقوا انفسهم فقد كفيتهم ذلك بحسن
كفايتي وبوجود كفايتي وما اريد ان يطعمون لانه انا القوي
القاهر الذي لم يطعم لزوال اعقبه بقوله سبحانه ان الله هو
الرزاق ذو القوة المتين اي ما اريد منهم ان يرزقوا انفسهم
لاني انا الرزاق لهم واما اريد ان يطعمون لانني انا ذو القوة
ومن له القوة في ذاته غني عن ان يطعم او يطعم فتضمنت هذه
الاية الضمان للعباد بوجود ارزاقهم لقوله ان الله هو الرزاق
والزم المومنون ان يوحدوه في رزقه وان لا يضيفوا شيئا منه

لا يطعم

الذي خلقه وان لا يضيفوا ذلك الى اسبابهم وان لا ينسبوه الى
اكتسابهم ومن قال الحاوي اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم
في اثر سماء كانت من الليل فقال اتدرون ماذا قال ربكم قلنا
لا يا رسول الله فقال قال ربكم اصبح من عبادي مومن بي
وكافر بي فاما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مومن
بي كافر بالكوكب واما من قال مطرنا بنوء كذا او بنجم كذا
فذلك كافر بي مومن بالكوكب ففي هذا الحديث فائدة عظمى
للمومنين وبصيرة كبرى للمومنين وتعليم الادب مع رب العالمين
ولعل هذا الحديث يكون ايضا احد من ناهيا لك عن التعريض
الى علم الكواكب واقترانها وما نفع لك ان تترجى وجود
تاثيرها واعلم ان لله فيك قضاء لابد ان ينفذه وحكما لابد
ان يمضيه فما فائدة التجسس على علم الغيوب وقد نهانا
سبحانه ان نتجسس على عباده فقال ولا تجسسوا فكيف لنا
ان نتجسس على غيبه ولقد احسن من قال

خبرا عني المنجم اني كافر بالذي قضته الكواكب
عالما ان ما يكون وما كان قضاء من المهيمن واجب

فائدة اعلم ان مجيء هذه الصيغة على بناء فعال
تقتضي المبالغة فيما سيقت له فرزاق ابلغ من رازق لان فعال
في باب المبالغة ابلغ من فاعل فيمكن ان تكون لتعدد اعيان

المرزوقين ... ان تكون لتعدد

الرزق

الرزق ويمكن ان يكون المراد بهما جميعا فائدة اخرى
ترجع الى علم البيان اعلم ان الدالة على المعنى المقصود به
وجودا وثبوتا بالصيغة ابلغ من الدالة عليه بالفعل فقولك
زيد محسن ابلغ من قولك زيد يحسن او قد احسن وذلك لان
الصيغة تدل على الثبوت والاستقرار والفعل اصل وضعه
التجدد والانقراض فلذلك كان قوله سبحانه ان الله هو
الرزاق ابلغ من ان يقول هو يرزق ولو قال ان الله هو يرزق
لم يفد الا اثبات الرزق ولم يفد حصر ذلك فيه فلما قال ان الله
هو الرزاق افاد ذلك في انحصار الرزق فيه فكانه لما قال
ان الله هو الرزاق فقد قال لا رزاق الا الله الذي خلقكم

الآية الثانية في امر الرزق قوله تعالى الله الذي خلقكم
ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم تضمنت هذه الآية ان الخلق
والرزق مقترنان اي كما سلمتم لله انه الخالق من غير دعوى
منكم للخالقية فيه كذلك سلموا له انه الرازق ولا تدعو
ذلك فيه اي كما انفرد فيكم بالخلق والايجاد كذلك هو المنفرد
بالرزق والامداد فقرنهما للاحتجاج على العباد وفيما لهم
الا يتهموا رزقه من غيره واحسانه من خلقه وانه سبحانه
كما خلق من حيث لا واسطة ولا اسباب كذلك هو الرازق من
غير ان يتوقف رزقه على واسطة او على وجود اسباب

رازق

ونهيا لهم ان يشهدوا الخ

الفائدة الثانية انه اراد بقوله سبحانه الله
الذي خلقكم ثم رزقكم اي ان الرزق قد امضى شأنه وابرم امره
ويسر للقضا فيه لم يتجدد في الاحيان ولا يتعاقب بتعاقب
الازمان ولما يتجدد ظهوره لا ثبوته والرزق يطلق على قسمين
على ما سبق في الازل قضاؤه وعلى ما ظهر بعد وجود العبد
ابرازه والآية تحتمل الوجهين فان كان المراد ما سبق به
الاقرار فهو لترتيب الاخبار وان كان المراد رزق الظاهر فبمعنى
تنبيه للاعتبار وهو الآية الذي سيقت من اجله اثبات
الالوهية لله سبحانه كانه يقول يا من يعبد غير الله
الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم فهل تجدون
هذه الاوصاف لغيره او يمكن ان تكون لاحد من خلقه حتى
انفرد بما ينبغي ان يعترف بالالوهية ويوحد في ربوبيته
ولذلك قال بعد ذلك هل من شركائكم من يفعل من ذلكم
من شيء سبحانه وتعالى عما يشركون الآية الثالثة
في امر الرزق قوله سبحانه وأمر أهلك بالصلاة واصطبر
عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى في هذه
الآية فوائد الاولى يجب ان تعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم
وان كان المخاطب بهذه الآية فحكمها وعمومها متعلق بامته
ايضا فكل عبد مقول له وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها

تنبيه للاعتبار

بالالهية

لا نسألك

لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى واذا عرفت هذا
فاعلم ان الله امرك ايها العبد ان تأمر اهلك بالصلاة لانه
كما يجب عليك ان تطالعهم باسباب الدنيا والقيام بها
كذلك يجب عليك ان تعلمهم بان تحرضهم على طاعة الله
وتجنبهم وجود معصيته وكما كان اهلك اولى بشيء من دنيوي
كذلك هم بشيء الاخروي ولانهم رعيتك وقد قال صلى الله
عليه وسلم كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته وقد قال
سبحانه في الآية الاخرى وانذر عشيرتك الاقربين كما قاله
هاهنا وأمر أهلك بالصلاة **الفائدة الثانية**
انظر الى انه سبحانه امر في الآية ان يأمر اهله قبل ان يأمره
هو في نفسه بالاصطبار عليها ليعلمك انه لا بد سبقت
للامر بامر الاهل بالصلاة وان غير هذا الفاعل بكل حق
الشرع وان كان مقصودا في نفسه لانه لما علم العبد انه
مأمور في نفسه بالصلاة على الاستقامة فاراد سبحانه
ان ينبه العباد على ما العلم ان يهملوه فامر رسوله صلى الله
عليه وسلم بذلك ليسمعوا فيتبعوا فيكونوا لذلك مسارعين
وعلى القيام به مثابرين **تنبيه** اعلم انه يجب عليك
ان تأمر اهلك بالصلاة من زوجة او امة او ابنة او غير ذلك
ولك ان تضربهم على تركها وليس لك عند الله حجة ان تقول

انه يجب عليك

الرب فلم يسمعوا فلو علموا انه يشق عليه ترك الصلاة
كما يشق عليه اذا لبسوا طعاما او اهملوا من مهماته امرا لما
تركوها بل اعتادوا منذ انحطاطهم يحطون نفوسهم
ولا انحطاطهم يحفون فيه بل جل ذلك اهملوها ومن كان
فيها مكاسلا على الصلاة وعنده انهم يصلون وهو غير امرهم
فيما حشر يوم القيامة في زمرة المضيعين للصلاة فان قلت
امرتهم فلم يفعلوا ونصحتهم فلم يقبلوا وعاقبت على ذلك
بالدقة فلم يكونوا لها فاعلين ولا مري ممتثلين فكيف اضيع
فالجواب انه ينبغي لك ان تفارق من تمكن مفارقته
ببيع او طلاق ولا اعراض عنها تمكن ينبو نته عنه بذلك واني
تمنح منهم في الله فان المنح في الله يوجب الثقة به الفائدة
الثالثة قوله سبحانه واصطبر عليها فيه اشارة الى ان
في الصلاة تكليفا للنفوس شاقا عليها لانها تاتيهم في اوقات
ملاذ العباد واشتغالهم فتطالبهم بالخروج عن ذلك كله
الى القيام بين يدي الله تعالى والفراغ مما سوى الله
الا ترى ان صلاة الفجر تاتيهم في وقت منامهم وفي وقت
الذ ما يكون المنام فيه فيطلب الحق سبحانه منهم ترك
حظوظهم بحقوقه ومرادهم لمراده ولذلك كان في نداء
الصبح فيما ظ به الصلاة خير من النوم واما صلاة الظهر

فانها

فانها تاتيهم في وقت قيلولتهم ورجوعهم من تعب اسبابهم واما
صلاة العصر فانها تاتيهم وهم في تجارتهم وصنايعهم منهمكون
وعلى اسباب دنياهم مقبلون واما صلاة المغرب فانها تاتيهم في وقت
تناولهم لاغذيتهم وما يقيمون به وجود بنيتهم والصلاة
العشاء الاخيرة فانها تاتيهم وقد كرت عليهم متاعب الاسباب
الدنيوية كلها وفيها في جلاء نهارهم فلذلك قال سبحانه واصطبر
عليها وقال حافظوا على الصلوات وقال ان الصلاة كانت على
المومنين كتابا موقوتا وقال واقيموا الصلاة ومما يدلك على ان في
القيام بالصلاة تكاليف العبودية وان القيام بها على خلاف
ما تقتضيه البشرية قول الله سبحانه واستعينوا بالصبر
والصلاة وانها لكبيرة الا على الخاشعين فجعل الصبر والصلاة
مقترنين اشارة الى انه يحتاج في الصلاة الى الصبر فيصبر على ملازمة
اوقاتها وصبر على القيام بمسنوناتها وواجباتها وصبر يمنع القلوب
فيها من غفلاتها ولذلك قال سبحانه بعد ذلك وانها لكبيرة الا
على الخاشعين فافرد الصلاة بالذكر ولم يفرد الصبر به اذ لو كان
كذلك لقال وانه لكبير فذلك يدل على ما قلناه او لان الصبر
والصلاة متلازمان فكان احدهما هو عين الاخر كما قال في
الاية الاخرى والله ورسوله احق ان يرضوه وقال والذين يكنزون
الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله وقال واذا راوا

تجارة او لهوا انفضوا اليها باجمعهم والصلاة شانها عظيم وامرها
عند الله جسيم ولذلك اخبر سبحانه ان الصلاة تنهى عن الفحشاء
والمنكر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سئل اي
الاعمال افضل فقال الصلاة لمواقيتها وقال صلى الله عليه وسلم
المصلي يناجي ربه وقال اقرب ما يكون العبد من ربه في السجود
ورأينا ان الصلاة اجتمعت فيها من العبادات ما لم تجتمع في غيرها
منها الطهارة والصمت واستقبال القبلة والتكبير والقراءة
والقيام والركوع والسجود والتسبيح في الركوع والدعاء في
السجود الى غير ذلك فهي مجموع عبادات كثيرة لان الذكر
بمجرده عبادة والقراءة بمجردها عبادة والتسبيح والركوع
والسجود والدعاء والقيام فكل واحد منها بمجرده عبادة
ولولا خشية الاطالة لبسطنا الكلام في اسرارها واشراق
انوارها وهذه اللامعة فيها كافية والحمد لله **الفائدة**
الرابعة قوله سبحانه لا نسألك رزقا نحن نرزقك اي
لا نسألك ان ترزق نفسك ولا اهلك وكيف نأمرك برزقك ونكلفك
ان ترزق نفسك وانت لا تستطيع ذلك وكيف نجمع بين ان نأمرك
برزقك ونكلفك بالخدمة ولا نقوم لك بالقسمة فكانه سبحانه
لما علم ان العباد ربما يتشوش عليهم طلب الرزق في الدوام بالطاعة
وهجر مع ذلك عن التفرغ للموافقة خاطب رسوله ليسمعوا فقال

عبادة صح

ويحجبهم

وامر اهلك

وامر اهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك اي فمن
نحن منتنا ونحن نقوم لك بقسمتنا وهما شيئان شيء ضمنه الله
لك فلا تتهمه وشيء طلبه منك فلا تهمله فمن اشتغل بما ضمن
له عما طلب منه فقد عظم جهله واتسعت غفلته وقل ما ينتبه
لمن يوقظه بل حقيق على العبد ان يشتغل بما طلب منه عما ضمن
له اذا كان سبحانه قد رزق اهل الجحود فكيف لا يرزق اهل
الشهود اذا كان قد اجرى رزقه على اهل الكفران فكيف لا يجري
رزقه على اهل الايمان فقد علمت ايها العبد ان الدنيا مضمونة لك
اي مضمون لك منها ما تقيم به اودك والاخرة مطلوبة منك اي
العمل لها لقوله سبحانه وتزودوا فان خير الزاد التقوى
فكيف يثبت لك عقل او بصيرة واهتمامك بما ضمن لك اقتطعك
عن اهتمامك بما طلب منك في الاخرة حتى قال بعضهم ان الله ضمن
لنا الدنيا وطلب منا الاخرة فليته ضمن لنا الاخرة وطلب منا الدنيا
وفي قوله سبحانه نحن نرزقك والاتيان به على هذه الصيغة
ليدل ذلك على الدوام والاستمرار لان قولك انا اكرمك ليس
كقولك انا اكرمتك لان في قوله انا اكرمك دلالة على اكرام
بعد اكرام وقوله انا اكرمتك لا يدل الا على ان ثم اكراما كان
وقوعه فقط من غير ان يدل على التكرار والدوام فقوله سبحانه فهي
نحن نرزقك اي رزقا بعد رزق ولا نقطع عليك منتنا ولا نقطع

عليك فسمتنا كما تبغضنا على العباد بالاجتهاد فكذلك ايضا
فمنا من يدوم الامداد ثم قال سبحانه والعاقبة للتقوى
كأنه يقول نحن نعلم اذا ابتليت بحرفتنا وتوجهت لطاعتنا
معرضا عن اسباب الدنيا تاركا للدخول فيها والاشتغال بها
لا يكون رزقك فيما رزق الله من دون ذلك عيشك عيش المترفهين
والاكابر على ذلك لان العاقبة للمتقين كما قال سبحانه في
الآية الاخرى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة
الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وابقى فان قلت
لم خص التقوى بالعاقبة واهل التقوى لهم مع العاقبة
المعيشة الطيبة في الدنيا لقوله تعالى من عمل صالحا من
ذكر او انثى وهو مومن فلنحيينه حياة طيبة فاعلم انه
سبحانه يخاطب العباد على قدر عقولهم فكانه سبحانه
يقول ايها العباد ان نظرتم ان لا اهل الغفلة ولا تعرفون بداية
فلاهل التقوى ولا الايمان نهاية والعاقبة للتقوى فخوطب
العباد على حسب ما تصل اليه عقولهم وتدركه افهامهم
كما جاء الله اكبر وانه كان غيره لم يشاركه في الكبرياء لكن
لما كانت النفوس قد تتوهم كبرياء الاقدار كما قال سبحانه
لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس فكانه يقال
لها ان كان ولا بد وتوهمت لشيء كبرياء فالله اكبر منه واكبر

من كل كبير كما جاء الصلاة خير من النوم فلو قيل لهم ليس في
النوم خير فانت النفوس قد ادركنا لذاته وراحته فسلم لها
ما ادركت ثم قيل لها ما دعوناك اليه خير مما هو خير عندك
الصلاة خير من النوم لان ما ملت اليه من المنام عرض يفنى
وما دعوناك اليه معاملة تبقى جزاؤها وهكذا ما يفنى وما عند الله
خير والله خير وابقى **فائدة جليلة** اعلم ان الآية
علمت اهل الفهم عن الله كيف يطلبون رزقه فاذا توقفت
عليهم اسباب المعيشة اكثروا من الحرفة والمواظبة لان
هذه الآية دلتهم على ذلك الا ترى انه سبحانه قال وامر
اهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسالك رزقا نحن نرزقك فجاء
الوعد بالرزق بعد امرين احدهما امر لاهل بالصلاة
والاخر الاصطبار عليها ثم بعد ذلك قال نحن نرزقك ففهم اهل
المعرفة بالله انه اذا توقفت اسباب المعيشة قرعوا باب
الرزق بمعاملة الرزاق لا كاهل الغفلة وانما العامة نالهم
منهما اذا توقفت عليهم اسباب الدنيا ازدادوا اكبابا عليها
وتهافتا فيها بقلوب غافلة وعقول عن الله ذاهلة فكيف
لا يكون اهل الفهم عن الله كذلك وقد سمعوا الله يقول
واتوا البيوت من ابوابها فعلموا ان باب الرزق طاعة الرزاق
فكيف يطلب منه بمعصيته ام كيف يستمنح فضله بغفلته

وقد قال عليه السلام انه لا ينال ما عند الله بالسخط اي
لا يطلب رزقه الا بالموافقة له وقد قال سبحانه مبينا لذلك
ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب
وقال سبحانه وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء
غدقا الى غير ذلك من الايات الدالة على ان التقوى مفتاح
الرزقين رزق الدنيا ورزق الاخرة كما قال سبحانه ولو ان اهل
الكتاب آمنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم ولادخلناهم
جنات النعيم ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل وما انزل
اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم منهم امة
مقتصدة فبين لك سبحانه انهم لو اقاموا التوراة والانجيل
اي عملوا بما فيهما لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم اي
لوسعنا عليهم ارزاقنا وادمنا عليهم انعامنا لكنهم لم يفعلوا
ما يجب فلذلك لم نفعل لهم ما يحبون الاية الى ابعد
في امر الرزق قوله سبحانه وما من دابة في الارض الا على
الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب
مبين هذه الاية صرحت بضمان الحق للرزق وقطعت ورود
الهواجس والخواطر عن قلوب المومنين فان وردت على قلوبهم
كرت عليها جيوش الايمان بالله والثقة به فمحق منها بل نقذف
بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق بقوله سبحانه

وما من دابة

وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ضمن تكفل به لعباده
تعرفا بوداده ولم يكن ذلك واجبا عليه بل اوجبه على نفسه
ايجاب كرم وتفضل ثم انه عمم الضمان فكأنه يقول ايها العبد
ليست كفالتي ورزقي خاصا بك بل كل دابة في الارض فانا
كافلها ورازقها وموصل اليها قوتها فاعلم بذلك سعة
كفالتي وغنى ربوبيتي وان شيئا لا يخرج عن احاطتي ورعايتي
وتوليتي كفالته والتزمته وكيف فاذا رأيت ذلك في الاصناف
الحيوان ورعايتي اياها وقيامي بحسن الكفالة لها وانت افضل
هذا النوع فانت اولى بان تكون بكفالتي واثقا ولعظيم
رامقا الم ترى كيف قال سبحانه ولقد كرمنا بني آدم اي
على سائر اجناس الحيوان اي اذ دعوناهم الى خدمتنا ودعوناهم
دخول جنتنا وخطبناهم الى حضرتنا وما يوجد ذلك لامة
الادمي على غيره من المكونات ان المكونات مخلوقة من اجله
وهو مخلوق من اجل حضرة الله سمعت شيخنا
ابا العباس رضي الله عنه يقول يقول الله عز وجل يا ابن آدم
خلقت الاشياء كلها من اجلك وخلقتك من اجلي فلا تشتغل
بما هو لك عن ما انت له وقال سبحانه والارض وضعها للانام
للانام وقال سبحانه وسخر لكم ما في السماوات وما في الارض جميعا
منه وسمعت شيخنا ابا العباس رضي الله عنه

توليتي صح

عنه يقول للاكوان كلما غيّر نسخة لك وانت عين الحفظة
وقال سبحانه الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن
يتنزل الامر بينهن لتعلموا ان الله على كل شيء ، فذو معرفتين
اتى السموات والارض مخلوقة من اجله اما انتفاعا واما
اعتبارا وهو نفع ايضا فينبغي لك ان تعلم ان الله سبحانه
اذا رزقك من هو مخلوق من اجلك فكيف لا يكون لك رازقا الم
تسمع كيف قال سبحانه وفاكهة وابا متاعا لكم ولانعامكم
وقوله سبحانه ويعلم مستقرها ومستودعها ناظرا اليه انه
المتكفل لها اي لا يخفى عليه مكانها ولا يبهم عليه شأنها
بل يعلم مكانها فيوصل لها ما قسم **الاية الخامسة**
في شأن الرزق قوله سبحانه **وفي السماء رزقكم وما توعدون**
فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون هذه
الاية غسلت الشكوك من قلوب المومنين واشرقت في
قلوبهم انوار اليقين فاوردت على قلوبهم الزوائد لما تضمنته من
الفوائد وذلك انها تضمنت ذكر الرزق ومحله والقسم عليه
والتشبيه له بامر لا خفاء فيه ولنتتبع ذكر هذه الفوائد
فائدة فائدة **الفائدة الاولى** اعلم انه سبحانه
لما علم كثرة اضطراب النفوس في شأن الرزق وذكره لما تكرر
وروده وعوارضه على القلوب كما تكرر الحجة اذ علمت ان الشبهة

متمكنة

متمكنة في نفس خصمك كما ذكر سبحانه الاستدلال على المعاد
في ايات عديدة لما اضطرب فيه الملحدون واستبعدوا ان يعود
الانسان بعد ان تمزقت اوصاله واضمحل بناؤه وصار ترابا او
اكلته السباع والهوام فاحتج عليهم في كتابه العزيز حججا
كثيرة منها وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي
رميم قل يحييها الذي انشاها اول مرة وبقوله في الاية الاخرى
وهو اهون عليه وبقوله ان الذي احياها لمحيي الموتى الى غير
ذلك فكذلك لما علم الحق سبحانه كثرة اضطراب النفوس في امر
الرزق اكثر الحجة في ذلك في ايات عديدة منها ما تقدم ذكره ومنها
ما لم نذكره فلما علم الحق سبحانه ذلك من نفوس العباد قال
تارة ان الله هو الرزاق وقال اخرى الله الذي خلقكم ثم رزقكم
ثم يميتكم ثم يحييكم وقال اخرى نحن نرزقهم وقال في الاخرى امن
هذا الذي يرزقكم ان امسك رزقه وقال ها هنا وفي السماء
رزقكم وما توعدون فبين محل الرزق فتسكن اليه القلوب وفيه
الضمان مع ابهام المحل كان الضمان مع تبيينه فكانه سبحانه
يقول لم يكن يجب علينا ان نبين لكم محل رزقكم لكم عنونا رزقنا
نوصله اليكم اذا جاء ابانه وليس علينا بيانه لكن بلطفه
ورحمته وبطوله ومنته بين محل الرزق ليكون ذلك ابلغ في
ثقة النفوس به واقوى في دفع الشك فيه وفيه فائدة اخرى

وهو انه تضمن تبيين الحال رفع همم الخلق عن الخلق وان لا يطلبوا
الا من الملك الحق واذا وقع في قلبه الطمع في مخلوق او حوالة على
سبب قال الله سبحانه وفي السماء رزقكم اي يا هذا العبد
المتطلع للرزق من المخلوق الضعيف العاجز في الارض ليس
رزقك عنده انما رزقك عندي وانا الملك الحق اجل هذا لما سمع
بعض الاعراب هذه الاية نحر ناقته وخرج هاربا الى الله
وهو يقول سبحان الله رزقي في السماء وانا اطلبه في الارض
فانظر رحمك الله كيف فهم عن الله مراده بهذه الاية
ان ترفع همم عباده اليه وان تكون رغبتهم فيما لديه كما قال
في الاية الاخرى وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا
بقدر معلوم لتنقطع الهمم الى بابه ولتجنح القلوب الى
جنابه فكن رحمك الله سماويا علويا ولا تكن سفليا ارضيا
قال بعضهم

لئن الجاتني اكف الليالي لجعلت القناعة شبعا وريا
فكن رجلا جسمه في الثرى وهامة همته في الثريا
فان اراقة ماء الحياة دون اراقة ماء المحيا

وسمعت شيخنا ابا العباس رضي الله عنه يقول
والله ما رايت العز الا في رفع الهمة عن الخلق واذكر ايها الاخ
رحمك الله ها هنا قوله سبحانه ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين

فمن العز

فمن العز الذي اعز الله به المؤمن رفع همته الى مولاه وثقته به
دون ما سواه فاستحي من الله ان تكون بعد ان كساك حلة الايمان
وزينك بزينة العرفان ان تستولي عليك الغفلة والنسيان
حتى تميل الى الاكوان او تطلب من غيره وجود احسان ولذلك
قال بعضهم رحمه الله

ابعد نفوذي في علوم الحقائق وبعد انبساطي في مواهب خالقي
وفي حين اشرافي على ملكوته ارى باسطا كفي الى غير رازقي

وان كلفتك النفس لتغافلها عن مولاها بان ترفع حاجتها الى
المخلوقين فادفعها الى من يرفع ذلك المخلوق حاجته اليه وهين
على النفس ان تهين اياها لتحصيل مرادها وان تتركها لتبلغ
مناها كما قيل

تكلفني اذلال نفسي لعزها وهان عليها ان اهان لتكرما
تقول سل المعروف يحيى بن اكثم فقلت سليه رب يحيى بن اكثما

وقبيح بالمؤمن ان ينزل حاجته بغير الله تعالى مع علمه
بوحدانيته وانفراده بربوبيته وهو يسمع قول الله عز وجل
اليس الله بكاف عبده وذلك من كل احد قبيح ومن المؤمن اقبح
وليذكر قول الله سبحانه يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود
ومن العقود الذي عاقدته عليها الا ترفع حوائجك الا اليه
ولا تتوكل الا عليه وذلك لازم اقرارك له بالربوبية يوم المقادير

يوم الست بربكم قالوا بلى بكيفية تعرفه ونوحده فهنالك نحمله
ما هنا وقد تواتر علينا احسانه وعم لاحظه وامتنانه
كما قيل عن بعضهم رحمه الله

في القلب لكم منزلة عليا ٭ لا يشبهها سعدى ولا لبنى
في الذر وقبلهم قبل حملي في ان اذكركم وحيثيتي تشهد لا

ورفع الهمة عن الخلق هو ميزان الفقرا ومسبار الرجال وكما
وكما توزن الذوات كذلك توزن الاحوال والنفحات واقيموا
الوزن بالقسط فيظهر الصادق بصدقه والمدعي بزخرفه
ما كان الله ليذر المومنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من
الطيب وقد ابتلى الله بحكمته ووجود منته الفقرا الذين ليسوا
بصادقين بلطفنا لما لم يكونوا من الرغبة والشر وامن الشهوة فابتذلوا
نفوسهم لابناء الدنيا فما مكنهم بهم فلا يبين لهم مواقعين بهم فهم على
ملذوذاتهم مرموعين عند ابوابهم يترى اليها منهم يتزينون كما
يتزين العروس مغنيون باصلاح ظواهرهم غافلون عن اصلاح
سرايرهم ولقد وسمهم الحق بسمة كشف بها عوارهم واظهر
اخبارهم فيعلم انه كانت نسبته ان لو صرفه مع الله ان يقال بيه
عبد الكريم فاخرج عن هذه النسبة لعدم صرفه بطار يقال له
شيخ الامير والمبيحة الكذا بونه على الله انصاد ون العباد عن
محبة اوليا الله لان ما يشهدهم العوام منهم يسحبونه على

مشاربهم

مفتونون

كل منتسب

كل منتسب الى الله صادق وغير صادق فيهم حجب اهل التحقيق
وحجب شمس اهل التوفيق ضربوا لحجوبهم وستر والعلايهم
ولبسوا دروعهم فاذا وقعت الحملة ولوا على اعقابهم ناكصين
السنتهم منطلقة بالدعوى وقلوبهم خالية من التقوى
الم يسمعوا قوله سبحانه ليسئل الصادقين عن صدقهم اذا كان الله
يسال الصادقين ايترك المدعين من غير سوال الم يسمعوا قوله
سبحانه وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمومنون
وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون
فهم في زي الصادقين وعلمهم عمل المعرضين كما قال القايل

اما الخيام فانها كخيامهم ٭ وارى نساء الحي غير نسايها
لا والذي حجت قريش بيته ٭ مستقبلين الركن من بطحايها
ما ابصرت عيني خيام قبيلة ٭ الا بكيت احبتي بفنايها

واعلم رحمك الله ان رفع الهمة عن الخلق هو زينة اهل الطريق
وشيمة اهل التحقيق ولنا في هذا المعنى

بكرت تلوم على زمان اجحفا ٭ فصرفت عنها علمها ان تصرفا
لا تكثري عتب الزمان فانه ٭ ما ان يحط بالنصحاء ولا الوفا
ما ضر ان كنت فيه خاملا ٭ فالبدر بدر ان بدا او ان خفا
الله يعلم انني ذو همة ٭ تابى الدنايا عفة وتعففا
تاصون عن الوراد فيا حبتي ٭ وارفعهم عن المورود واشرفا

وارا

بطحايها

مقتر علمت ان

أرحيم أشكو لعظيم أنينه وجيعهم لا يستطيع تحرجا
أم كيف أسأل رزقه من خلقه هذا لعمري فعلته هو الحجا
شكوى الضعيف الى ضعيف مثله عجز اقام بجاهليه على شجا
بل استرزق الله الذي احسانه عم البرية منة وتلطفا
والجأ اليه بخير ميثاق نجيه لا تغلق عن ابوابه مرتجا

الفائدة الثانية يحتمل ان يكون قوله تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون المراد اثبت رزقكم اي اثباته في اللوح المحفوظ فلان كان المراد ذلك فهو تحقيق للعباد واعلام لهم ان رزقهم كتبناه عندنا واثبتناه في كتابنا وقضيناه بانشائه قدرناه قبل وجودكم وعيناه من قبل ظهوركم فلاي شيء تضطربون وما لكم ايها لا تسكنون وبوعدي لا تثقون ويحتمل ان يكون المراد وفي السماء رزقكم اي الشيء الذي منه رزقكم وهو الماء كما قال تعالى وجعلنا من الماء كل شيء حي افلا يؤمنون وكذلك قال ابن عباس هو المطر فيكون قوله وفي السماء رزقكم اي الشيء الذي منه رزقكم اي المطر رزقكم لكون الماء في اصله رزق **الفائدة الثالثة** يمكن ان يكون مراد الحق بهذه الاية تعجيز العباد عن دعوى القدرة على الاسباب لانه لو امسك الماء عن الارض تعطلت اسباب كل ذي سبب من حارث او زارع او تاجر او خائط او



كالكاتب او غير ذلك فكانه يقول ليست اسبابكم هي الرازقة لكم ولكن انا الرزاق لكم وبيدي تيسير اسبابكم باظهار في ما انا المنزل لكم ما به كانت اسبابكم وتمت اكتسابكم **الفائدة الرابعة** في اقتران الرزق بالامر الموعود فائدة جليلة وذلك ان المومنين علموا ان ما وعدهم الحق به لا بد من كونه ولا قدرة لهم على تعجيله ولا تاخيره ولا حيلة لهم في جلبه فكانه سبحانه يقول كما لا شك عندكم ان عندنا ما توعدون كذلك لا يكون عندكم شك في ان عندنا ما ترزقون وكما انكم في استعجال ما وعدناه قبل وقته عاجزون كذلك انتم عاجزون ان تستعجلوا رزقا اجلته ربوبيتنا ووقتته الاهيتنا **الفائدة الخامسة** قوله سبحانه فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون في ذلك حجة عظمى على العباد ان يكون الوفي الذي لا يخلف الميعاد يقسم للعباد على ما ضمنه لهم لعلمه بما النفوس انطوت عليه من الشك والاضطراب ووجود الارتياب فلذلك قالت الملائكة حين سمعت هذه الاية هلك بنو آدم اغضبوا الجليل حتى اقسم قال بعضهم حين سمع هذه الاية سبحان الله من الذي اغضب الكريم الى القسم ومن علمت ثقته بكلامه لم تحتج معه الى قسم واذا علمت اضطرابه في وعده اقسمت له بهذه الاية هزت اقواما واخجلت آخرين

منطوية

لما الذين سرتهم همم في المقام الأول اذ تزيد بها ايمانهم ورسخ
ايمانهم بالتقوى والباقي وسواس الشيطان وشكوك النفس
واما الذين اخجلتهم ذلك بانهم علموا ان الحق علم منهم عدم
الثقة ووجود الاضطراب وانهم مقام اهل الثقة فانهم
همو باخجلهم ذلك حياء منه وذلك مما ابادهم ابعدهم عن الله
ورب شيء اوجب سرور اقوام وحزن اخرين على حسب تفاوت
الافهام وواردات الالهام الم تر انه لما انزل اليوم اكملت لكم
دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا فرح لها
الصحابة اجمع وحزن لها ابو بكر رضي الله عنه كانه فهم منها
نعي رسول الله صلى الله عليه وسلم يبكي واخذ ذلك من ان
الشيء اذا استتم خيف عليه من التراجع الى وجود
النقصان كما قيل في المعنى

اذا تم شيء بدا نقصه ترقب زوالا اذا قيل تم

وعلم ان الامر انتقاض لما دام رسول الله صلى الله عليه
وسلم حيا وفرح بها الصحابة لظاهر البشارة التي فيها ولم
ينفذوا الى ما نفذ اليه ابو بكر رضي الله عنه بفهم من ثم
من قوله صلى الله عليه وسلم ما سبقكم ابو بكر بصوم ولا
صلاة ولكن بشيء وقر في صدره بذلك الشيء الذي وقر في
صدره وكان به لما يفاتح بعينه الذي اوجب ان يفهم ما لم

يفهم

يفهم غيره ومثل ذلك قوله سبحانه ان الله اشترى من المومنين
انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله
فيقتلون ويقتلون سمعت الشيخ ابا محمد المرجاني
رضي الله عنه يقول قوم سمعوا هذه الاية فاستبشروا
بهذه المبايعة فابيضت وجوههم سرورا بما اذ جعلهم الحق
اهلا لان يشترى منهم واذ اجل اقدارهم اذ رضيهم للشراء و
سرورا بالثمن الجليل وهو الثواب الجزيل وقوم احمرت
وجوههم خجلة من الله اذ اشترى منهم ما هو مالكه فلولا
انه علم منهم وجود الدعوى الكامنة في انفسهم ودعوى
الملكية منهم لما قال ان الله اشترى من المومنين
فكان للذين ابيضت وجوههم جنتان من فضة آنيتهما وما
فيهما وكان للذين احمرت وجوههم جنتان من ذهب
آنيتهما وما فيهما انتهى كلامه فلو سلم المومنون من
بقايا المنازعة ما وقع عليهم مبايعة ولذلك قال ان الله
اشترى من المومنين ولم يقل من الانبياء والمرسلين لان
قال الشيخ ابو الحسن النفوس على ثلاثة اقسام نفس
لا تشترى لخستها ونفس تشترى لكرامتها ونفس لم يقع
عليها الشراء لثبوت حريتها فالاولى نفوس الكافرين لم يقع
عليها الشراء لخستها والثانية نفوس المومنين وقع عليهم

الضراء لكرامتها والثالثة نعوذ بك من الدنيا وإن سلبتني ثم يقع
عليهما الشراء لثبوت حريتها **الفائدة السادسة**
وهو أنه سبحانه لم يقسم بالربوبية الكاملة للسماء والأرض
ولم يقسم بغيرها من الأسماء وذلك لأن الربوبية الكاملة
للسماء والأرض لا ينبغي لك أن تشك في الثقة بأمر شأنها
كاملة هذا العالم العظيم الذي أنت منه وإذا ثبتت
الربوبية لكل شيء موجود بذلك أبلغ في وجود الثقة من
أن يقول هو السميع أو العليم أو الرحمن أو غير ذلك من الأسماء
بأمهم **الفائدة السابعة** قوله سبحانه فورب
السماء والأرض إنه لحق والحق هو ضد الباطل والباطل هو
المعدوم الذي لا ثبات له بالأرض فحق كما أن الرزق حق
والشك في الرزق شك في الرازق حتى كان بعضهم ينبش المقابر
ثم تاب فقال لبعض العارفين يا سيدي نبشت ألف قبر
فوجدتهم كلهم محولة وجوههم عن القبلة فقال العارف
ذلك الأزمان أنا حول وجوههم عن القبلة تهمة الرزق
الفائدة الثامنة قوله سبحانه مثل ما أنكم
تنطقون تأكيد في إثبات الرزق وتقرير لحقه وأنه لا ينبغي
أن يرتاب فيه مؤمن ولا يشك فيه موقن وأن ثبوته عندهم
بطريق القلوب كثبوت المنطق الكائن بشهود الأبصار فيقل

كقائلة

المعنى إلى

المعنى إلى الصورة ومثل الغيب بالشهادة وقطع شعب
العباد في أمر الرزق أي بل كما أنكم تنطقون لا تشكون في ذلك
كذا الثقة العيان كذلك لا ترتابوا في أمر الرزق فقد أثبته
نور الإيمان بالنظر رحمة الله علينا. الحق سبحانه بأمر
الرزق وتكراره له وتبيين موطنه وتشخيصه وتمثيله بالأمور
المحسوسة التي لا يرتاب فيها شاهدها وأقسامه على
ثلاثة بالربوبية المحيطة بالسماء والأرض وكذلك تكون
في كلام صاحب الشرع صلوات الله وسلامه عليه فقال إن
روح القدس نفث في روعي أن نفسا لن تموت حتى تستكمل
رزقها فاتقوا الله وأجملوا في الطلب وقال صلى الله عليه
وسلم لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير
تغدو خماصا وتروح بطانا وقال صلى الله عليه وسلم طالب
العلم تكفل الله برزقه إلى غير ذلك من الأحاديث الواردة
في ذلك **فائدة** اعلم أنه لا ينافي التوكل على الله
في أمر الرزق وجود السبب كما قد أشار إليه رسول الله صلى
الله عليه وسلم لأنه قال فاتقوا الله وأجملوا في الطلب
يعني أباح الطلب ولو كان منافيا لمقام التوكل على الله لما
أباحه لأنه لم يقل لا تطلبوا وإنما قال أجملوا في الطلب
فكأنه قال إذا طلبتم فاطلبوا متجملين أي كونوا مع الله

ذلك

في الطلب تشديد عليهم ولهم معوضين بغير أباح صلوات الله
عليه وسلامه وجود الطلب والطلب من الأسباب وقد
سن قوله صلى الله عليه وسلم أحل ما أكل المرء من كسب
يمينه إلى غير ذلك من الأحاديث الدالة على جواز الأسباب
بل على الحض عليها والندب إليها وفي الأسباب فوائد فمنها
أن الحق سبحانه علم ضعف قلوب العباد وقصورهم عن
مشاهدة القسمة وعجزهم عن صرف الثقة بأباح لهم الأسباب
لتسكين قلوبهم وتثبيتا لنفوسهم فكان ذلك من فضله
عليهم الفائدة الثانية أن في الأسباب صيانة
الوجوه عن الابتذال بالسؤال وحفظا لبهجة الإيمان أن تزول
بالطلب من الخلق فما يعطيك الله من الأسباب لا منة فيه
لمخلوق عليك إذ لا يمن عليك أحد إن اشتريت منه أو استأجرته
على عمل شيء بل لو في حكمه سعيت ونفع نفسه قصد بالسبب
أخذ منه بغير منة الفائدة الثالثة أن في شغل
العباد بأسبابهم شغلا عن معصيته والتفرغ إلى مخالفته
ألا تراهم إذا انقطعت أسبابهم في أعيادهم وغيرها كيف يتفرغ
أهل الغفلة لمخالفة الله وينهمكون في معصية الله فكان
شغلهم بالأسباب رحمة من الله لهم الفائدة
الرابعة أن في الأسباب والقيام بها رحمة للمتجردين

ومنة

ومنة من الله على المتوجهين لطاعته والمتفرغين لها ولولا
قيام أهل الأسباب بها فكيف كان يصح لصاحب الخلوة خلوته
ولصاحب المحاضرة محاضرته فجعل الحق سبحانه أهل الأسباب
في الخدمة للمتوجهين إليه والمقبلين عليه الفائدة
الخامسة أن الحق سبحانه أراد من المؤمنين أن يتآخوا
لقوله سبحانه إنما المؤمنون إخوة فكانت الأسباب سببا
لتقاربهم وموجبة لتوددهم ولا ينكر الأسباب إلا جاهل
أو غبي عن الله غافل ولم يبلغنا أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم دعا الناس إلى الله أمرهم بالخروج عن الأسباب
ولكنه أقرهم على ما رضي الله منها ودعاهم إلى وجود التقوى
والعرفان والصفة يحشوان بإثبات الأسباب ولقد أحسن
من قال في هذا المعنى

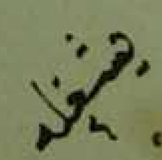
ألم تر أن الله قال لمريم ... وهزي إليك الجذع تساقط الرطب
ولو شاء أجنى الجذع من غير هزها ... إليها ولكن كل شيء له سبب

أشار إلى قوله سبحانه وهزي إليك بجذع النخلة تساقط
عليك رطبا جنيا وكان صلوات الله عليه وسلامه يتدرعين
يوم أحد وأكل صلى الله عليه وسلم القثاء بالرطب وقال هذا
يرفع ضرها ذا وذلك كثير في قوله صلى الله عليه وسلم
وفي قوله صلى الله عليه وسلم تعفوا اخاطوا ونزوح بكاثا

قب

اثبات الاسباب ايضا لان غيرهما وزراهما سببا فيما فيه
يجوز كغيره من الادميين الى مكاسبهم ورواحهم اليهما والتعويل
البعض في ذلك انه لا بد لك من الاسباب وجودا ولا بد لك
من الغيبة عنها شهودا فلا تثبتها من حيث اثبتها بحكمته
ولا تستند اليها لعلمك باحديته **فان قلت** فما هو
الاجمال في الطلب في قوله صلى الله عليه وسلم فاتقوا الله
واجملوا في الطلب **فاعلم** ان الاجمال في الطلب يحتمل وجوها
كثيرة ونحن نذكر لك ما فتح الله منها ببعضه **واعلم** رحمك الله
ان الطالب للرزق في قسمين عبد بطلبه منهمكا عليه ومتوجها
بكل همته اليه وذلك مما يصرف وجهه عن الله لان الهمة
اذا توجهت لشيء انصرفت عما عداه **قال** الشيخ ابو مدين
رضي الله عنه ليس للقلب الا وجهة واحدة ان توجهته
اليها انصرف عن غيرها وقد قال الله سبحانه ما جعل الله
لرجل من قلبين في جوفه اي ما جعل الله له من وجهتين
في وقت واحد وذلك لضعف البشرية عن التوجه الى وجهتين
الا ويقع الخلل في احدى الوجهتين والقيام بالوجوه كلها في
الوقت الواحد من غير ان يقع في شيء منها خلل انما ذلك من
شأن الالوهية ولذلك قال سبحانه وهو الذي في السماء
اله فافاد بذلك انه متوجه لاهل السماء واهل الارض ولا

الاه وفي الار[ض]



يشغله توجهه لاهل السماء عن توجهه لاهل الارض ولا
توجهه لاهل الارض عن توجهه لاهل السماء فلولا ذكره سبحانه
ذكر الالوهية في الاية ولو لم يذكرها لم يفهم ذلك من هذا اللفظ
بل مما يوجبه ما هو الحق عليه سبحانه فتبين لك من هذا اذا
ان من طلب الرزق منكبا عليه مشتغلا عن الله به فليس مجملا
في الطلب ومن طلبه على غير ذلك فهو مجمل وجه ثان وهو ان
الاجمال في الطلب ان يطلب من الله ولا يعين قدرا ولا سببا ولا
وقتا فيرزقه الحق ما شاء كيف شاء اي وقت شاء وذلك من
حسن الادب في الطلب ومن طلب وعين قدرا او سببا او وقتا
فقد تحكم على ربه واحاطت الغفلة بقلبه **يحكى** عن بعضهم
انه كان يقول وددت اني تركت الاسباب واعطيت كل يوم
رغيفين يريد بذلك ان يستريح من تعب الاسباب قال فسجنت ثم
كنت في السجن يؤتى لي كل يوم برغيفين فطال ذلك علي حتى ضجرت
ففكرت يوما في امري فقيل لي انك طلبت منا كل يوم رغيفين
ولم تطلب منا العافية فاعطيناك ما طلبت فاستغفرت الله
من ذلك ورجعت الى الله فاذا باب السجن يقرع فتخلصت
وخرجت فتادب ايها المؤمن ولا تطلب ان يخرجك من امر ويدخلك
فيما سواه اذا كان ما انت فيه مما يوافق لسان العلم فان ذلك
من سوء الادب مع الله فاصبر لديه تطلب الخروج بنفسك

بعكس ما طلبت وتمنع الراحة فيه فرب تارك شيئا وداخل في
غيره ليجد الثروة والراحة فما تعب وقوبل بوجود التعسير
عقوبة لوجود الاختيار وفي كلام شيخنا في غير هذا
الكتاب طلبك التجريد مع اقامة الله اياك في الاسباب من
الشهوة الخفية وطلبك الاسباب مع اقامة الله اياك في
التجريد انحطاط عن الهمة العلية واعلم رحمك الله ان من
شأن هذا العدو ان يأتيك فيما انت فيه مما اقامك الله
فيه فيحقره عندك لتطلب غير ما اقامك الله فيه فيشوش
عليك قلبك ويتكدر عيشك وذلك انه يلقي المتسببين
فيقول لو تركتم الاسباب وتجردتم لاشرقت لكم الانوار ولصفت
منكم القلوب والاسرار وكذلك صنع فلان وفلان ويكون
هذا العبد ليس مقصودا بالتجريد ولا طاقة له به انما
صلاحه في الاسباب فيتركها فيتزلزل ايمانه ويذهب ايقانه
ويتوجه الى الطلب من الخلق والاهتمام بامر الرزق فيرمي في
بحر القطيعة وذلك قصد العدو منه لانه انما يأتيك في صورة
ناصح اذ لو اتاك في غير هذا لم تقبل منه كما اتى آدم وحواء
عليهما السلام فيما حكى الله عنه وقال ما نهاكما ربكما عن
هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين
وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين كما تقدم بيانه وكذلك يأتي

المجردين

المجردين فيقول لهم الى متى تتركون الاسباب الم تعلموا ان ترك
الاسباب تتطلع معه القلوب الى ما في ايدي الناس ويفتح باب
الطمع ولا يمكنك الاسعاف ولا الايثار ولا القيام بالحقوق
وعوض ما تكون كان الامر ابلك منتظرا لما يفتح به عليك من الخلق
فلو دخلت في الاسباب بقي غيرك منتظرا لما يفتح عليه منك
الى غير ذلك ويكون هذا العبد قد صفا وقته وانبسط نوره
ووجد الراحة بالانقطاع عن الخلق فلا يزال به حتى يعود الى
الاسباب فتصيبه كدوراتها وتغشاه ظلمتها ويعود الرائح في
سببه احسن حالا منه لان ذاك ما سلك طريقا ثم رجع عنها ولا
نكص مقصرا ثم لنعطف عنه فلا نهم واعتصم بالله ومن يعتصم
بالله فقد هدي الى صراط مستقيم وانما قصد الشيطان بذلك
ان يمنع العباد الرضى عن الله فيما هم فيه وان يخرجهم عن
مختار الله لهم الى مختارهم لانفسهم وما ادخلك الله فيه
تولى اعانتك عليه وما دخلت فيه بنفسك وكلك اليه وقل
رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك
سلطانا نصيرا فالمدخل الصدق ان تدخل فيه لا بنفسك والمخرج
الصدق ايضا كذلك فافهم والذي يقتضيه الحق منك ان تمكث
حيث اقامك حتى يكون الحق سبحانه هو الذي يتولى اخراجك
كما تولى ادخالك وليس الشأن ان تترك السبب انما الشأن

ان يترك له الشيخ فقال بعضهم تركت الشيخ كذا كذا مرة فيموت
اليه ثم تركني الشيخ فلم اعد اليه وَدَخَلْتُ على
الشيخ ابي العباس رضي الله عنه وفي نفسي العزم على
التجرد فقلت في نفسي ان الوصول الى الله على هذه الحالة
بعيد من الاشتغال بالعلم الظاهر ووجود المخالطة للناس
فقال لي من غير ان اسئله صحبني انسان مشتغلا بالعلوم
الظاهرة ومتصدر فيها فذاق شيئا من هذه الطريق فجاء
الي فقال لي يا سيدي نخرج عما انا فيه ونتفرغ لصحبتك
فقلت له ليس الشان ذا ولكن امكث فيما انت فيه وما
قسم الله لك على ايدينا هو واصل اليك ثم قال الشيخ ونحو
ابي ولكن هذا شان الصديقين لا يخرجون من شيء حتى
يكون الحق سبحانه هو الذي يتولى اخراجهم فخرجت من عنده
وقد غسل الله تلك الخواطر من قلبي ووجدت الراحة
بالتسليم الى الله ولكنهم كما قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم هم القوم لا يشقى جليسهم وقد يكون الاجلال في
الطلب ان تطلب من الله ويكون قصدك مناجاته لا عين ما
طلبت وانما يكون الطلب توصلا اليها ولذلك قال الشيخ ابو
الحسن رضي الله عنه لا يكن همك في دعائك الظفر بقضاء
حاجتك فتكون محجوبا عن ربك وليكن همك مناجاة مولاك

وقيل

وَقِيلَ ان موسى عليه السلام كان يطوف في بني اسرائيل
ويقول من يحملني رسالة الى ربي وذلك لتطول مناجاته مع
الله وقد يكون الاجلال في الطلب ان تطلب وانت تشهد انه
مطلوب بما قسم لك وانك مقصود به وليس طلبك موصلا
اليه فيكون طلبك وانت غريق في بحر المنن فموسى في وجود
الفاقة وقد يكون الاجلال في الطلب الا تطلب لحظ البشرية
ولكن لاظهار العبودية كما يحكى ان سمنون المحب كان يقول
وليس لي في سواك حظ فكيفما شئت فاختبرني
فابتلي بعلة الحصر وهو احتباس البول فصبر وتجلد ولم
ذلك فصبر وتجلد الى ان جاءه بعض اصحابه فقال يا استاذ
سمعتك البارحة وانت تطلب من الله الشفاء والعافية
ولم يكن هو طالب ثم جاء ثان ثم جاء ثالث ثم جاء رابع فعلم ان
مراد الحق منه اظهار الفاقة والحاجة فسأل من الله الشفاء
ثم صار يدور على صبيان المكاتب ويقول ادعوا لعمكم الكذاب
وقد يكون الاجلال في الطلب ان تطلب من الله ما يكفيك ولا تطلب
منه ما يطغيك غير متطلع الى ما سوى الكفاية بالشره ولا
منبسطا اليه بالرغبة وقد علمنا ذلك رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذ قال اللهم اجعل قوت آل محمد كفافا والطالب
لما زاد على الكفاية ملوم وطالب الكفاية غير ملوم ولولا اجلاله

في الحديث عنه عليه السلام ولا تلام على كفاف ويكفيه
في ذلك ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم لثعلبة بن
حاطب إذ قال يا رسول الله ادع الله أن يرزقني مالا فقال
يا ثعلبة قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه ثم جاء مرة
ثانية وثالثة حتى قال لئن آتاني الله مالا لأوتين كل ذي حق
حقه فجازاه إلى أن دعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم
بما اختاره لنفسه فكان عاقبة اختياره لنفسه وخلافه
رسول الله صلى الله عليه وسلم أن كثر ماله حتى تعطل عن
بعض الصلوات أن يصليها خلف رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم كثر ماله حتى تعطل عن الصلوات الخمس أن يصليها مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا صلاة الجمعة ثم كثرت أغنامه
ومواشيه حتى لم تمكنه صلاة الجمعة ثم جاءه مصدق رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال ما أراها إلا الجزية ما أراها إلا أخية
الجزية وامتنع من دفع الزكاة وقصته مشهورة فأنزل الله
فيه ومنهم من عاهد الله لئن آتانا الله من فضله لنصدقن
ولنكونن من الصالحين فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا
وهم معرضون فأعقبهم نفاقا في قلوبهم إلى يوم يلقونه بما
أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون ومن يكون الإجمال
في الطلب أن تطلب من الله ما فيه رضاه وعين الإجمال أن يطلب

العبد

العبد حظوظه دنيا قال الله تعالى فمن الناس من يقول
ربنا آتنا في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق ومنهم من يقول
ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب
النار ومن يكون الإجمال في الطلب أن يكون كطلب غني
شاك في القسمة ولا تارك لحظ الخدمة ومن يكون الإجمال
في الطلب أن تطلب ولا تستعجل الإجابة وعين الإجمال أن تستعجله
وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك بقوله يستجاب
لأحدكم ما لم يعجل دعوت فلم يستجب لي وقد دعا موسى وهارون
عليهما السلام على فرعون فيما حكى الله عنهما بقوله سبحانه
ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا
العذاب الأليم فقال سبحانه قد أجيبت دعوتكما فاستقيما
ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون فكان بين قول الله عز وجل
لهما قد أجيبت دعوتكما وأخذ فرعون أربعون عاما قال
الشيخ أبو الحسن في قوله سبحانه فاستقيما أي على عدم استعجال
ما طلبتما ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون فالعم الذين يستعجلون
الإجابة ومن يكون الإجمال في الطلب أن يطلب وهو شاكر
لله إن أعطى وشاهد حسن اختياره إذ منع فرب طالب لا يشكر
إن أعطي ولا يشهد حسن اختيار ربه في المنع بل طالب من الله
جازم أن المصلحة له أن يعطى ومن أين لهذا العبد الجاهل أنه

يحكم على علم الله ولن يعلم ما في غيب الله وكفى بالعبد جهلا
ان يتحكم على مولاه بل اذا سأل الله باسئلة مفوضا اليه غير مدبر
معه ولا مختار عليه وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة
فما اذا فيما انبهم امره والتبس فيه ذلك ان الموعود به على ثلاثة
اقسام ما هو خير قطعا فاطلبه من الله من غير استثناء كالايمان
والطاعة وما هو شر محض قطعا فاطلب من الله السلامة
منه من غير استثناء كالكفر والمعصية وما هو مبهم كالامر
كالغنى والعز والرفعة فاطلب ذلك فانك لا تدري ان علمت ذلك خيرا
لي كذا سمعت من الشيخ رضي الله عنه وقد يكون الاجمال
في الطلب ان يكونوا في الطلب على لسان فهمته معنيين وان
لا يكونوا الى طلبهم مشتوفين وقد يكون الاجمال في الطلب
ان يطلبوا وهم لعموم الا مستغرقا فيما هم فيه بل احرى ان
يستوجبوا منه رب العالمين قال الشيخ ابو الحسن رضي الله
عنه ما طلبت من الله شيئا الا وقدمت اساءتي امامي رضي
رضي الله عنه حتى الطلب من الله بوصف يستحق العطا به
لا يكون طلبه وجود بحظه الا بعظة فيها ذاك كثيرة لوجه
في الاجمال في الطلب وليس القصد بها التحول اذ الامر اوسع من
ذلك ولا يتعجب ما ذاك الغيب وانعم به المولى سبحانه
وهو كلام صاحب الانوار المحيطة صلى الله عليه وسلم وسلم

ياخذ

ياخذ ولا ياخذ منه الا على حسب نوره ولا ياخذه الا اخذ من جواهر بحره
الا على قدر قوة غوصه وكل يعوم على قدر المقام الذي اقيم فيه
تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل ومالهم ياخذوا
اكثر مما اخذوا واسمع قوله صلى الله عليه وسلم اوتيت جوامع
الكلم واختصر لي الكلام اختصارا فلو عمر العلماء بالله ابد
الاباد على اسرار الكلمة الواحدة من كلامه لم يحيطوا بها علما ولم
يفنوا ودائعها حتى قال بعضهم عملت بهذا الحديث اربعين عاما
وما فرغت منه وهو قوله صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام
المرء تركه ما لا يعنيه وصدق رضي الله عنه ولو مكث مدة الدنيا
اجمع وابد الاباد لم يفرغ من حقوق هذا الحديث وما اودع
فيه من غرائب العلوم واسرار الفهوم **انعطاف** في
الرزق قوله صلى الله عليه وسلم لو توكلتم على الله حق توكله
لرزقكم كما ترزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا يدل على الامر
بالتوكل على الله لا على نفي الاسباب بل يدل على اثباتها لقوله
صلى الله عليه وسلم تغدو وتروح فقد اثبت لها غدوا ورو
رواحها وهو سببها ونفى عنها الادخار وكانه يقول صلى الله
عليه وسلم لو توكلتم على الله حق توكله لما ادخرتم ولا غناكم
التوكل على الله عن الادخار معه ورزقتم كما ترزق الطير قوتها
رزق يومها ولا تدخر لغدها نفقة منها بل ان الله لا يضيعها

فانتم ايها المومنون اولى بذلك فانه قال صلى الله عليه وسلم انا الاخيار
انما هو من ضعف اليقين فلذلك قلت اكل ادخار سواء حكمه
او هو مختلف الحال فاعلم ان الادخار على ثلاثة اقسام ادخار
الظالمين وادخار المقتصدين وادخار السابقين فاما القسم الاول
فهم الذين يدخرون لبخله واستكثارا فيمسكون مباهاة وافتخارا
استحكمت الغفلة على قلوبهم واستولى الشره على نفوسهم
فهم لا تفرغ من الدنيا همتهم ولا تتوجه الى غيرها همتهم انما هم
فقراء وان كانوا اغنياء اذلاء وان كانوا اعزاء فهم من
الدنيا لا يشبعون وعن طلبها لا يفترون تلاعبت بهم الاسباب
وتفرقت بهم الارباب اولئك كالانعام بل هم اضل سبيلا او فهم
من الغافلين لم تنبه في قلوبهم منبع توحيد الحكمة واستماع
الموعظة فقلما ان ترفع اعمالهم او تزكوا احوالهم لا نخوف الفقر
من سكن قلوبهم وفي قوله صلى الله عليه وسلم من سكن خوف
الفقر قلبه فقلما يرفع له عمل فيجب على المومن الا يعبا بما هم
فيه داخلون واسالم بما هم فيه متصرفون والشكر بما هم
فيه مرتسمون ان يحمد الله على ما خصه به من الطافه وانعم به
عليه من نواله وقل اذا رايتهم الحمد لله الذي عافانا مما ابتلاهم
وفضلنا على كثير ممن خلق تفضيلا كما انك اذا رايت اذا رايت
مطيعا فينبغي ان تحمد الله الذي عافاك وشهدت ما انعم به

نسب

نومتهم

عليك

عليك مولاك كذلك يجب عليك واحرى ان تشكر الله اذ عافاك
من اسباب الدنيا والخوض فيها وابتلى بذلك غيرك من غير ان تحقرهم
بل اجعل عوض احتقارك لهم رحمتك لهم وعوض دعائك عليهم
دعاءك لهم واقتد بما فعل العارف بالله معروف بما فعله مع
غير المعروف عبر نحو ما حكاية قرب الصحابة سمارية فيها قوم اهل
لهو وفسق ولعب فقالوا يا استاذ ادع الله عليهم فرفع
يديه وقال اللهم كما فرحتهم في الدنيا ففرحهم في الاخرة فقالوا
يا استاذ انما قلنا لك ادع عليهم قال اذا فرحهم في الاخرة تاب
عليهم في الدنيا ولا يضركم من ذلك شيء فلما صعدت السمارية
في الوقت الى البر نزل الرجال ناحية والنساء ناحية فتطهروا
هولاء وهولاء وخرجوا تائبين فكان منهم عباد وزهاد ببركة
دعوة معروف رضي الله عنه واذا انزلت اهل التخليط والاهواء
فاعلم انه محكوم عليهم بسابق العلم ونافذ المشيئة وان لم تفعل
خيف عليك ان تبتلى بمثل محنتهم وان تنقطع كقطيعتهم واسمع
ما قال الشيخ ابو الحسن اكرم المومنين وان كانوا عصاة فاسقين
وامرهم بالمعروف وانههم عن المنكر واهجرهم رحمة بهم لا تعززا
عليهم وقال رضي الله عنه لو كشف عن نور المومن العاصي
لطبق ما بين السماء والارض فما ظنك بنور المومن المطيع ويكفيك
في تعظيم المومنين وان كانوا عن الله غافلين قول رب العالمين

على جلده

ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه
ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله فانظر كيف أثبت
لهم الاصطفائية مع وجود ظلمهم ولم يجعل ظلمهم مخرجا لهم من
اصطفائيته ولا من وراثة كتابه اصطفاهم بالإيمان وإن كانوا
ظالمين بوجود العصيان فسبحان الواسع الرحمة العظيم المنة
وإنه لا يرى في مملكته من عباده من نصيب الحلم ومحل ظهور
المغفرة والرحمة ووقوع الشفاعة وانظر ما قاله رسول الله
صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله
بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله فيغفر الله لهم
وقوله صلى الله عليه وسلم شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي
وجاء رجل إلى الشيخ أبي الحسن فقال يا سيدي كان البارحة
جوارنا من المنكرات كيت وكيت وكثر من ذلك الرجل استغراب
أن يكون هذا فقال له الشيخ يا هذا كأنك تريد أن لا يعصى
الله في مملكته من أحب أن لا يعصى الله في مملكته فقد أحب
أن لا تظهر مغفرته ولا تكون شفاعة رسوله صلى الله عليه
وسلم وكم من مذنب كثرت إساءته وذلك لمخالفته أوجبت له
الرحمة من ربه يتنزل له راحما ويغفر إساءته وإن عظما لما

القسم الثاني من أقسام الادخار ادخار المقتصدين

وهم الذين لم يدخروا استكثارا ولا مباهاة ولا افتخارا إنما

علموا

علموا من أنفسهم الاضطراب عند الفقد فعلموا أنهم إن لم يدخروا
تشوش عليهم إيمانهم وتزلزل إيقانهم فادخروا لضعفهم عن حال
المتوكلين وعلما منهم بعجزهم عن مقام اليقين وقد قال صلى
الله عليه وسلم المؤمن القوي خير عند الله من المؤمن
الضعيف وفي كل خير فالمؤمن القوي هو الذي أشرق في قلبه
نور اليقين فعلم أن الله سائق إليه رزقه ادخر أو لم يدخر
وأنه إذا لم يدخر ادخر الحق له وأن المدخرين يحاسبون على مدخراتهم
وأهل التوكل يحاسبون على الله لا على شيء دونه فالمؤمن القوي
من لم يستند إلى الأسباب سواء كان فيها أو لم يكن والمؤمن الضعيف
هو الداخل في الأسباب مع المراكنة لها والخارج عنها مع التطلع
إليها

القسم الثالث

بالنسبة إلى الادخار وهم
السابقون وهم الذين سبقوا إلى الله تخلصت قلوبهم مما سواه
فلم تعقهم العوائق ولم تشغلهم عن الله العلائق فسبقوا إلى الله
إذ لا مانع لهم وإنما منع العباد من السبق إلى الله جواذب
التعلق بغير الله فكلما همت قلوبهم أن ترحل إلى الله جذبها
ذلك التعلق إلى ما به تعلقت فكرت راجعة إليه ومقبلة عليه
فالحضرة محرمة على من هذا وصفه وممنوعة على من هذه نعته
قال بعض العارفين أتطمع أن تدخل الحضرة ولك الأشياء وشيء من
ورائك يجتذبك وانظر ها هنا قول الله سبحانه يوم لا ينفع

مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم وأن القلب السليم هو
الذي لا تعلق له بشيء دون الله تعالى وقوله سبحانه ولقد
جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة يفهم منه أيضا أنه لا يصح
مجيئه إلى الله بالوصول إليه إلا إذا كان فردا مما سواه
وقوله سبحانه ألم يجدك يتيما فآوى يفهم منه أنه إنما آواه إليه
إلا إذا لم يتخذ مما سواه وقوله صلى الله عليه وسلم إن الله
وتر يحب الوتر أي يحب القلب الذي لا يشفع بمشفوعات
الآثار فكانت هذه القلوب لله وبالله ذكروا الله يتقرب
إليهم بأن يكلهم إلى أنفسهم ولم يدع غيره لتدبيرهم فهم أهل
الحضرة العاكفون بعين الجمع لا تقطعهم عن الله محاسن
الآثار ولا تشغلهم عنه بهجة الحسن المعار ولنا في هذا المعنى

يا بهجة الحسن التي ما مثلها من بهجة كرمت على الأكوان
في بعد معنى ما بها أمري لا تناظر بي ومن عقلني

وقال بعضهم لو كلفت أن أرى غيره لم أستطع فإنه لا غير معه
حتى أشهده معه وهذه حال أقوام تولتهم الرعاية واكتنفتهم
العناية فأي تدبير لهؤلاء أم كيف يمكن لهؤلاء أن يكونوا من
المدبرين وهم في حضرة رب العالمين وأنى آخر وأم يكونوا على ما
ادخروه معتمدين أم كيف يمكنهم أن يكونوا إلى ما سواه مستندين
وهم لوجود الأحدية مشاهدون قال الشيخ أبو الحسن

رضي الله عنه

رضي الله عنه قوي علي الشهود مرة فسألت الله أن يستر ذلك
عني فقيل لي لو سألته بما سأله موسى كليمه وعيسى روحه
ومحمد نبيه لم يفعل ولكن سله أن يقويك فسألته فقواني فمن
كان هذا حاله كيف يحتاج إلى الادخار أم كيف يمكنه أن يستند
إلى الآثار وكيف بالمؤمن ألا يدخر إيمانا وثقة به وتوكلا عليه
وإنما أغناهم أن توكلوا على الله فكان هو الحافظ لهم
وكانوا له وبه فكان لهم عونا لهم فكفاهم ما أهمهم ودفع
عنهم ما أغمهم اشتغلوا بأوامره فعاضهم علما منهم بأنه
لا يكلهم ومن بطشه لا يضيعهم فدخلوا في الراحة ووقعوا في
جنة التسليم ولذاذة التفويض فرفع الله بذلك مقدارهم
وكمل أنوارهم ولهذا أبرم مع المحاسبة عنهم كما قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم سبعون ألفا من أمتي يدخلون الجنة بغير
حساب قيل من هم يا رسول الله قال هم الذين لا يرقون ولا
يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون فكيف يحاسب من
لا شيء له أم كيف يسأل عن فعله من يشهد أنه لا فعل له وإنما
يحاسب المدعون وينافش المغفلون الذين يشهدون أنهم مالكون
أو مع الله فاعلون ومن لم يدخر ثقة بالله وتوكلا عليه ساق
الله له رزقه بوجود الغنا وأوجد في قلبه وجود الغنى ألم تر
بعض العارفين يقال لزوجته اخرجي كل ما في البيت فتصدقي به

لعلنا

ففعلت الا ارجو بانهما فانت تحتاج اليها ولا نجد مثلهما فيمن
فعلت واذا ابا لباب يرن فقيل هذا انه ارسل الى الشيخ فجليت
لدار فحملها فلما رجع العارف وتكرر قال اخرجت كل ما في الدار فقالت
نعم قال فليس لكم كذلك فقالت ما تركت الا الرحى خفية ان
نحتاج اليها فقال لو اخرجت الرحى لجاء ذلك فيفا ولا ان ابقيتهما
لجاءك ما به تتعيزين بان آخر الساقون لا نفسهم ولا كنوز خزائن
مقام وعبيد كبراء ان امسكوا الدنيا امسكوها بحق وان بذلوها
بذلوها بحق وليس العصمة لها بحق بدون البذل لها بحق ولا
يشهدون انهم مع الله ما يكون بل في ايديهم فيشهدونه من ودايع
الله ويتصرفون فيه بالنيابة عن الله سمعوا قوله سبحانه
وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فعلموا ان لا مال لهم مع
الله وانما هي نسبة اضيفت اليك واضافة من بها عليك ليرى
وهو العليم الخبير اتقف مع الحظ رضا ام تتعدى الى امر رضاه وكذلك
كان الانبياء صلوات الله عليهم لا تجب الزكاة عليهم لانهم لا ملك
لهم مع الله حتى تجب عليهم الزكاة فيه وانما تجب عليك زكاة ما
انت له مالك انما كان ما في ايديهم من ودائع الله ينفقونه في
اوان بذله ويمنعونه في غير محله ولان الزكاة انما هي طهارة لما
عساه ان يكون فيمن اوجبت عليه لقوله سبحانه خذ من اموالهم
صدقة تطهرهم وتزكيهم بها والانبياء مبرؤون من الدنس لوجود

الادخار انما انه لانهم

فلاح

كلاهما

طهرة

العصمة

العصمة ولذلك لم يوجب ابو حنيفة رضي الله عنه في الصبيان
زكاة لعدم دنس المخالفة والمخالفة لا تكون الا بعد جريان التكليف
وذلك بعد البلوغ وانهم قد اهنا قوله صلى الله عليه وسلم
نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركنا صدقة يتبين لك ما ذكرناه
ويتضح ما قررناه واذا كان اهل الحقيقة بالله الشاهدون لاحديته
لا يشهدون لهم مع الله ملكا فما ظنك بالانبياء والرسل واهل
التوحيد والمعرفة انما غرفوا من بحارهم واقتبسوا من انوارهم
نُكْتَة ان الشافعي واحمد بن حنبل رضي الله عنهما كانا
جالسين اذ اقبل شيبان الراعي رضي الله عنه فقال احمد بن حنبل
للشافعي اريد ان اسأل هذا الفقير الذي في هذا الزمن فقال
الشافعي لا تفعل فقال لا بد من ذلك فقال يا شيبان ما تقول فيمن
نسي اربع سجدات من اربع ركعات فقال يا احمد هذا قلب
غافل عن الله يجب ان يؤدب حتى لا يعود الى مثل ذلك فخر احمد مغشيا
عليه ثم افاق ثم سأله فقال ما تقول فيمن له اربعون شاة فقال في
مذهبنا وفي مذهبكم فقال او هما مذهبان قال نعم اما في مذهبكم
ففي الاربعين شاة شاة واما في مذهبنا فالعبد لا يملك مع سيده
شيئا **وقد جاء في الحديث** ان النبي صلى الله عليه وسلم ادخر
قوت سنة فاما ان يكون ذلك لما قلناه او لان ان ادخار الانبياء
انما هو امساك بالامانة متعينين به وقتا يصلح انفاقه وانما

بالامانة

فائدة

ادخر صلى الله عليه وسلم لأجل عائلته او ليبين جواز الادخار
للامة وانما اذا لم تقع الحوالة عليه لا ينافي التوكل ومما يدل
على ان المراد انه انما كان ليبين جوازه بانه كان صلى الله عليه وسلم
اغلب احواله عدم الادخار وانما ادخر توسعة على امته رحمة
بهم واشفاقا على الضعفاء منهم اذ لو لم يدخر لم يكن لمومن ان
يدخر شيئا بعده ذلك لا ليبين حكمه وقد قال صلى الله عليه وسلم
اني لا انسى وانما انسى لاسن فيبين صلوات الله عليه ان النسيان
ليس من شانه ولا من وصفه وانما يدخل فيه ليبين حكمه وما
يتعلق به للامة والله اعلم **الحزب الثالث** قوله صلى
الله عليه وسلم طالب العلم تكفل الله برزقه اعلم ان العلم
حيث ما ذكر في الكتاب العزيز او في السنة انما المراد به العلم
النافع الذي تقارنه الخشية وتكتنفه المخافة قال الله سبحانه
انما يخشى الله من عباده العلماء فبين ان الخشية تلازم العلم
وفهم من هذا ان العلماء انما هم اهل الخشية وكذلك قوله قال
الذين اوتوا العلم والراسخون في العلم وقل رب زدني علما وقوله
صلى الله عليه وسلم ان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم
وقوله العلماء ورثة الانبياء وقوله ههنا طالب العلم تكفل الله
برزقه انما المراد بالعلم في هذه المواضع العلم النافع القاهر
للهوى القامع وذلك متعين بالضرورة لان كلام الله وكلام

رسوله

رسوله صلى الله عليه وسلم اجل من ان يحمل على غير هذا وقد
بينا ذلك في غير هذا الكتاب والعلم النافع هو الذي يستعان
به على طاعة الله ويلزمه المخافة من الله والوقوف على حدود
الله وهو علم المعرفة بالله ويشمل العلم النافع العلم بالله
والعلم بما به امر الله اذا كان تعلمه لله فقوله صلى الله عليه
وسلم طالب العلم تكفل الله برزقه اي تكفل له ان يوصله له
مع الهناء والعزة والسلامة من المحنة وانما قلنا هذا التاويل
وان معنى التكفل تكفل خاص وذلك لان الحق سبحانه متكفل
متكفل برزق العباد اجمع طلبوا هذا العلم ام لم يطلبوه
فدل على ان هذه الكفالة كفالة خاصة كما ذكرنا انه اريد هنا
بالذكر ولهذا المعنى قال الشيخ ابو العباس رضي الله عنه
لما قال اعطنا كذا وكذا قال والرزق الهني الذي لا حجاب به
في الدنيا ولا حساب ولا سوال ولا عقاب عليه في الاخرة على
بساط علم التوحيد والشرع سالمين من الهوى والشهوة والطبع
يسال من الله الرزق الهني بانه الذي لا حجاب به في الدنيا
لان ما وقعت به المحنة فلا هناء فيه اذ المحنة توجب
تكدير الشيء بالمنع عن المحاضرة والصد عن المعالجة لا على ما
يفهمه العموم فمعنى الرزق الهني الذي هو عن غير وجود تعب
ولا نصب بل مما عند اهل الغفلة فيما يرجع الى الابدان وهو

في حزبه

وهو الرزق المتكفل به لطالب
العلم ثم فسر الرزق الهني بانه
ح

ولا حساب
لذي الاخرة
لان الخ

تكدير اسر

عن اهل النعيم فيما يرجع الى القلوب ووقوع المحبة في الرزق
اما بشهود الاسباب والغفلة عن الله واما بان تتناوله وليس
قصده التقوي على طاعة الله فيها ولا محبة في الحصول والثاني
محبة في التناول وقول الشيخ ولا سؤال ولا حساب ولا
عقاب عليه في الاخرة فالسؤال يكون عن حقوق النعم لقوله
تعالى ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم واكل النبي صلى الله عليه
وسلم وبعض اصحابه طعاما ثم قال والله لتسئلن عن نعيم
هذا اليوم فكان الشيخ رضي الله عنه يقول السؤال على
قسمين سؤال تشريف وسؤال تعنيف فسؤال اهل المراقبة
والعناية سؤال تشريف وسؤال اهل الغفلة والاعراض عن الله
سؤال تعنيف واعلم رحمك الله ان الحق سبحانه انما يسئل
اهل الصدق وان كان هو العالم باخبارهم ويخفي اسرارهم
ليظهر مرتبة صدقهم للعباد وينشر محاسنهم في الميعاد
كما يقول الامير لعبده ماذا صنعت في امر كذا وهو يعلم انه
احكمه واتقنه ولكن اراد ان يعلم الحاضرين اعتناءه بامره
وعنايته بشانه فافهم وقول الشيخ ولا حساب فالحساب
هو نتيجة السؤال فاذا اسلموا من السؤال سلموا من الحساب
واذا اسلموا من السؤال والحساب سلموا من المعاقبة فذكرها
الشيخ وان كانت متلازمة ليبين ما يستلزم هذا الرزق من



المنزلة التي لو انفردت واحدة منها لكان حريا ان تطلب **وقول
الشيخ** في بساط علم التوحيد اي على ان الشهود فيما رزقهم
واراد فيها المعطي فلا الشهود لهم من غيره ولا اضيفه الى احد
من خلقه وكذلك اهل الله لا ياكلون الا على مائدة الله المطعم
من اطعمهم لعلمهم ان غير الله لا يملك معه شيئا فسقط بذلك
شهود الخلق عن قلوبهم فلم يبق الا الغني الله حسبهم ولا وجدوا
ثمن سواه وهم اذ راوا انه هو الذي اطعمهم وسقاهم من فضله
واكرمهم ## قال الشيخ ## ابو الحسن يوما انا لا نحب الا الله
تعالى اي لا يتوجه الحب منا الى الخلق فقال له رجل فابى
جدك يا سيدي بقوله جبلت القلوب على حب من احسن
اليها فقال نحن قوم لا نرى المحسن الا الله فلذلك جبلت
قلوبنا على محبته ومن راى ان المطعم هو الله سبحانه تجدد
عنده مزيد الحب على حسب ما يتناول من النعم لقوله عليه
السلام احبوا الله لما يغذيكم به من نعمه وقد سبق بيانه
ومن راى ان الله هو المطعم له طالت هذه الطاعة عن الذل
للخلق وان يميل قلبه بالحب لغير الملك الحق الم تسمع الى قول
ابراهيم الخليل صلوات الله وسلامه عليه والذي هو
يطعمني ويسقين فشهد لله بالانفراد بذلك واعترف له بوحدانيته
فيه وقول الشيخ في بساط علم التوحيد والشرع لازمنا اشتمل

عليه السلام

يغذوكم

مع الكلام التوحيدي وهو ان الملك لله وانه لا ملك لغيره معه
ولم يتقيد بظواهر الشريعة بعد قربه في بحر الزندقة وعاد
حاله بالوبال عليه ولكن الشأن ان يكون بالحقيقة موقنا
وبالشريعة متقيدا وكذلك المحقق بل متطلقا مع الحقيقة
ولا واقفا مع كلام اسناد الشريعة وكان بين ذلك قواما
بالوقوف مع ظواهر الاسناد بين ذلك والانطلاق مع الحقيقة
من غير تقييد الشريعة تعطيل ومقام اهل الهداية فيما بين
ذلك من بين فرث ودم لبنا خالصا سايغا للشاربين

فصل

واعلم انه يرد عليك في شان الرزق امور وتعرض فيه عوارض
وقد ذكر الشيخ رضي الله عنه كثيرا منها بقوله رضي الله
عنه وسخني في امر هذا الرزق واعصمني من الحرص والتعب في
طلبه ومن شغل القلب وتعلق الهم به ومن الذل للخلق
بسببه ومن التفكر والتدبير في تحصيله ومن الشح والبخل
بعد حصوله وليسر العوارض الواردة في شان الرزق بجملة
حتى نستوفي بالتكلم على ما قال الشيخ رضي الله عنه
فاعلم ان للعبد بالنسبة الى الرزق ثلاثة احوال حال قبل ان
يرزقه وهي حالة السعي وحال بعد ذلك وهي حالة الحصول
وحال بعد انقضائه وهي الحالة الثالثة فاما ما يعرض قبل
حصوله فالحرص والتعب في طلبه وشغل القلب وتعلق الهم به

والذل للخلق

والذل للخلق بسببه والتفكر والتدبير في تحصيله فاما الحرص فهو
الرغبة الغالية بالتعسر في التحصيل له والانكباب على ذلك
وهو ينشأ عن قوة النفس وضعف اليقين وهما ناشيان عن فقدان
النور وفقدان النور ناشئ عن وجود الحجبة اذ لو كان القلب
بانوار المشاهدة معمورا وبمنن الله مغمورا لم تطرقه طوارق
الحرص ولو انبسط نور اليقين على القلب لكشف له عن سابق
القسمة فلم يمكنه الحرص وعلم العبد ان له عند الله قسمة
لا بد ان يوصلها اليه واما التعب في طلبه فاما ان يكون تعب
الظواهر وتكون الاستعاذة منه لانه اذا استولى على الطالب
للرزق التعب في الظاهر شغله ذلك عن القيام بالاوامر والرزق
مع الراحة فيه اعانة على التفرغ الى طاعة الله والقيام
بحق منه وان كان التعب هو تعب القلوب لا الظواهر فهو اولى
بان يستعاذ منه وذلك لان القلوب يتعبها تكلفها في طلب
الرزق والفكرة فيه ويثقلها ما حملت من ذلك ولا راحة لها الا
بالتوكل على الله لان المتوكل على الله وضع اثقاله والله سبحانه
يحملها عنه لقوله ومن يتوكل على الله فهو حسبه ثم قال الشيخ
ومن شغل القلب وتعلق الهم به فشغل القلب بامر الرزق فالهم
عظيم حتى قال الشيخ ابو الحسن اكثر ما حجب الخلق عن الله شيئان
خوف الخلق وهم الرزق وهم الرزق اشد الحجابين وذلك ان الكثير

الناس فقد لا يخلوا من همّ خوف الخلق ولا يخلوا من همّ
الرزق المقلق لا سيما وشاهد الفاقة قائم بوجوده وانت
مفتقر الى ما يقيم بنيته ويشد قوته وقوله وتعلق الهم به
اي تعلق الهمة بامر الرزق توجههما واستغراقها حتى لا يبقى
فيه متسع لغيره وهاذه حالة توجب القطيعة وتكسف
انوار الوصلة وينادي على صاحبها بخراب قلبه من نور اليقين
وسلبه من القوة والتمكين وقوله ومن انزل الخلق بحسبيه
فاعلم ان من ضعف يقينه وقل من قسمة العقل نصيبه بالذلة
اللازمة له لطمعه في الخلق وعدم ثقته بالملك الحق وذلك
لانه لم يشاهد سابق قسمة الله ولم يبصر بصدق وعد الله
فنزل بالخلق متملقا ولجا اليهم متعلقا وذلك عقوبة الغفلة
عن الله ولعزابه لاخرة الشك ولو صح ايمانه وثقته بالله
لكان عزيزا لان لله العزة ولرسوله وللمومنين فعزة
المومن بربه لا بغيره لعلمه ان العزة لله جميعا وانه العزيز فلا
عزيز معه والمعز فلا معز معه فاعزته الثقة ونظره التوكل
فلم يهن لصدق ثقته بربه في قسمته ولم يحزن لاعتماده عليه في
وجود منته سامعا قول الله سبحانه ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم
الاعلون ان كنتم مومنين فعزة المومن بثقته في الخلق ووجود الثقة
بالملك الحق ابا له ايمانه ان يرفع حاجته لغير ربه وان يطرب

الصحيح م

لها سواه

لها سواه توجه قلبه ولذلك قال بعضهم في هاذا المعنى

حرام على من وحد الله ربه وافرده ان يجتدي احدا رفدا
ويا صاحبي قف بي مع الحق وقفة اموت بها وجدا واحيى بها وجدا
وقل لملوك الارض تجهد جهدها فذا الملك ملك لا يباع ولا يهدا

ومن حرم الله من رفع الطمع والعز بوجود الورع فقد اجزل عليه
منته وكمل عليه نعمته وان الله قد كساك ايها العبد المومن
خلعا عزيزة منها خلعة الايمان والمعرفة والطاعة والمنة
فلا تدنسها بالطمع في المخلوقين وبالاستناد لغير رب العالمين
قال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه رايت النبي صلى
الله عليه وسلم في المنام فقال لي يا علي طهر ثيابك من الدنس
تحظ بمدد الله في كل نفس فقلت يا رسول الله وما ثيابي فقال
لي اعلم ان الله قد كساك خلعة حلة المعرفة ثم حلة المحبة
ثم حلة التوحيد ثم حلة الايمان ثم حلة الاسلام فمن عرف الله
صغر لديه كل شيء ومن احب الله هان عليه كل شيء ومن وحد
الله لم يشرك به شيئا ومن امن بالله امن من كل شيء ومن
اسلم لله قل ان يعصيه وان عصاه اعتذر اليه وان اعتذر
اليه قبل عذره قال ففهمت حينئذ قوله عز وجل وثيابك فطهر
واعلم رحمك الله ان رفع الهمة للسالك طريق الاخرة عن الخلق
وعدم التعرض لهم ازين لهم من الحلي للعروس ومن احوج

إليه من الماء لحياة النفوس ومن ظفرت عليه حلة الملك فحجبها
وطننا فجري بأن تروم له ولا تسلب عنه والمفلس يخلع
المواهب فجري أن تترك له فلا تفلس أيها الأخ إلا أنك بقطعك
في المخلوقين ولا تجعل اعتمادك إلا على رب العالمين فإن اعتززت
بالله دام عزك لدوام من اعتززت به وإن اعتززت بغيره فلا
بقاء لعزك إذ لا بقاء لما كنت به معتزا أنشدنا بعض الفضلاء
لنفسه

يكفي بذا عزا كي يستغني ويثبت
بأن اعتززت بمن يموت فإن عزك ميت

ودخل إنسان على بعض العارفين وهو يبكي فقال ما شأنك قال
مات أستاذي فقال له ذلك العارف ولم جعلت أستاذك من يموت
ويقال لك إذا اعتززت بغير الله فقد وقعت أو استترت إلى غيره
حرمته وانظر إلى الأمر الذي كنت عليه على كل النجم فيه ثم
لتستبعه في أبيه فقال إنما إلهكم الله الذي لا إله إلا هو
وسع كل شيء علما وكن أيها العبد إبراهيميا فقد قال أبوك
إبراهيم صلوات الله عليه وسلامه لا أحب الآفلين وكل ما سوى
الله آفل إما وجودا وإما إمكانا وقد قال الله سبحانه
ملة أبيكم إبراهيم أي اتبعوا ملة أبيكم إبراهيم فواجب
على المؤمن أن يتبع ملة إبراهيم ومن ملة إبراهيم رفع الهمة

وإذا

عزمته

عن الخلق

عن الخلق فإنه يوم زج به في المنجنيق تعرض له جبريل
فقال له ألك حاجة فقال أما إليك فلا وأما إلى الله فبلى قال
سله قال حسبي من سؤالي علمه بحالي فانظر كيف رفع
إبراهيم صلوات الله عليه وسلامه همته عن الخلق ووجهها
إلى الملك الحق فلم يستغث بجبريل ولا احتال على السؤال
من الله بل رأى الحق أقرب إليه من جبريل ومن سؤاله فلذلك
سلمه من نمرود ونكاله وأنعم عليه بنواله وأفضاله وخصه بوجود
إقباله ومن ملة إبراهيم معاداة كل ما أشغل عن الله وصرف
الهمة بالود إلى الله لقوله فإنهم عدو لي إلا رب العالمين
واعلم أن أردت الدلالة عليه فهو في اليأس مما في أيدي
الناس ولقد قال الشيخ أبو الحسن أيست من نفع نفسي
لنفسي فكيف لا أيأس من نفع غيري لنفسي ورجوت الله لغيري
فكيف لا أرجوه لنفسي وهذا هو الكيمياء والإكسير الذي من
حصل له حصل له غنى لا فاقة فيه وعز لا ذل فيه وإنفاق
لا نفاد له وهو كيمياء أهل الفهم عن الله قال الشيخ
أبو الحسن صحبني إنسان وكان ثقيلا علي فبسطته يوما
بانبساطي وقلت يا ولدي ما حاجتك ولم صحبتني قال يا سيدي قيل
لي إنك تعلم الكيمياء فصحبتك لأتعلم منك فقلت له صدقت
وصدق من حدثك ولكن أخاف أنك لا تقبل فقال بل أقبل فقلت له
إخالك

نظرت الى الخلق فوجدتهم على قسمين اعداء واحباء فنظرت
الى الاعداء فعلمت انهم لا يستطيعون ان يشوكوني بشوكة
لم يرضها الله لي فقطعت نظري عنهم ثم تعلقت بالاحباء
فرايتهم لا يستطيعون ان ينفعوني بشيء لم يردني الله به فقطعت
ياسي منهم وتعلقت بالله فقيل لي انك لا تصل الى حقيقة
هذا الامر حتى تقطع اياسك منا كما قطعته من غيرنا ان
تطمع في غير ما قسمناه لك في الازل وقال ابن الحزمي
لما سئل عن الكيميا فقال اخرج الخلق من قلبك واقطع ياسك
من ربك ان يعطيك غير ما قسم لك وليس يدل على فهم الفقير
كثرة علمه ولا مداومته على ورده انما يدل على نوره وفهمه
غناه بربه وانحياشه اليه بقلبه وتحرره من رق الطمع وتحليته
بحلية الورع وبذلك تحسن الاعمال وتزكو الاحوال قال الله
سبحانه انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم
احسن عملا فحسن الاعمال انما هو بالتفهم عن الله والفهم هو
ما ذكرناه من الاغتناء بالله والاكتفاء به والاعتماد عليه
ورفع الحوائج اليه والدوام بين يديه وكل ذلك من ثمرة الفهم
عن الله وتعذر وجود الورع من كثيرهم اكثر مما ينفعهم
سواه وتحققه من الطمع في الخلق فلو تطهر الطامع فيهم بسبعة
ابحر ما طهره الا الاياس منهم ورفع الهمة عنهم ومن هنا كان

رضي الله عنه ابوه مر خلجا معا بوجد العطاص يقصون
بافهامهم حتى جاء الى الحسن البصري فقال يا بني اخبرني ما يليك عن
امر دينك اجبت عنه لبقيتك ولا افتنك بما رفت اصحابك وكان
فرض له ليه سمتا وهديا فقال الحسن سل عما شئت فقال ما
ملاك الدين فقال الورع الورع قال فما فساد الدين قال الطمع
قال اجلس فمثلك يتكلم على الناس وسمعت شيخنا
ابا العباس رضي الله عنه يقول كنت في ابتداء امري بثغر
الاسكندرية جئت الى بعض من يعرفني فاشتريت منه
حاجة بنصف درهم ثم قلت في نفسي فلعله لا ياخذه مني
فهتف بي هاتف السلامة في الدين بترك الطمع في المخلوقين
وسمعته يقول صاحب الطمع لا يشبع ابدا الا ترى ان حروفه
كلها مجوفة الطاء والميم والعين فعليك ايها الفقير برفع
همتك عن الخلق لا تذللهم في شان الرزق فقد سبقت قسمته
وجودك وتقدم ثبوته ظهورك واسمع ما قال بعض المشايخ
ايها الرجل ما قدر لماضغيك ان يمضغاه فلا بد ان يمضغاه
فكله ويحك بعز ولا تاكله بذل واعلم ان من عرف الله وثق
بضمانه وكفالته وانه لا يتحقق فهم الفقير حتى يكون بما في يد
الله اوثق منه بما في يد نفسه وبضمان الحق اوثق منه
بضمان الخلق ويكفيك جهله ان لا تكون كذلك وراى بعضهم

رجلا يلازم الجامع ولا يخرج منه فتعجب من ملازمته وفكر في
نفسه من اين يأكل فقال له يوما من اين تأكل فقال له ذلك العارف
ان لي صاحبا يهوديا وعدني كل يوم برغيفين فهو يأتيني بهما
فقال اما الان فنعم فقال له ذلك العارف يا مسكين وثقت
بوعد يهودي وما وثقت في بوعد الحق وهو الصادق الوعد
الوفي لا يخلف الميعاد وقد قال وما من دابة في الارض الا على
الله رزقها فاستحيا ذلك الرجل وذهب وعن اخر انه صلى
خلف امام اياما فقال له الامام يوما وتعجب من ملازمته
وتركه الاسباب من اين تأكل فقال قف حتى اعيد صلاتي فاني لا اصلي
خلف من يشك في الله والحكايات في هذه كثيرة قيل لعلي بن
ابي طالب رضي الله عنه لو ان انسانا دخل بيتا واغلق ذلك
البيت عليه فمن اين يأتيه رزقه فقال يأتيه رزقه من حيث
يأتيه اجله فانظر هذه الحجة ما ابهرها وهذه البينة
ما اظهرها وقول الشيخ رضي الله عنه ومن التفكر والتدبير
في تحصيله فالتفكر ان تستحضر في نفسك انه لا بد لك من
غذاء يقيم لك بنيتك والتدبير هو ان تقول هو من وجه كذا
وكذا لا والان من وجه كذا او كذا ويكثر ذلك ويتردد على
القلب حتى لا تدري ان كنت مطيعا ماذا اطعت ام تأييد ماذا
تلوت فتكون عليك تلك الطاعة التي انت فيها وتحرم انوارها

الشيخ

وتمنع اسرارها فاذا اورد عليك ذلك فاهرب بناء، فباسر الثقة
ورد كله بوجود اليقين واعلم ان الله تعالى قد تولى تدبيرك
من قبل ان تكون وانك ان اردت نفع نفسك فلا تدبر فما فان
التدبير منك فيما اضر لها اذ ذاك مما يوجب احاطته عليك
ويمنع امداد اللطف ان تطالبك والمؤمن لا يدعه الحق سبحانه
لوجود التدبير ولا المنازعة المقادير فان عرض ذلك عليه او
خطر فلا ثبات له لان نور الايمان لا يدعه لذلك وكان حقا علينا
نصر المؤمنين بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو
زاهق وقول الشيخ رضي الله عنه ومن الشح والبخل
بعد حصوله فهذا من العوارض بعد الحصول وهما ينشآن عن
ضعف اليقين وعدم الثقة فيكون الشح ويقع البخل
وقد ذم الحق سبحانه الشح والبخل كليهما في كتابه فقال
ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون فمفهومه ان الشح
لا افلاح معه اي لا فوز له والفلاح هو الفوز وقال في وصف
المنافقين اشحة على الخير اولئك لم يؤمنوا فاحبط الله اعمالهم
وقال ومنهم من عاهد الله لئن اتانا من فضله لنصدقن ولنكونن
من الصالحين فلما اتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون
وقال ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه والبخل والشح يطلق على
اقسام ثلاثة الاول ان تبخل بما في يديك في واجبات الشريعة

الثاني أن تبخل به ولم يتعلق بها الوجوب عن عباد الله
والثالث أن تبخل بنفسها أن تبذلها لله بالبخل، الأول هو
أن تبخل بما توتيه الزكاة وقد خوطبت بها أو ما تقوم بحق
من تعين عليها من نفقات الأبوين في فقرهما والأولاد في
فقرهم وصغرهم وكنفقات الزوجات وبالجملة وكل حق أوجب
الله عليها القيام به فتخلفها عنه مما يطلق عليها لسان
الذم وتستحق به العقوبة وفي ذلك جاء قوله سبحانه
والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله
فبشرهم بعذاب أليم قال أهل العلم الكنز هو المال الذي
لا تؤدى زكاته فإذا أديت فلا يكون كنزا معنا، لا يدخل
تحت هذا الوعيد ولا ينطق عليه لسان الذم القسم
الثاني البخل بالبذل فيما لم يتعلق به الوجوب كمن أخرج
زكاة ماله ثم لم يبذل منه شيئا بعد ذلك وهذا وان كان
قد فعل ما أمر الله به من أخرج ما أوجب عليه فينبغي
أن لا يقتصر عليه فإن الاقتصار على الواجبات وترك نوافل
الخيرات إنما هو حال الضعفاء فلا ينبغي للمؤمن المعتني
بإصلاح شأنه مع الله أن يترك معاملة الله فيما لم يوجب
الله عليه فإنه إن كان كذلك كان حاله كمن يعطي الكراء لي
يقوم بمؤنتها ويكفيه فيها العبد قوله سبحانه فيما حكاه

عنه رسوله

عنه رسوله صلى الله عليه وسلم ما تقرب إلي المتقربون
بمثل أداء ما افترضت عليهم ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل
حتى أحبه فإذا أحببته كنت له سمعا وبصرا ولسانا وقلبا
ويدا ومؤيدا فقد بين الحق سبحانه أن تكرار النوافل والقيام
بها توجب للعبد وجود الحب من الله والنوافل كلها
لم يطلبه به لسان الإيجاب من صدقة أو صلاة أو حج أو غير ذلك
ومثال القائم بالفرائض من الطاعات المقتصر عليها والقائم
بها وبالنوافل معها والمخرج للزكاة المقتصر عليها والمخرج لها
والمؤثر معها كعبدين لسيد جعل عليهما كل يوم خراجا على كل
عبد درهمين فأما العبد الواحد فإنه يأتي للسيد بذلك ولا
يزيد شيئا ولا يهاديه ولا يوادده وأما العبد الآخر فإنه يقوم
لسيده كل يوم بما قام به صاحبه لكنه يشتري من الطرف
والفواكه ما يهدي إلى سيده زائدا على خراجه فهذا العبد
لا محالة أحظى عند السيد وأوفر نصيبا من الحب وأقرب
إلى إقبال السيد لأن العبد القائم بما خرج عليه غير متودد
للسيد وإنما أعطاه اتقاء من عقوبته والعبد الذي أعطى
سيده ما خارجه وهاداه بعد ذلك فهو قد سلك مسلك
التودد للسيد والتعرض لمحبته فهو حري أن يكون يقربه
وإنما جعل الحق سبحانه الإيجاب على العباد علما منه بما هم

عليه من وجود الضعف وبما نعودهم متضحة بهم من وجود
الكسل ما وجب عليهم ما أوجب لأنه لو خيرهم فيما أوجب
عليهم لم يكونوا به قائمين الا قليل وقليل ما هم بما وجب عليهم
وجود طاعته ومن التخفيف ما أوجب عليهم الا دخول جنته
يسوقهم الى الجنة بسلاسل الإيجاب عجب ربك من أقوام
يساقون الى الجنة بالسلاسل **تنبيه** اعلم رحمك
الله أنا تلمحنا الواجبات فرأينا الحق سبحانه جعل في
كل ما أوجبه تطوعا من جنسه في أي الأنواع كان ليكون
ذلك التطوع من ذلك الجنس جابرا لما عساه أن يقع من
الخلل في قيام العبد بالواجبات وكذلك جاء في الحديث
أنه ينظر في مفروض صلاة العبد فإن نقص منها شيء كمل
من النوافل فافهم رحمك الله هذا ولا تكن مقتصرا على العمل
بفرض الله عليك بل ليكن فيك ناهضة حب توجب انكبابك
على معاملة الله فيما لم يوجبه عليك ولو كان العباد
لا يجزون في موازينهم الا بفعل الواجبات وثواب ترك
المحرمات لفاتهم من الخير والمنة ما لا يحيط به حاصر ولا يحرز
حازر فسبحان الفاتح للعباد باب المعاملة والمهيئ لهم
أسباب المواصلة وعلم أن الحق سبحانه علم أن في عباده
ضعفاء وأقوياء فأوجب الواجبات وترك المحرمات بالضعفاء

اقتنعوا

اقتنعوا على القيام بما أوجب والترك لما حرم ويسر في قلوبهم من
سلطان الحب ووجود الشغف ما يحملهم على المعاملة من غير
إيجاب فمثلهم كمثل العبد يعلم السيد منه أنه إن لم يجنا رجبه
لم يهوا اليه شيئا فلذلك وقت سبحانه الأوراد ووظف
وظائف العبودية وعرفهم ذلك بالطوالع والغوارب والزوال
وصيرورة ظل كل شيء مثله في الصلاة وبالحول في الأموال
النامية كالعين والماشية وبوقت حصول المنفعة في الزرع
وآتوا حقه يوم حصاده وبعشر ذي الحجة في الحج وشهر رمضان
في الصيام فوظف الوظائف ووقتها وجعل للنفوس فيما
بعد أوقاتها فسحة للحظوظ والسعي في الأسباب وأهل الفهم عن
الله لما فهموا عنه جعلوا الأوقات كلها وقتا واحدا والعمر كله
نفسا واحدا لما علموا أن الوقت كله له فلم يجعلوا
شيئا منه لغيره **ولذلك قال الشيخ أبو الحسن**
رضي الله عنه عليك بورد واحد وهو إسقاط الهوى
ومحبة المولى أبت المحبة أن تستعمل محبا الا فيما يوافق محبوبه
وعلموا أن الأسرار أمانات الحق عندهم وودائعه لديهم
فعلموا أنهم مطالبون برعايتها فوجهوا همتهم لذلك وكما أن
له الربوبية الدائمة كذلك حقوق ربوبيته عليك دائمة
فربوبيته غير موقتة بالأوقات فحقوق ربوبيته ينبغي

ان تكون ايضا كذلك لذلك يقول الشيخ ابو الحسن ان لكل وقت
سهما في العبودية يقتضيه الحق منك بحكم الربوبية
ولنقتصر على هذا المقدار لئلا نخرج عن غرض الكتاب القسم
الثالث من اقسام الايثار وهو الايثار بالنفس وهذا اعلى
افضل الوجوه الثلاثة وانما اثر بغيره لاجله من اثر الله بما
وجب عليه فقد يؤثر بما في يديه ما لم يوجب عليه ومن اثر
الله بما في يديه ما لم يوجب عليه فقد لا يؤثر بنفسه ولا
يسخوا فيهما بان السخا بالنفس والبذل لها منها خلاف
السر بغير وشان اهل اليقين الذين عرفوا الله فبذلوا له
نفوسهم علما منهم ان العبد لا يملك مع السيد شيئا واذا كان
الايثار بالنفس هو اكمل الوجوه فيكون البخل بها هو اقبح
الوجوه فقد تبين من هذا قول الشيخ رضي الله عنه ومن
الشح والبخل بعد حصوله على طريق الالحاح الا استغنا
بان الكتاب غير موضوع لهذا الفن القسم الثالث
من اقسام العوارض في شان الرزق فانا كنا ذكرنا ان العوارض
التي تعرض في شان الرزق على ثلاثة اقسام عوارض قبل
الحصول وعوارض في حين الحصول وقد تقدم ذكرهما وكلام
الشيخ فيهما وبينا نحن ذلك وعوارض تعرض بعد حصوله
وتفقده من الاسف والندم عليه ودوام التطلع اليه فينبغي

لك ان

لك ان تتهم هنا ايضا واسمع قوله سبحانه لكيلا تاسوا
على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم وقول الرسول صلى الله عليه
وسلم لما توفيت له احدى بناته قال صلى الله عليه وسلم اعلموا
ان لله ما اخذ ولله ما اعطى ومن اسف على فقد شيء دون
الله تعالى فقد نادى على نفسه بوجود الجهل وفوت
القطيعة اذ لو وجد الله لم يفقد شيئا دونه فمن وجد الله
فلا يجد شيئا دونه حتى يكون له فاقدا وليعلم العبد ان ما
فاته ليس له برزق او ما كان عنده فقده لانه لو كان رزقه
ما ذهب عنه الى غيره بل كان عارية عنده اخذ العارية من اعارها
واسترجع الشيء من استودعه وكان لبعضهم ابنة عم فسماها
عليه من الصغر فلما كبر جاء بينهما مانع من زواجه اياها ثم تزوجت
غيره فجاء اليه بعض اهل العلم وقال له يصلح لك ان تعتذر
الى هذا الزوج الذي تزوج ابنة عمك اذ كنت انت المتطلع
من وجهة اذ هي زوجته في الازل وكفى بالمومن تحرزا من الندم
على ما فات قوله سبحانه ومن الناس من يعبد الله على حرف فان
اصابه خير اطمان به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه خسر
الدنيا والاخرة فقد ذم الحق سبحانه من يسكن للاشياء في حين
وجودها الالتزام كيف قال فان اصابه خير اطمان به اي اطمان بوجدان
الخير ولو صح عن الله تعالى لما اطمان لشيء دونه وكانت كما ينبغي

فليس له ح

بالله وحده فلا تحكم في قلبك اليها الهوى شيئا الا حب الله
وحده فانه اشرف من ان تكون عبدا لغيره بعد جعلك الله
حرا فلا تكن عبدا لهما ومنها الى الله لا صلى الله عليه عنه ان
يكونوا الى شيء دونه وقول الشيخ في حزبه واجعلنا
عبيدا لك في جميع الحالات اي لا تجعلنا عبيد الحالات
وقال شيخنا رضي الله عنه عبد هو في الحال بالحال
وعبد هو في الحال بالمحول فالذي هو في الحال بالحال هو
عبد الحال والذي هو في الحال بالمحول هو عبد المحول
ومعنى كلام الشيخ ان الذي يكون في الحال بالحال
هو الذي يكون له استشراف لها قبل وجودها فيفرح بها
عند وجودها ويحزن عليها عند فقدها فهذا هو عبد
الحال وهو للحال لو نيست الحال له ولو كان عبد الله
لم يكن له استشراف لغيره ولا فرح بغيره ولا حزن على فقد
غيره فلا يشتغل الفرح بالعطاء المعطي وان اردت ان تكون
له عبدا فكن كما قال عليه الصلاة والسلام لا احب
الآفلين والحالة آفلة زايلة ولذلك قيل لو لم تحل ما سميت
حالا وكل ما حال فعند زواله انظر الى الظل اذا ما انتهى يأخذ
في انقص اذا كان الا وانما قلنا ان الحالة زايلة عنك الحالة
بان مراده ان يفعل في الاكوار ويجانب عليك الاثار فيتعرف

عبدا

خ تركنوا

وكذا الامر يحزن عليها عند
فقدها لقوله تعالى وان
اصابته فتنة والفتنة
فقد الحال المشتهى الذي
كان به ساكنا انقلب
على وجهه اي دهش عقله
وذهلت نفسه وعقل
قلبه وما ذاك الا لعدم
معرفته بالله تعالى ولو
عرف الله تعالى لغناه
وجوده عن كل موجود
واستغنى به عن كل
مفقود ومن فقد الله لم
يجد شيئا ومن وجده لم
يفقد شيئا وكيف يفقد
شيئا من وجد الموجد
لكل شيء وكيف يفقد
شيء من وجد المتجلي
في كل شيء فما سوى الله
عند اهل المعرفة لا يتصف
بوجود ولا بفقد اذ لا
يوجد غيره معه لثبوت
احديته ولا فقد لغيره
لانه لا يفقد الا ما وجد
ولو انتهك حجاب الوهم
لوقع العيان على فقد
الاعيان ولاشرق نور
الايقان فغطى وجود
الاكوان واذا فهمت
هذا فينبغي لك ايها العبد ان لا تاسى على فقد شيء
وان لا تركن بوجود شيء فان من وجد شيئا فركن اليه
او فقد شيئا فحزن عليه فقد اثبت عبوديته لذلك
الشيء الذي فرح بوجوده واحزنه فقده وابهم
هاهنا قوله عليه السلام تعس عبد الدينار تعس
عبد الدرهم تعس عبد الخميصة تعس وانتكس واذا شيك
فلا انتقش فلا تحكم الخ صح

ايمه

ليعلمك في كل حالة خاصة بتعرف خاص فلو ان اردت ان يديمك
على حالة واحدة بعد ان اردت ان يسلك بك غير الكمال فكانه
يقول لك لا تطلب مني ان نقيمك في حالة واحدة فلا في لك
ايعلك ذلك معنا ازيد ان تتعرف بي بتجلي معطلة لا ثار ولا كف
سلبتني ان اتعرف لك بغير حيث ما اردته وحيثما اقتد حتى
تكون في وليي قال الله سبحانه يسئله من في السموات
والارض كل يوم هو في شان اي يمنع ويعطي ويضع ويعلي
ويقبض ويبسط ويعز ويذل الى غير ذلك من تجليات اثار
مكانه سبحانه وتعالى يقول لك يا عبدي لا تأنس بشيء
ما دمت لك ولا تفرحن بشيء وانا أحببت لك بان اعوضك
سواي وما سواي لا يغنيك عني ولا تكن ممن يعبدني
بالعلة فتكون من عبيد الحروف بل اعبدني في بانني بكمال
الصفات موصوف وبذلك صاحب المعروف بقوله تعالى ومن
الناس من يعبد الله على حرف فان اصابه خير اطمأن به
وان اصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة اي
يعبد الله لاجل الغنى وشيء من الاعراض فان زال عنه
زالت طاعته وان تعلق عنه تعلقت مواقفه خسر الدنيا
والاخرة لان الخير يطلب من ثنائه عنه ومن عبده لما سواه فهو
عبد ما سواه ومن عبده لاجل وجوده ونعمه فهو عبد وجوده

ونفعا، لأن من أحب شيئا فهو عبد لما أحبه قال صلى الله
عليه وسلم تعس عبد الدينار تعس عبد الدرهم تعس
عبد الخميصة تعس وانتكس وإذا شيك فلا انتقش فكن
عبدا في كل شيء، عطاء ومنعا وعزا وذلا وولاية وعزلا
وغنى وفقرا وقبضا وبسطا وفقدا ووجدا وشدة ورخاء
وفناء أو بقاء، أي الغرض لك من مختلفات الآثار وتنقلات
الأغيار فقد تبين لك أن الكائن في الحال قد يكون للحال
وآخر قد يكون الحال له وكان شيخنا رضي الله عنه
يقول من أحب الظهور فهو عبد الظهور ومن أحب الخفاء
فهو عبد الخفاء ومن كان عبد الله فسواء الظهور أم الخفاء
واعلم أن الباري سبحانه وتعالى إنما يخلع في الحال
التي تأخذ منها الأناة خير منح والنجاة، ثم تحمل هدية
التعريف منزلة الملك فتوجه إليها باسمه الهادي
فأبرأها وأبقاها حتى وطئت الملك ما كان لك فيها أدت
الأمانة توجه إليها باسمه المعيد فأرجعها وتوفاها
فلا تطلب بقاء رسول بعد أن بلغ رسالته ولا أمين بعد
أن بلغ أمانته وإنما يفتتح المدعون بزوال الأحوال وبعدهم
عن مراتب الاعتزال [illegible] والعوار وتنفتح الأستار
فكم من مدع الغنى بالله إنما غناه بطاعته أو بنوره أو

بفتحه

بفتحه وكم من مدع العز بالله وإنما اعتزازه بمنزلته
وصولته في الخلق معتمدا على ما ثبت عندهم من معرفتهم
فكن عبد الله لا عبد العلل فكما كان لك ربا ولا علة فكن
عبدا له ولا علة لتكون له كما كان لك بقوله سبحانه
وتعالى ومن الناس من يعبد الله على حرف أي على جهة واحدة
فإن زالت زالت طاعته وانقطعت موافقته ولو صح عنه
العبودية في كل حال وفي كل وجهة كما أنه رب في كل حال
كذلك [illegible] عبد في جميع الأحوال وقوله سبحانه فإن أصابه
خير اطمأن به أي خير إنما يلائم نفسه وهو في نظره خير
وقد يكون شرا في نفس الأمر وإن أصابته فتنة أي فقد ذلك
فقد ذلك الخير الذي كان به مطمئنا وسماه فتنة
لأن الفقد اختبار إيمان المؤمنين وفي الفقد تظهر
أحوال الرجال فكم كان من غناء في الله وإنما غناه
بوجود أسبابه ومعهودات اكتسابه وكم كان أنسه
بربه وإنما أنسه بحاله دليل ذلك فقده أنه لا أنس له
عنده فقد أن حاله فلو كان أنسه بربه لدام أنسه
بدوامه ولبقي ببقائه خسر الدنيا والآخرة خسر الدنيا
بفقدانه ما أراد منها وخسر الآخرة لأنه لم يعمل بما يفضي
ما طلبه وهو ما طلبناه حتى تكون له فإنهم فصل

نذكر فيه أمثلة التدبير مع الله والمدبر معه وأمثلة
الرزق وضمان الحق له بأن بالغفلة يتميز الجاهل مثل
المدبر مع الله كمن بنى بناء على شاطئ البحر كلما اجتهد
في بنائه كرت عليه الأمواج فتهدم من جميع نواحيه
كذلك المدبر مع الله يبني مباني التدبير ويهدمها
واردات الأقدار لأجل ذلك فهل يدبر المدبر والأقدار
يهدمها قال الشاعر

متى يبلغ البنيان يوما تمامه إذا كنت تبنيه وغيرك يهدم

مثال آخر مثل المدبر مع الله رجل جاء إلى رمال
متراكمة فوضع عليها بناء فجاءت العواصف فنسفت
الرمال فتهدم ما بناه الرجل كما قيل

وعهودهم بالرمل قد نقضت وكذا الذي يبنى على الرمل

مثال آخر مثل المدبر مع الله كمثل ولد سافر مع
والده فسافر والليل داج والأب لشفقته على الولد يرى ابنه
من حيث لا يراه الولد والولد لا يرى الوالد للظلمة
الحائلة بينهما والولد مهموم بأمر نفسه كيف يفعل
في شأنه فإذا طلع القمر ورأى أباه قريبا منه سكنت
حركته وهدأ روعه لأنه رأى قرب أبيه منه فأغناه
بتدبيره له عن تدبيره لنفسه كذلك المدبر مع الله

لنفسه

لنفسه إنما دبر لأنه في ليل القطيعة فلو أشرق قمر قرب
الله منه فلو طلع قمر التوحيد أو شمس المعرفة
رأى قرب الله سبحانه منه فاستحيا أن يدبر معه
وأغناه بتدبير الله له عن تدبيره لنفسه مثال آخر
التدبير شجرة تسقى بماء سوء الظن بالله وثمرتها القطيعة
عن الله إذ لو حسن العبد ظنه بربه لماتت شجرة
التدبير من قلبه لانقطاع غذائها وإنما كان ثمرتها
القطيعة عن الله لأن من دبر لنفسه فقد اكتفى بعقله
ورضي بتدبيره واحتال على وجوده فعقوبته أن يحال
عليه وأن يمنع واردات المنن أن تصل إليه مثال
آخر مثل المدبر مع الله كعبد أرسله السيد إلى بلد
يصنع له بها ثوبا فلما دخل العبد لتلك البلدة فقال
أين أسكن ومن أتزوج فاشتغل بذلك وصرف همته لما
هنالك وعطل ما أمره به السيد حتى دعاه السيد إليه
فجزاؤه من السيد أن جازاه القطيعة ووجود الحجبة لاشتغاله
بأمر نفسه عن حق سيده كذلك أنت أيها المومن أخرجك
الحق لهذه الدار وأمرك فيها بخدمته وقام لك بوجود
التدبير منه لك فإن اشتغلت بتدبير نفسك عن حق
سيدك فقد عدلت عن سبيل الهدى وسلكت مسلك

الزاد مثال آخر مثل المدبر مع الله والذي لا يدبر
معه كعبدين للملك أما أحدهما فيشتغل بأوامر سيده
ولا يلتفت إلى ملبس ولا مأكل بل همته في خدمة
السيد فاشغله ذلك عن التفرغ لحظوظ نفسه والعبد
الآخر كيف ما طلبه سيده وجده في غسل ثيابه وسياسة
مركوبه وتحسين زينته فالعبد الأول أولى بإقبال السيد
من العبد الثاني المشتغل بحظوظ نفسه وبما يماعن
حقوق نفسه بل سيده والعبد إنما اشترى للسيد
لا لنفسه كذلك العبد البصير إنما هو مشغول بحقوق
الله وواجبات أمره عن حظوظ نفسه ومهماتها فلما كان
كذلك قام له الحق سبحانه بكل أمره وتوجه له بجزيل
عطاياه لصدقه في توكله ومن يتوكل على الله فهو حسبه
والغافل ليس كذلك لا تجده إلا في تحصيل أسباب
دنياه وفي الأشياء التي توطئه هواه فأتيا بوجود
التدبير من نفسه لنفسه محالا عليها مقطوعا به
عن وجود حسن الثقة وصدق التوكل مثال آخر
مثل التدبير مع الله كالظل المنبسط في عدم استواء
الشمس فإذا استوت الشمس فيقو ذلك الظل حتى لا يبقى
منه إلا بقية رسم لا تمحوه المقابلة كذلك شمس الغيب

وبهما

إذا قابلت

إذا قابلت القلوب محت منها وجود التدبير إلا بقاء
رسم من تدبير العبد أبقى فيه لتجري عليه التكاليف
مثال آخر مثل المدبر مع الله لنفسه كرجل باع دارا
أو عبدا ثم بعد المبايعة وانبرامها جاء البائع للمشتري
فقال له لا تبن في هذه شيئا واهدم منها بيت كذا
وافعل فيها كذا أو جاء البائع ليفعل ذلك فيقال له قد
بعت وليس لك بعد البيع تصرف فيما بعته إذ ليس بعد
المبايعة منازعة وقد قال سبحانه إن الله اشترى من
المؤمنين أنفسهم وأموالهم فعلى المؤمن أن يسلم نفسه
لله وما انتسب إليها فإنه أنشأها وإنه اشتراها ومن
لازم التسليم ترك التدبير فيما أنت مسلم كما بيناه وأما
الرزق فمثال رزق العبد في هذه الدار كمثل سيد
قال لعبده الزم هذه الدار فافعل فيها خدمة كذا فلم
يكن السيد ليأمره بذلك إلا وهو يطعمه ويكسوه ويقوم
له بوجود الكفاية ولا يهمله من الرعاية كذلك العبد
أمره الله في الدنيا بالطاعة والموافقة وضمن له وجود
القسمة فليفهم العبد بحرمته بأن السيد قائم عليه
بمنته قال الله سبحانه وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها
لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى وقد تقدم

بلابنه مثال آخر مثل العبد مع الله في هذه
الدنيا كالطفل مع أمه ولم تكن الأم لتدع ولدها
من كفالتها ولا أن تخرجه عن رعايتها كذلك المؤمن
مع الله قام له الحق سبحانه بحسن الكفالة فهو
سائق إليه المنن ودافع عنه المحن ورأى رسول الله
صلى الله عليه وسلم امرأة معها ولدها فقال أترون
هذه طارحة ولدها في النار فقالوا لا يا رسول الله
فقال صلى الله عليه وسلم لله أرحم بعبده المؤمن
من هذه بولدها مثال آخر مثل العبد في الدنيا
كمثل عبد قال له السيد اذهب إلى أرض كذا وكذا
واحكم أمرك لأنك قادم من تلك الأرض في برية كذا وخذ
أهبتك وعدتك فإذا أذن له السيد في ذلك فمعلوم أنه
قد أباح له أن يأكل ما يستعين به على إقامة بنيته
ليسعى في طلب العدة وليقوم بوجود الأهبة كذلك
العبد أوجده الحق سبحانه في هذه الدار وأمره أن يتزود
منها لمعاده فقال وتزودوا فإن خير الزاد التقوى فمعلوم
أنه إذا أمره بالزاد للآخرة فقد أباح له أن يأخذ من الدنيا
ما يستعين به على تزوده واستعداده وتأهبه مثال آخر
مثل العبد مع الله كمثل سيد له بستان أو عبده أن يكون

بيه

فيه يحرسه ويزرعه ويقوم بمصلحته فإن كان ذلك
العبد حين أمره بذلك قام بما طلبه منه السيد لا يخرج
عنه فليس السيد بلابس له ولا مانع إياه من أكله من ذلك
البستان فإنه إذا أكل منه عمل فيه لأنه قوي على العمل أن
يأكل ما يستعين به على الخدمة وإن لم يأكل أكل التمتع
والتشهي مثال آخر مثل العبد مع الله كمثل والد
عز عليه ولد كثير أو بنات فبعث كثير أنفقت له لم فعلت هذا الفعال
لو لم يسأله أن يجري له جميع ما يحتاج إليه قبل
وجوده كونه حبا منه فيه ابتدأه إذا عرفه الأب قبل
وجوده أينفعه إياه بعد وجوده كذلك العبد مع الله
هيأ له الحق سبحانه الجنة قبل أن يدخله في هذه
الدار لأن الجنة سابقة لوجوده ألا تسمع الذي أنه
سبق عطاؤه إياك وجودك ومنته عليك ظهورك إذ هو
أعطاك في الأزل قبل أن يكون العبد وقبل أن يكون منه
عمل فما قسمه لك في الأزل والآخرة لك ليس مما نفع عند
المجيء لك قبل الوجود ويمنعك لما وجدت مثال
آخر مثل العبد مع الله كمثل أجير أتى به ملك إلى داره
وأمره أن يعمل له عمله فما كان الملك ليأتي بالأجير ويستخدمه
في داره ويتركه من غير تغذية إذ هو أكرم من ذلك كذلك

العبد مع الله بل الدنيا دار الله والأجير هو انت
والعمل هو الطاعة والأجرة هي الجنة ولم يكن الله
ليأمرك بالعمل ولا يسوف لك ما به تستعين عليه مثال
آخر مثل العبد مع الله كمثل ضيف نزل على ملك كريم
في داره فحق على الضيف ان يتمتع بالأكل والشرب لانه ان فعل
ذلك كان ذلك منه نعمة للملك وهو يطلب منه وقد
تقدم ذلك من قول الشيخ ابي مدين رضي الله عنه
في ذلك الدنيا دار الله والعبيد فيها ضيوفه ولم يكن
سبحانه ليأمرنا بالضيافة على لسان رسوله صلى الله عليه
وسلم ويكون هو تاركا بأن نتمتع فيها بالأكل والشرب
فتفوت في نفع الملك اذ لولا ثقته في الله لما كان يتمه
بشأنه مثال آخر مثل العبد مع الله كمثل عبد أمره
الملك ان يقيم في ارض كذا لمحاربة العدو الذي هنالك
وان يبذل عزمه في مجاهدته وان يدوم على محاربته
فمعلوم انه اذا أمره بذلك ان يبيح له ان يأكل من اموال
تلك البلدة ومخازنها بالأمانة ليستعين بذلك على
محاربة العدو الذي أمره الملك بمحاربته كذلك العباد
أسكنهم الحق سبحانه دار الدنيا وأمرهم سبحانه بمحاربة
الشيطان ومجاهدة النفوس بقوله وجاهدوا في الله حق

جهاد

جهاده وقال ان الشيطان لكم عدو فلما أذن لهم
بمحاربته أذن لهم ان يتناولوا من نفقته ما يستعينون
به على محاربة الشيطان اذ لو تركت الأكل والشرب لم
يمكنك ان تقوم بطاعة ولا ان تنهض لخدمة فغاية أمر
الملك بالمجاهدة اباحة تناول ما هو منسوب للملك مما هو
معد لك على طريق الأمانة محفوفا بالصيانة مثال
آخر مثل العبد مع الله كشجرة غرسها غارسها طالبا
تربيتها ونتاجها فقد علمت ان الشجرة (نموها)
انه ما كان ليغرسها ويمنعها السقي كيف وهو يرجو
على نتاجها مريد لنا فيا كذلك انت ايها العبد شجرة الله
غارسها وهو معتن في كل وقت قائم لك بوجود التغذية
بلا تتمة ان تغرس شجرة وجودك ثم يمنعك السقي
بعد الغرس فانه ليس بفاعل مثال آخر مثل العبد مع
الله كمثل ملك له عبيد بنى دارا وحصنها وسيجها وتولى
غرسها وكمل المشتهيات فيها في غير الموطن الذي هم
العبيد فيه وهو يريد ان ينقلهم اليها اذ كان اعتناؤه
لهم فيما ادخر لهم عنده وهيأه لهم بعد الرحلة اليه أيمنعهم
هاهنا ان يتناولوا من نفقته ويطلبون طعامه وهو قد
هيأ لهم الأمر العظيم والفضل الجسيم كذلك العباد مع

الله جعلهم في الدنيا وهيأ لهم الجنة بما هيأ
لهم الآخرة ولكن يريد ان ينعمهم ما ينعم به وجوده من
الرزق قال كلوا من رزق ربكم واشكروا له وقال يا أيها
الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا وقال يا أيها
الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم فاذا الآخر لك
الباقي ومن عليك به لا ينفعك الباقي فان منفعك منه
فانما منفعك ما لم يغنمه لك وما لم يغنمه لك ابليس لك
ويكون ذلك المنع منه لك افضل اعلم ان فيه مصلحة
وجودك ونظام امرك كما يمنع توالي الماء على الشجرة ليلا
يقتلها دوام السقي **مثال آخر** مثل المهتم بامر دنياه
الغافل عن التزود للآخرة كمثل انسان هاجمه سبع وقصد
كلاه اذ يفترسه فهمه ووقع عليه ذباب فاشتغل بذب
الذباب ودفعه عن التحرز من الاسد فهذا غبي احمق
فاقد وجود العقل ولو كان بالعقل متصفا لما ترك الاسد
واشتغل عنه وعن صولته وهجومه عليه بالفكرة في
الذباب والاشتغال به كذلك المهتم بامر دنياه الغافل
عن التزود للاخرى دل ذلك منه على وجود حمقه اذ لو
كان فهيما فطنا لتأهب للدار الآخرة التي هو
مسئول عنها وموقوف فيها ولا يشتغل بالاهتمام بامر الرزق

بل ان

بل ان الاهتمام به بالنسبة الى الآخرة كنسبة الذباب
الى مفاجآت الاسد وهجومه **مثال آخر** مثل العبد مع
الله كمثل الطفل مع ابيه لا يعول مع الاب هما ولا يخشى
عدما لعلمه ان الاب قائم له بوجود الكفالة بكيفية النفقة
عيشته وازالة الاعتماد على ابيه عنه كذلك العبد المومن
مع الله لا يعول الهموم ولا تزدحم ساحة قلبه الغموم
من شأن الرزق لعلمه ان الحق سبحانه لا يدعه وعن
بطنه لا يقطعه ومن احسان جوده لا يمنعه **مثال**
آخر مثل العبد مع الله كمثل عبد له سيد غني متصف
بالثروة والاحسان الى عباده غير معروف بالمنع موصوف
بالجود والعطا فالعبد بفضله واثق ولاحسانه رامق يعلم
من سيده الغنا فاخرجه ذلك من وجود العنا وهذا بعينه
كان سبب توبة شقيق البلخي قال عمت في زمان
مجاعة فوجدت غلاما منبسطا منشرحا ليس عنده مما
الناس فيه شيء فقلت له يا فتى اما تعلم ما الناس فيه
فقال وما ابالي ولمولاي قرية خالصة يدخل الينا منها كل
يوم ما نحتاج اليه فقلت في نفسي ان كان لسيده هذا قرية
خالصة فمولاي له خزائن السموات والارض فانا اولى بالثقة
من هذا الصبي وهذا كان سبب انتباهي **مثال آخر**

مثل العبد المتسبب المرزوق في وجود السبب كمثل عبد
قال له السيد اعمل وكل من عملك ومثال المتجرد كمثل عبد
قال له السيد الزم انت خدمتي وانا اعرف لك معيشتك مثال
العبد العاقل في الاسباب بمثابة الرجل يقعد تحت
الميزاب اذا امطرت السماء فهو يشكر الله وحده ولم يلزم
من قعوده تحت الميزاب ان يضيف الحصول له بل علم انه ان لم
يكن فيه لم يرج منه شيئا كذلك الاسباب ميازيب المنن
فمن دخل في الاسباب وهمته متعلقة بالمنة لا بها لم يعق
ذلك ولم يخش عليه القطيعة فيما هنالك ومثال
الواقف مع الاسباب الغافل عن وليها كمثل البهيمة يعلف
عليها مالكها فلا تلتفت اليه وهو الذي اكرمها والمعطي
لها فيها ما ينفق عليها فاذا اعرضها فيهما بصبصت اليه
بعينها وتشوفت اليه لاعتيادها منه انه يتولى طعمها
فالغافل كذلك لانه اذا اجرى عليه الاحسان على يد الخلق
شهد ذلك منهم ولم يخرجه عنهم فهو كالبهيمة بل البهيمة
احسن حالا منه اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم
الغافلون مثال اخر مثل الواقف مع الاسباب والناظر
الى الوالي فيها كمثل رجلين دخلا حمى ملك احدهما وافر العقل
والاخر كثير البلاهة والخرق غالب عليه فاذا اتوقف الحال

فاما العاقل

فاما العاقل فيعلم ان له محجبا من ورائه يبصر به ويجري ما
يجري به فيرجع اليه ليرسل له منه ما كان ينفعه او يفعل ما
يشاء واما الاخر فانه ياتي الابواب فيقول ايتها الابواب
اسقيني ماء ما الذي قطعت ما في فيقال له الاخرق وهل
الابواب يسمع شيئا او يفعل شيئا او يفعل الا ما فيه محل
ومجرا يكمن فيها ما اجرى فيها مثال اخر مثل العبد الاخرق
كمثل عبد للملك جعله في بستانه ليقوم باصلاح شانه
فللعبد ان ياكل من ثمرات ذلك البستان ما يتقوى به على
الغراسة والزراعة فيه وليس له ان يدخر لا ثمرة في شيء
البستان لغاية وسيده غني عنه فان ادخر بغير اذن سيده
اساء على نفسه وتهمة لسيده بعدم خوفه ومثال
العبد الذي لا يدخر كعبد هو في بستان السيد وفي داره
علم انه لا ينساه سيده ولا يهمله بل يفضل له خيره ويوطئه
باعتناء سيده عن الادخار معه ويغنيه عن ان يحتاج ان
يعتمد على شيء دونه فهذا العبد حري ان يواجهه بالاقبال
وان يسعفه بالنوال ومثال المدخر بالامانة كعبد
للملك لا يرى انه له مع سيده شيء فلا يعتقد ادخارا في
يديه ولا بذله بل المختار ما اختاره السيد له فاذا فهم
هذا العبد ان الامساك مراد سيده امسك لسيده لا

انه لا حمق

لنفسه حتى يتخير موضع ضربه فيكون له طرما حين
يفهم عن سيده إرادة ضربه فهذا بإمساكه غير ملوم لأنه
أمسك لسيده لا لنفسه كذلك أهل المعرفة بالله إن بذلوا
فلله وإن أمسكوا فلله فينفقون ما فيه رضاه، ولا يريدون
ببذلهم وإمساكهم الأشياء، فهم خزان أمناء، وعبيد كبراء،
وأحرار كرماء، فحررهم الحق من رق الآثار فلم يميلوا لما يجب
ولا أقبلوا عليها بوجه منعهم من ذلك ما سكن في قلوبهم من
حب الله ووده، وما امتلأت به صدورهم من عظمته ومجده،
وليس الممسك لله بدون الباذل له فصارت الأشياء فهي
أيديهم كهي في خزائن الله من قبل أن تصل إليهم علما منهم
أن الله يملكهم ويملك ما ملكهم ومن لم يحسن الإمساك له
لم يحسن البذل له فافهم **فصل** ذكر فيه مناجات
الحق لعبده على ألسنة سوابق الحقائق في شأن التدبير
والرزق أيها العبد ألف تسعد وأنت تشهدني. فإني
منزل المزيد. وافرح بسمع قلبك بأنا عندك لست ببعيد
أيها العبد كنت بتدبيري لك من قبل أن تكون لنفسك
فكن لنفسك بأن لا تكون لها وتوليت رعايتك قبل ظهورك
وأنا الآن على الرعاية لها أيها العبد أنا المنفرد بالخلق
والتصوير. وأنا المنفرد بالحكم والتدبير. لم تشاركني

وأصغ

في خلقي

في خلقي وتصويري. فلا تشاركني في حكمي وتدبيري.
أنا المدبر لملكي وليس لي فيه ظهير. وأنا المنفرد في حكمي ولا
احتاج إلى وزير أيها العبد من كان بتدبيري لك قبل
الإيجاد. فلا تنازعه في المراد. ومن عودك حسن النظر منه
لك فلا تقابله بالعناد أيها العبد عودتك حسن
النظر مني لك فعوذ في أشغال التدبير منك معي أيها
العبد أشكك بعد وجود التجربة وحيرة بعد وجود
البيان وضلال بعد وضوح الهدى أما يجمل بك علمك
بأنه لا مدبر لك غيري أما يجمعك من المنازعة في ما سبق من
وجود خيري أيها العبد انظر نسبة وجودك من
الكوائن. ترى أنك مثلا شيء في العالمين. فما ظنك بما ليس بعالم.
وقد سلمت في فناء مملكتي. وأنت من مملكتي. فلا
تنازع ربوبيتي. ولا تضاد بتدبيرك معي وجود إلاهيتي
أيها العبد أما يكفيك أني أكفيك أما يوجب سكونك في
سابق عوائدي فيك أيها العبد متى أحوجتك إليك
حتى تحتال عليك ومتى وكلت شيئا من مملكتي لغيري حتى
أكلك إليك أيها العبد عرفتك بوجودي. من قبل
أن أظهرك لوجودي. وكنت تعرفني في كل شيء، فكيف
يمكنك جحودي أيها العبد متى خاب من كنت له مدبرا

ومتى خذل من كنت له منتصرا أيها العبد لتشتغل بخدمتي
عن طلب قسمتي وليستعد حسن الظن بي عن اتهام ربوبيتي
أيها العبد لا ينبغي أن يتهم محسن ولا أن ينازع مقتدر
ولا أن يضاد قهار ولا أن يعترض على حكيم ولا أن يجهل لطفه مع
لطيف أيها العبد لقد بارز بالقبح من خرج عن الإرادة معي
ولقد ذل على يسر الأمر من احتال علي ولقد طمع بكنز العقل
من صرف في العافية التي ولقد استوجب الإثم مني عبس إذا
تجددت في ولقد استمسك بأقوى الأسباب من استمسك
بسببي أي أبيت على نفسي أن أجازي أهل التدبير بوجود
التنوير وأن أحرم ما دبروا وأحل ما عقدوا وأن أكلهم إليهم
وأن أحيلهم عليهم ممنوعين من روح الرضا ونعيم التفويض
فلو أنهم فهموا عني لاشتغلوا بتدبيري لهم عن تدبيرهم
لأنفسهم وبرعايتي لهم عن رعايتهم إياها إذا لكنت أسلك
بهم سبيل أهل الرضا وأنهج بهم منهج أهل الهدى وأسعى
بهم في طريق بيضاء وأجعل عنايتي لهم واقية لهم من كل
ما يخافونه وجالبة لهم جميع ما يرجونه وذلك علي يسير
أيها العبد نريد منك أن تريدنا ولا تريد معنا وتختار
لك أن تختارنا ولا تختار معنا وترضى لك أن ترضانا ولا ترضى
لك أن ترضى سوانا أيها العبد إن رضيت لك فلا راحة

ظهور

ظهور ومظهر علمه وإن قضيت علمه بأني أريد أن أورد في
قضاء في أسرار تطيع إليه أيها العبد لا تجعل جزاء
ما أظهرت فيك من نعمتي وجود منازعتي ولا عوض ما حبيتك
لك العقل الذي ميزت به وجود مضادتي أيها العبد
كما سلمت في تدبير أرضي وسمائي وانفرادي فيهما بحكمي
وقضائي سلم وجودك في بأنك لي ولا تدبير معي بأنك معي
واتخذني وكيلا وثق بي كفيلا أعطك عطاء جزيلا وأسبل
نجرا جليلا أيها العبد إني حكمت في أزلي أنه لا يجتمع
في قلب عبدي ضياء التسليم لي وظلمة المنازعة معي
فمن كان واحد منهما لم يكن الآخر معه فاختر لنفسك ويحك
إنا أجللناك أن تشتغل بأمر نفسك فلا تصغرن قدرك
يا من رفعناه ولا تنزلن بجوارك إلى غيري يا من أعززناه
ويحك أنت أجل عندنا من أن تشتغل بغيرنا لحضرتي خلقتك
وإليها طلبتك وبجواذب عنايتي بها جذبتك فإن اشتغلت
بنفسك حجبتك وإن اتبعت هواها طردتك وإن خرجت عنها
قربتك وإن توددت لي بإعراضك عما سواي أحببتك أيها العبد
أما كفاك لو اكتفيت وسرك لو اشتريت أني أنا الذي خلقت
فسويت وتصرفت فأعطيت أما يقعدك ذلك عن منازعتي
فيما قضيت ومعارضتي فيما أتيت أيها العبد ما أمتن بي

من نازعني ولا اخرجني من دائرة معيتي ولا رضي بي من شكا ما
انزلته به الى غيري ولا اختارني من اختار معيتي ولا امتثل
امري من لم يستسلم لقهري ولا عرفني من لم يفوض امره اليّ
ولقد جهلني من لم يتوكل عليّ الهيا العبد يكفيك من
الجهل ان تسكن لما في يدك ولا تسكن لما في يدي وانا اختار
لك ان تختارني فتختار عليّ ويحك لا تجتمع عبودية واختيار
ولا ظلم وانوار ولا توجهك الي وتوجهك للاغيار وما انا لك
وانت لنفسك باخترعي بيان ولا تستبدل الهدى بالخسران
الهيا العبد لو طلبت مني التشريف لنفسك جهلت
فكيف اذا ادبرت عنها ولو اخترت معي ما انصفت فكيف
اذا اخترت عليّ الهيا العبد لو اذنت لك ان تذنب كان
يجب عليك ان تستحيي من ان تذنب فكيف وقد امرتك ان لا
تذنب يا محجوبا بنفسه لو انقذتها الينا لاسترحت ويحك
اعباء التدبير لا يحملها الا الربوبية وليس يقوى عليها ضعف
البشرية ويحك انت محمول فلا تكن حاملا اردنا راحتك
فلا تكن متعبا لنفسك من دبرك في ظلمة الاحشا واعطاك
بعد الوجود ما تشاء لا ينبغي لك ان تنازعه فيما يشاء الهيا
العبد ام تعجز مقتي وضمنت لك قسمتي فاهملت ما
امرت وشككت فيما ضمنت ولم اكتف لك بالنظر حتى اقسمت

ولم اكتف

ولم اكتف بالقسم حتى مثلت لك فكتبت عبادا يفهمون
فقلت وفي السماء رزقكم وما توعدون فورب السماء والارض
انه لحق مثل ما انكم تنطقون ولقد اكتفى بوصفي العارفون
واحتال على كرمي المؤمنون فلو لم يكن وعدي لعلموا انني
لا انقطع عنهم واردات رفدي ولو لم يكن ضماني لوثقوا
بوجود احساني وقد رزقت من غفل عني وعصاني فكيف
لا ارزق من اطاعني ودعاني ويحك الغارس للشجرة هو
ساقيها والمصور للخليقة هو باريها ويكفيها انه كافيها
ومكافيها مني كان الايجاد وعليّ دوام الامداد مني كان
الخلق وعليّ دوام الرزق ويحك هل تدع الوارد الا من تريد
ان تطعمه وهل تسبب لنفسك الا من تحب ان تكرمه الهيا
العبد اجعلني همك في مكان همك برزقي فان ما حملته
بنفسك فلا تعجز به وما حملته لك فكن انت به ان خلعك داري
ونفعك ابرازي انس زدك لكوني ونفعك من وجود عوني انجح
الى وجودي ونفعك جودي الطيك لجنتي واسعد من زجوك
رزقي القيض منح حزمتي ولا اقض لك بغنمتي لك قسمة
عبودي لا تنقالك عفوي لك سيئات منتي ويحك اكرمت رحمتي
وما قنعت لحبا الدنيا حتى ادخرت لك جنتي وما اكتفيت لك
بذلك حتى احجبتك رؤيتي فاذا كانت هاكذا امعاني فكيف

تشهد في ايضا يا ايها العبد لا بد لنعمتي من . احق
ولعظمتي من قابل وانا الغني عن الخلق تعاظم وامانع ثم ادل
عليه الدليل القاطع فلو سالتني ان امنعك رزقي ما اجبتك ولو
سالتني ان احرمك من فضلي ما حرمتك فكيف وانت دائما تسالني
وكثيرا ما تطلب مني فاستحيي مني ان كنت لا تستحيي مني
واهجم عليك ولقد اعطيتك العطا من جميع عليك يا ايها العبد
تحبني ولا تتجرا علي وجهه فعليك بالتصرف الذي فانه لا ان
تفعل اربح غرائب لطفي بدايع جودي وامتع سر
بشهودي لقد الهمت الطريق لاهل التحقيق وبينت معالم
الهدى لذوي التوفيق فحقق سلم الذين المومنون وبيان توكل
على المومنون علموا انه خير لهم من انفسهم لانفسهم وان تدبيري
لهم اجرا عليهم من تدبيرهم لها فاذعنوا لربوبيتي
مستسلمين وطرحوا انفسهم بين يدي مفوضين فعوضتهم
عوض لها راحة في نفوسهم ونورا في عقولهم ومعرفة في
قلوبهم وتحققا بقربي في اسرارهم هذا في هذه الدار
ولهم عندي اذا قدموا علي ان اجل منصبهم واعلي محلهم
وانشر الوية المجد عليهم ولهم اذا ادخلتهم داري ما لا عين رات
ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر يا ايها العبد الوقت
الذي انت تستقبله لم الكائن فيه بالخدمة فلا تطالبني

فيه

تكفلت

فيه بالقسمة فاذا الكلفة تكلفت لك واذا استخدمتك
الخدمة واعلم بانه لا انساك وان نسيتني وانا ذكرتك من
قبل ان تذكرني وان رزقي عليك دائم وان عصيتني فاذا كنت
كذلك في اعراضك عني فكيف اكون لك في اقبالك علي فلا
منزلتي حق منزلتي ان لم تستسلم لقهري ولا رعيت حق رقي
ان لم تمتثل امري فلا تعرض عني فانه لا تجد من تستبدل منه
ولا تغتر بغيري فانه احد لا يغنيك عني انا الخالق لك بقدرتي
وانا الباسط لك منتي فكما انه لا خالق غيري كذلك لا رازق
غيري الخلق واجل عطا غيري وانا المتفضل وامنع العباد وجود
خيري فثق يا ايها العبد بي فانا رب العباد واخرج عن مرادك جميع
ابلغك عن المراد واذكرها في لطفي ولا تنشرحن السوداد

المتفضل

فصل نحن اردنا ان نختم هذا الكتاب بدعا مناسب
لما الكتاب موضوع له وهو اللهم انا نسالك ان تصلي
على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم في
العالمين انك حميد مجيد اللهم اجعلنا من المستسلمين لك ومن
الدائمين بين يديك واخرجنا من التدبير معك وعليك واجعلنا من
المفوضين اليك اللهم انك قد كنت لنا من قبل ان نكون لانفسنا
فكن لنا بعد وجودنا كما كنت قبل وجودنا والبسنا ملابس
لطفك واقبل علينا بجانبك وعطفك واخرج ظلمات التدبير

من قلوبنا واشرق نور اليقين في اسرارنا واشهدنا حسن
اختيارك لنا حتى يكون ما تقضيه فينا وتختاره لنا احب
الينا من مختارنا لا لانفسنا اللهم لا تشغلنا بما ضمنت لنا
عما امرتنا ولا بشيء انت كافينا به عن شيء انت طالبه منا
اللهم انك دعوتنا الى الانقياد اليك والدوام بين يديك
وانا عن ذلك عاجزون الا ان تقدرنا وضعفاء الا ان تقوينا
ومن اين لنا ان نكون في شيء الا ان تكوننا وكيف لنا ان نصل
لشيء الا ان توصلنا وانى لنا ان نقوى على شيء الا ان اعنتنا
فوفقنا لما به امرتنا واعنا على الانكفاف عما عنه زجرتنا
اللهم ادخلنا رياض التفويض وجنات التسليم ونعمنا
بها وفيها واجعل اسرارنا معدة لمح نعيمها ولذاتها وبدا
لذيذ نفحتها وبهجتها اللهم اشرق علينا من نور الاستسلام
اليك والاقبال عليك ما تبتهج به اسرارنا وتتكمل به انوارنا
اللهم انك مدبر لكل شيء قبل وجود كل شيء ومن علمنا
انه لن يكون الا ما تريد وليس بهذا العلم نافعا لنا الا ان
تزيد ما ردنا بحكمك وسلمنا بفضلك وانصرنا بعنايتك وحفنا
برعايتك واكسنا من ملابس امنك ولا تهتك وادخلنا في وجود
امن حمايتك انك على كل شيء قدير اللهم انا علمنا ان
حكمك لا يعاند وقضاءك لا يضاد ومن عجز نازل ما قضيته

ودمع

ود مع ما امضيت فتفضل لطفك فيما قضيت وتأييدك فيما
امضيت واجعلنا في ذلك من رعيتك يا رب العالمين اللهم
انك قد قسمت لنا قسمة انت موصلها لنا فاوصلها الينا
بالهنا والسلامة من العنا مطمئنين فيها من الحجبة محجوبين
فيها بانوار الوصلة نشهدها منك فنكون بك من الشاكرين
ونضيفها اليك ولا نضيفها الا اليك يا رب العالمين اللهم ان الرزق
في كل رزق الدنيا والاخرة فارزقنا منهما ما علمت فيه المصلحة
لنا والعودة بالجود علينا اللهم اجعلنا من المختارين
لك لا من المختارين عليك ومن المفوضين لك لا من المعترضين عليك
اللهم انا اليك محتاجون فاعطنا وعن الطاعة عاجزون
فاقدرنا وهب لنا قدرة على طاعتك وعجزا عن معصيتك
واستسلاما لربوبيتك وصبرا على احكام الاهيتك وعزا بالانتساب
اليك وراحة في قلوبنا بالتوكل عليك واجعلنا ممن دخل
ميدان الرضى وكرع من تسنيم التسليم وجنا من ثمار المعارف
والبس خلع التخصيص والحب بتحف القرب ومن [?] حضرة
الحب دائمين على خدمتك متحققين بمعرفتك مشغولين بسؤالك
وارتين عنه واخذين منه ومتحققين به وغائبين بالنيابة عنه
واختم لنا منك بخير يا رب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله
الطيبين الطاهرين وسلم تسليما كثيرا كمل كتاب التنوير بحمد الله
وحسن عونه وتوفيقه
والحمد لله رب العالمين
انتهى